



مبادرة غورباتشوف
تحرج
مراكز القوى الاميركية

N 200 Lundi 9 - Mars 1987 - ISSN: 0759-965X السنة الرابعة ـ العدد ٢٠٠ ـ الاثنين ٩ آذار ١٩٨٧

ايطاليا: خيوط ايرانية في عمليات الالوية الحمراء

كلوفيريوس: من المستحيل الغاء الشعب الفلسطيني ولا بديل عن منظمة التحرير

من اجل الامن أم البلقنة

عاد السوريون الى بيروت؟



غرب
شمال غربا
شرق
برج البراجنة
جنوب
الرشيدية
عين الحلوه
شمال
غرب
جنوب
لعبة المخيمات ... إلى أين!؟
كاريكاتير
بهجوري



.. أي حسم ؟

أيام معدودات وتنتهي السنة الفارسية التي ظلت معتمدة كتقويم رسمي في «الجمهورية الاسلامية الايرانية» بدل التقويم الهجري او الميلادي، مما يدلّ على أن فارسية ملالي طهران اقوى من إسلامهم واعمق. وبنهايتها تنتهي سنة «الحسم» الذي وَعَد به رافسنجاني وغيره من ملالي طهران، الشعوب الايرانية التي ضاقت ذرعاً بالحرب وويلاتها، دون حسم، فماذا هم فاعلون ؟

صحيح ان هذا الوعد ليس الوحيد الذي لم يفِ حكام طهران به، فعدم الايفاء بالوعود من ابرز مزاياهم. ولكن الصحيح ايضاً انهم جعلوا من الحرب العدوانية التي اشعلوها بنار حقدهم واطماعهم، ذريعة يبررون بها عدم الايفاء بالوعود التي قطعوها على انفسهم، في بداية تسلمهم السلطة.

لقد وعدوا الشعوب الايرانية بتعويضها عن الظلم الذي لحق بها ايام الشاه امناً وعدلاً وسلاماً، فعوّضوها ظلماً أشد وتنكيلاً ابشع، وزجّوا بها في حرب عدوانية حصدت مئات الالوف من شبابها، ودمرت مرتكزات اقتصادها.

وعدوها بالخيرات والرفاه، فاعطوها الجوع والحرمان. رفعوا شعار تحرير القدس من غاصبيها، فاستعانوا بهؤلاء الغاصبين ليستمروا في عدوانهم على العراق. حاربوا الامبريالية بالشعارات وتعاملوا مع «شيطانها الاكبر» بالخفاء. نادوا بتصدير «الثورة» فصدّروا الفوضى والارهاب. اقاموا حكمهم باسم الاسلام، ومارسوا في سياساتهم وافعالهم كلّ ما يتعارض مع تعاليم الاسلام ويسيء اليه.

ومع ذلك فالامر هذه المرة مختلف، سيّما وقد انفضحت علاقتهم بالكيان الصهيوني والامبريالية الاميركية. وإذا كان حديثهم عن الحسم قد عكس ما لمسوه من تصاعد الرفض الشعبي الايراني لهذه الحرب واتساع دائرته، فانه عكس ايضاً عمق المازق الذي باتوا يعيشونه نتيجة الفشل الذريع الذي مُنوا به على كل الاصعدة. فالحرب التي ظنّوها نزهة لم تكن كذلك، بسبب الصمود البطولي الرائع لشعب العراق وجيشه، والسياسة الحكيمة والشجاعة التي انتهجتها القيادة العراقية في مواجهتهم، سواء على صعيد العمل العسكري، او الدبلوماسي. والتجاوب الواسع الذي لقيته الثورة الايرانية، على طغيان الشاه، فظنوه استجابة للافكار المنحرفة التي اعلنوها منذ البداية، لم يكن كذلك. فلم تتحرك الجماهير الواسعة في العراق، مرحّبة بحملاتهم «لتحريرها» كما صوّرت لهم عقولهم المتخلفة، لانها جماهيرُ حُرة صاحبة ثورة حقيقية تفي بوعودها، يقودها ثوار حقيقيون نبتوا من صفوف الشعب الذي آمنوا به، وذاقوا معاناته، وحملوا آلامه وآماله، وليس من زوايا التكايا، حيث كان يقبع حكام طهران الجدد عالة على المجتمع. لقد تحركت جماهير العراق لملاقاتهم في ساحات الوغى، وانتصرت عليهم لانها صاحبة حقّ. ونبذتهم الجماهير في كل مكان، بما فيه ايران نفسها، باستثناء بعض الجهلة، والموتورين، واصحاب النفوس المريضة والعقول المغلقة، ممّا جعلهم يطوون شعارهم الفارغ «تصدير الثورة»، والذي لم يكن سوى غطاء لاطماعهم التوسعية.

لكل ذلك، فانهم يشعرون الآن بالحرج الشديد، وهم يرون نهاية سنة الحسم تقترب دون ان يحققوا وعودهم، رغم كل ما لحقهم من فضائح، وما دفعوا به من الايرانيين الى محرقة الموت، في الكربلاءات المتتالية التي لم يوقفوها منذ اشهر، اضافة الى من سبقوهم طوال سنوات الحرب.

سواء استمروا في كربلاءاتهم، ام توقفوا، فانهم لن يحققوا للايرانيين الا المزيد من الموت والدمار. اما وعدهم بالحسم، فيضاف الى قائمة الوعود التي عجزوا عن الايفاء بها، الى ان يحسم ابناء ايران امرهم، فيرفعوا عن صدورهم، وصدر العالم، هذا الكابوس الثقيل الذي لم يعد يحتمله أحد.

رئيس التحرير

N 200–9 Mars 1987 السنة الرابعة ـ العدد ٢٠٠ ـ الاثنين ٩ آذار ١٩٨٧

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان. ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية



عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

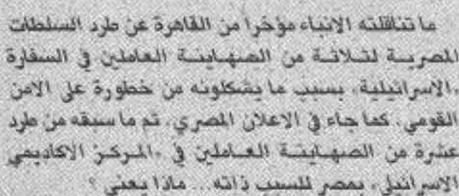
Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من اسرة التحرير



ما تناقلته الانباء مؤخرا من القاهرة عن طرد السلطات المصرية لثلاثة من الصهاينة العاملين في السفارة «الاسرائيلية» بسبب ما يشكلونه من خطورة على الامن القومي، كما جاء في الاعلان المصري، ثم ما سبقه من طرد عشرة من الصهاينة العاملين في «المركز الاكاديمي الاسرائيلي» بمصر للسبب ذاته... ماذا يعني؟

الانطباع الاول والاهم الذي تعكسه هذه الاجراءات واستمرارها يؤكد على طبيعة الكيان الصهيوني الذي لم يقم على العدوان فحسب، وانما استمر على العدوان ايضاً، واقام شبكة علاقات حيكت على الغدر، وهي طبيعة لا تميزه تجاه البعض فقط ولكنها شيمته مع الكل، مع الاصدقاء والحلفاء، ومع الذين تربطهم وإياه معاهدات «سلام».

حتى مع حليفه الاستراتيجي ـ الولايات المتحدة ـ الذي يمده بشريان الحياة واسباب الدم والقوة ويحرص على مصالحه حرصه على مصالح ولاياته الاثنين والخمسين، لم يتورع الكيان الصهيوني عن التجسس وشراء الضمائر ودس المخبرين. فهل من الغرابة إذن ان يتجسس على مصر ويهدد امنها ويصدّر لها الجواسيس في ثياب دبلوماسية حيناً، وعلى شكل سواح ورجال اختصاص واعمال احياناً أخرى؟

إذا لم يكن في الامر غرابة، فإن هذا الحدث لابد ان يستوقف كل مسؤول عربي ما زال يمنّي النفس بنهاية للصراع العربي ـ الصهيوني عن طريق التسوية و«السلام»، وعليه ان يرى بالعين المجردة اي صورة لـ«السلام» يرسمها الكيان الصهيوني في علاقاته مع مصر ليتأكد بأن كل تسويات الدنيا وعهودها ومواثيقها لن تغير من طبيعته شيئاً، فهو كالاخطبوط يمتدّ في كل اتجاه، ويزرع جواسيسه حيث حلّ ووجد سواء بالسلم ام بالعدوان؟

اما الاجراء المصري بابعاد الجواسيس الصهاينة تباعاً فيؤشر بوضوح على ان كل تركيبة التطبيع زائفة ومؤقتة، كما يؤشر لكل من يريد ان يلمس النبض المصري الحقيقي ان صورة الوضع الشاذ مع الكيان الصهيوني هي الحقيقة الكبيرة والماثلة حتى يُقيّض لمصر الفكاك من قيودها والعودة لامتها لتسترد دورها القومي.

اعان الله مصر،

واعان العرب على اعانتها بدل التفرج عليها!



٣٦





٢١

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

المخفي اخطر من المعلن.. وابعد منه

من أجل الامن أم من أجل «البلقنة» عاد السوريون الى بيروت ؟

تاريخ النظام السوري في لبنان منذ اوائل السبعينات لا ينبيء بغير التشجيع المستمر لاثارة الشروخ الطائفية.. والسؤال المستمر : لماذا لم يحقق الامن طوال ١١ عاما من وجوده في لبنان ؟



القوات السورية.. أمرت بالعودة ولكن لأي هدف ؟

منذ ان جددت القوات السورية دخولها المكثف الى بيروت الغربية، بذريعة وقف القتال بين الميليشيات المتحاربة هناك، والصحافة الغربية عامة ـ والاميركية على وجه الخصوص ـ تتحدث بشكل يومي عن حتمية الصدام بين تلك القوات وبين الميليشيات المسيطرة على الضاحية الجنوبية من العاصمة اللبنانية.

احد الامثلة الكثيرة على ذلك هو قول باتريك تايلر في صحيفة «واشنطن بوست» الاميركية «ان سورية تواجه تحدياً قوياً من قبل مقاتلي «حزب الله» المتطرفين الموالين لايران» !

وما يزيد من احتمالات هذا الصدام هو ان «الامن» الذي يحاول النظام السوري ان يسوقه في بيروت الغربية كمبرر لهذا الدخول الجديد، لا يمكن ان يكتمل ما لم تتم السيطرة على الضاحية الجنوبية، معقل «حزب الله» وغيره من المنظمات والميليشيات الطائفية الاخرى بما فيها حركة «أمل» بأجنحتها المختلفة.

يضاف الى ذلك ان المجزرة التي ارتكبتها القوات السورية في ثكنة «فتح الله» والتي قتلت فيها ٢٣ عنصراً من «حزب الله»، بعد استسلام معظمهم لها قد ادت لاثارة تعبئة قوية في صفوف المتطرفين من ابناء الطائفة الشيعية في لبنان ضد القوات السورية. ثم جاء موقف حكام ايران المندد بتلك المجزرة ليضيف عنصراً آخر لهذه التعبئة المتفاعلة في الضاحية الجنوبية بشكل خاص.

هذا الواقع المستجد يطرح سؤالاً بالغ الاهمية هو:

ـ ما الذي يجعل النظام السوري المعروف بتحالفه الوثيق مع حكام ايران وبدوره الفاعل في دعم ميليشيات «أمل» الطائفية في لبنان، وتعاون اجهزته المستمر والقوي مع تنظيمات «حزب الله» وغيره من التنظيمات الطائفية المتطرفة على الساحة اللبنانية.. ما الذي يجعله الآن على طرفي نقيض مع هذه القوى ؟

ـ ما الذي ينقله من موقع التحالف الى درجة التضحية بكل القضايا الوطنية والقومية كما فعل في تغطيته المستمرة للحرب ضد المخيمات وفي تعاونه بل مشاركته العملية في الحرب الايرانية ضد العراق. الى موقع صاحب المجازر المثيرة في صفوف الميليشيات الطائفية المحسوبة على حلفائه الايرانيين في لبنان ؟

إن مثل هذا «الانقلاب» الكبير في الموقف التنفيذي الدموي غير المترافق مع اي تغيير في المواقف السياسية الاساسية للنظام السوري، لا على الصعيد الداخلي، ولا على الصعيد اللبناني ـ الفلسطيني، ولا على الصعيد القومي، لا يمكن تفسيره بمحاولات التبرير السطحية التي تنظر للامر او «تُنظّر» له على انه مجرد «ضرورات امنية» اقتضتها المرحلة الجديدة من مساعي ذلك النظام لفرض «الامن» الذي يريده على الساحة اللبنانية.

ان مثل هذه التبريرات تطرح من الاسئلة اكثر بكثير مما تدعي الاجابة عنه. فلماذا ـ على سبيل

المثـال - لم يخـطر للنظام السوري ان يحقق هذا الامن خلال الاحدى عشرة سنة الماضية من عمر وجود قواته في لبنان، علماً بان المسألة من الناحية العسكرية الفنية كانت تزداد تعقيداً وصعوبة عاماً بعد آخر؟

عنوان الدور السوري

ان الامـر في الحقيقـة، هو اخطر بكثير مما هو معلن.. ولابد لاستكشافه من النظر اليه عبر سياق محدد بات واضحاً انه يحكم دور النظام السوري في لبنان منذ بداية هذا الدور في اوائل السبعينات. وعنـوان هذا الدور كان دائمـاً تشجيـع واثـارة الشروخ الطائفية الفاعلة في سياق مشروع التفتيت الطائفي والمـذهبي، وضـد اي مشروع وحـدوي بغض النـظر عن هويتـه السياسية او العقائدية سواء جاء من اقصى اليمين ام من اقصى اليسار او مما بينهما من مواقع مختلفة.

● في البـدء غذى النـظام السوري طموح او اطماع بعض اركان وقيادات اليمين الماروني لفرض سيـطرتهم المـطلقـة على كل لبنان، وكان في الوقت نفسـه يـغـذي القـوى المنـاهضة لذلك المشروع.. وكـأنـه في هذا المسعى المـزدوج لم يكن يرمي الا لاشعـال فتيـل «الحـرب الاهليـة» بالصورة التي اشعلت بها فيما بعد.

● وعنـدمـا حاول اليمـين المشار اليه ان ينفذ مشروعـه عام ١٩٧٣ تعمد الوقوف ضده بصورة «ضـوضائية» كما تعمد فرض الحصار الكامل على لبنان ككل بهدف تغذية النعرة الانعزالية وتمكين ذلك اليمـين من تطويـر مخاوف الطائفة المارونية بشكل خاص والمسيحية بشكل عام. كشرط لابد منه على طريق التفجير الواسع.

● وعندما تكررت المحاوله اليمينية بدعم سياسي واضـح وتسليحي سري من النظام السوري عام ١٩٧٥.. انتظر حافظ أسد وهو ينشط طرفي القتال حتى مالت موازين القوى لصالح المشروع الوطني (اللبنـاني - الفلسطيني) فدخل بقواته الى لبنان وتولى المهمة الرئيسية لضرب ذلك المشروع وانقاذ «المشروع الطائفي الماروني» الذي هُدد في عقر مواقعه.

● وإذا كان دعمه لتلك القوى الطائفية في عامي ٧٦ و ٧٧ مضافاً الى دعم الكيان الصهيوني الموازي، قد جدد طموح زعامة تلك القوى الطائفية وبالذات رجلها الصاعد آنذاك بشير الجميل للسيطرة على كل لبنـان. فان النـظام السوري كان اول من تصدى لذلك الطمـوح بقـوة السـلاح وبنـيران المـدفعية والدبابات التي دكت الاشرفية عام ١٩٧٨.

● لكن هذا التصدي لاطماع المشروع الانعزالي في السيطرة على لبنان الموحد كله، كان يقابله حرص على انعزالية اصحاب ذلك المشروع ضمن خريطة الجغـرافيـا الطائفيـة التي ينتمون اليها وكذلك حرص آخر على تفتيت قوى المشروع الوطني، تجلى اكثـر ما تجلى في عملية اغتيال قائد ذلك المشروع وقطب قواه المختلفة المناضل كمال جنبلاط. يضاف الى ذلك ما بذله النظام السوري وأجهزته من جهود لتفتيت القاعدة الوطنية للحركة الوطنية اللبنانية والثـورة الفلسـطينيـة وتفتيت صفـوف الاحزاب واختراقها وتفريخ الدكاكين المسلحة على هوامشها ودعم اي مشروع تنظيمي ميليشياوي طائفي بديل عنها.

● وقد تكررت هذه اللعبة مرة اخرى بعد الغزو الصهيوني للبنان الذي نجح بالتواطؤ مع النظام السـوري في اخراج قوات الثورة الفلسطينية من بيروت وتـوكيـل حكام دمشق بملاحقتها في البقاع وطرابلس، كما نجح في توجيه ضربة عسكرية قوية للحركة الوطنية اللبنانية.

ذلك ان هذا الغزو ونتائجه المباشرة، اعاد تجديد طموح بشير الجميل و «قواته اللبنانية» للسيطرة على كل لبنان.. وكان اول ما فعلته هذه القوات ان حاولت السيطرة على الجبل كله. من خلال احتلال الشوف باعتباره المعقل الرئيسي لاقوى مناهضي هذا الطمـوح الفاشي، وهو الحزب التقدمي الاشتراكي بزعامته الجنبلاطية.

دعم «أمل» في وجه كل الآخرين!

في ذلك الوقت التقى النـظام السـوري والكيان الصهيـوني على مصلحـة تقسيمية مشتركة تقضي بحصر الاطمـاع الكتائبية مجدداً ضمن الخريطة الطائفيـة المـارونية ومنعها من العمل على توحيد لبنان حتى في ظل حكم فاشي ليس معادياً لا للكيان الصهيوني ولا للنظام السوري. ولم يجدا غضاضة في سبيل ذلك من تقديم تسهيلات للحزب التقدمي الاشتراكي كانت «محصنة» بتحديد دائرة انتصار ذلك الحـزب ضمن الجغـرافيـة الواقعية لانتشار الطائفـة التي تشكـل ثقله الاسـاسي ما بين سوق الغـرب ومشـارف البـاروك. حتى لا يؤدي هذا الانتصار لاحياء مشروع الوطني العام الذي تحلق حول المرحوم كمال جنبلاط صاحب الزعامة الوطنية والقومية الاوسع كثيراً من حدود منطقته وحتى من حدود لبنـان. وبهـذا الشكـل يجـري حصر قتال التقدمي الاشتراكي ضمن اطار كياني طائفي آخر في لبنان بغض النظر عن هويته السياسية.

● مباشرة في اعقاب هذه المرحلة، بل وفي اثنائها، كان حرص النظام السوري واضحاً - كحرص الكيان الصهيـوني - على بذل كل جهد ممكن لمنع احياء المشروع الوطني اللبنـاني لاسيما بعد ان ظهرت حركة المقاومة الوطنية وبدا ان بالامكان تجديد ذلك المشروع حول شعار مقاومة الاحتلال.

وهنـا كان التركيز على دعم حركة «أمل» كرديف «طائفي» للاحزاب وبديل عنها في آن واحد. وصولاً الى اطلاق يدها كاداة قمع تمارس «المهمات القذرة» في هذا الدور التصفـوي والتقسيمي المـركب على السـاحة اللبنانية، بما في ذلك الاقدام على محاولة اقتحام المخيمات الفلسطينية في لبنان قبل ان تكون دماء شهداء المجزرة الاولى التي نفذها ايلي حبيقة في صبرا وشاتيلا قد جفت، وفي الوقت الذي كان فيه النظام السوري يصدر طوابع تذكارية عن تلك المجزرة.

وكانت ذروة الوقاحة في هذه المرحلة، عندما بادر النظام السوري في وجه الادانة الوطنية والقومية الشـاملة لحرب «أمل» ضد المخيمات حتى من قبل الاحزاب المستكينة لسلطة ذلك النظام، على مكافاة الحركة المذكورة بعدد كبير من الدبابات كي تصبح اقدر على تنفيذ المهمة في المرحلة التالية، ويزداد ميل كفة الميزان لصالحها في معادلة السيطرة على بيروت كمقـدمـة لفـرضهـا كقـوة امن وضبط اساسية في الجنوب.

تطور جديد

ولا ننسى ان النظام السوري كان في هذه الاثناء يسهـل عمليـة تمـرير النفوذ الايراني الى الساحة اللبنانية ويستقدم «حرس خميني» من اجل ذلك. كما لا ننسى ان اجهزة النظام نفسه كانت تساهم في عملية تفريخ المنظمات الطائفية المتطرفة بما في ذلك حركة «أمل الاسلامية» و «حزب الله» وما يعرف باسم «الجهاد الاسلامي» وغيرها.

وكان هذا السياق المتمادي يتجه برعاية اصحابه داخـل لبنان وخارجه الى تكريس خريطة التقسيم الثلاثية على الساحة اللبنانية.. وقد بلغ الامر ذروة نجاحه خلال مفاوضات دمشق الثلاثية حين «افتى» النـظام السـوري بان ممثـلي لبنـان هم فقط قادة القـوات المسلحـة ذات البنية او الطابع الطائفي



اللبنانيون : من عذاب الى عذاب

بعد ان فشلت أمل في رسم معالم كنتونها

«الصفقة» كرست التقاسم والتقسيم مربوط بنتائج حرب الخليج

مشروع التقسيم خسر بعده الايديولوجي بعد هزيمة ايران شرقي البصرة وصمود المخيمات كان له الدور البارز في طيه

هل هي عود الى بدء الازمة اللبنانية ؟؟ ام انهـا مرحلة جديدة في هذه الازمة المرتبطة بالتطورات العنيفة والدامية ؟؟ التاريخ لا يكرر نفسه كما يقال، ولكنه في بعض الاحيان يتشابه الى درجة التماثل. فالظروف الواحدة تصنع احداثاً متشابهة، وقد تؤدي الى نتائج متشابهة ايضاً.

بعد اربع سنوات وستة اشهر على وجه التقريب على خروجهـا من بيروت المحـاطة بالقـوات الصهيونية. عادت القوات السورية من جديد. ثمة فارق وحيد بين الحالين. عندما غادرت هذه القوات العـاصمـة اللبنانية في ايلول ١٩٨٢ تحت اعلام الامم المتحدة. كانت القوات الصهيونية تراقبها من على جانبي الطريق. امـا الآن، وهي تعـود، فان الطيران الصهيوني وحده الذي يتولى مهمة المراقبة من الجـو. الفارق شكلي ولكنه يعكس رضا الكيان الصهيوني في الحالتين.

لماذا اختـار حافظ أسد هذا الخيار الصعب ؟؟ ولمـاذا قبـل بالعـودة ثانيـة الى منـطقـة «الرمـال المتحـركـة»؟؟ لا احـد يصـدق ما يقـوله «المندوب السـامـي» غازي كنعـان الذي بات يتحـدث كـ «المـلائكـة». فمن يسمعـه وهو يتحدث عن الدور الامني الذي ستضـطلع به القوات السورية بعد عودتها «الميمونة»، يتساءل بدهشة عمن كان يقف وراء الخراب الذي حصل في العاصمة اللبنانية ؟؟ فهـذه الميليشيات التي يصب غازي كنعان غضبه عليها باعتبار انها عاثت فساداً، هي حليفة دمشق الاسـاسية في لبنان، حتى لا نقول ان معظمها من اختراعه. فأمن المواطنين هو آخر هواجس الحكم السـوري، الذي قتـل من مواطنيـه ما يزيـد عن الثلاثين الفاً في حماه. إذاً يجب البحث عن اسباب اخـرى لعـودة القـوات السـوريـة من جديد الى العاصمة اللبنانية فما هي ؟؟ دبلوماسي غربي مؤيد لهذه العودة، قال ان من الخطأ طرح السؤال على هذا الشكل. فالقوات السورية لم تخرج من لبنان حتى نقول انها عادت اليه. ولكن هذا الدبلوماسي تنـاسى ان القـوات السورية خرجت على الاقل من بيروت، او لنقل أخرجت بارادة الكيان الصهيوني عام ١٩٨٢. وبـالتـالي فان عودتها ثانية اشارة الى تطورات هامة حدثت، او كانت ستحدث، على صعيد الازمة اللبنانية.

لنـطرح المسـالة بشكـل آخـر : دخلت القوات السورية الى لبنان في المرة الاولى عام ١٩٧٦. حافظ الاسـد في خطابـه الشهـير الذي القـاه على مدرج جامعة دمشق قبيل ارسال قواته الى لبنان، قال ان «سـورية لا تقبل ان يذبح المسيحيون في لبنان».. ولكن هذه اليافطة التي رفعها لتبرير دخول قواته الى لبنان، لم تكن هي السبب الحقيقي وراء ذلك. بدليل ما جرى في لبنان بعد هذا الدخول من مصائب ومآس، وتبدل في التحالفات والادوار. ولكن السبب هو ان الازمـة اللبنـانيـة، كمـا يتفق المـراقبـون السيـاسيـون مرتبـطة كلها بأزمة الشرق الاوسط



بعد ٤ سنوات و ٦ اشهر على خروجها. لماذا عادت القوات السورية ؟

[«القوات اللبنانية» و «أمل» و «التقدمي الاشتراكي»] دون اي مشاركة لاية قوة سياسية اخرى بما فيها الاحزاب السياسية الموالية للنظام السوري وحتى الزعامات الحليفة له كالرئيس الاسبق سليمان فرنجية.

وكان الغرض من استطالة تلك المفاوضات في دمشق لعدة اشهر هو تكريس هذه الصورة كامر واقع وترسيخها وتجذير معطياتها في ارض الواقع اللبناني جغرافياً واجتماعياً وسياسياً

● لكن «الاتفاق الثلاثي» الذي انتهت اليه هذه المفاوضات واحيط توقيعه باطار احتفالي واسع في دمشق، ما لبث ان سقط في بيروت تحت ضغط المعارضة التي واجهته من قبل الشرعية اللبنانية بقيادة الرئيس الجميل والسلبية التي احاطت به على الصعد الشعبية والحزبية الاخرى سواء في القسم الشرقي من العاصمة ام في قسمها الغربي، وحتى من قبل الاحزاب المستكينة لسلطة النظام السوري وهيمنته.

وكان سقوط ذلك الاتفاق بداية لمرحلة جديدة شكلت انتكاسة لمشروع التقسيم الطائفي والمذهبي الذي يرعاه النظام السوري والكيان الصهيوني في لبنان

ـ فالشرعية التي تتمثل برئاسة الجمهورية استردت لاول مرة منذ سنوات بعضاً من قوتها في وجه الضغوط الخارجية، واستطاعت بذلك ان تجند لها تأييداً داخلياً رفعها فوق الميليشيات المحسوبة عليها بعد ان كادت تتحول الى ملحق لتلك الميليشيات في عهد رئاسة ايلي حبيقة «للقوات



اللبنانية» وتقاطع الخطين الصهيوني و «السوري» في تاييده ودعمه

ـ والشارع الاسلامي الذي تعرض لتجاهل متعمد في مفاوضات دمشق الثلاثية، وجد نفسه في موقع الدعوة للتخلص من حكم الميليشيات واحياء السلطات الشرعية، وبالتالي في الموقع النقيض للمشروع التقسيمي.

ـ كما ان قواعد الاحزاب اليسارية التي خضعت قياداتها للنظام السوري، بدأت تشدد ضغطها على تلك القيادات وتفرض مواقف اقل انسياقاً وراء تعليمات حكام دمشق واجهزتهم وصولاً الى حالة الاجماع التي شهدتها الاشهر الاخيرة حول الدعوة الى «خط وطني ديمقراطي علماني» يتعارض بشكل حاد مع الهيمنة الطائفية ومشروع حركة «أمل» متمادي في الحرب ضد المخيمات الفلسطينية تحت قيادة النظام السوري.

ـ وفي صلب هذه المستجدات كانت الثورة الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات ترسخ وجودها من جديد على الساحة اللبنانية من خلال صمود مقاتليها في معركة الدفاع عن المخيمات. وقد استطاعت هذه القيادة ان تستثمر المستجدات المذكورة وتمد يدها لكل قواها فتنسج حولها شبكة من العلاقات هي في الوقت نفسه شبكة علاقات وحدوية لبنانية تطور فيها التعاطف المشترك لمعظم الفئات اللبنانية مع ابناء المخيمات، مناخاً لبنانياً مضاداً للتقسيم. ولم يعد امراً «امنياً» فقط ان يعم الحديث عن ان المقاتلين الفلسطينيين قد عادوا عن طريق جونية (لاسيما بعد قيام القوات الصهيونية بفرض الحصار على ذلك الميناء) ولا عن دعم ابناء صيدا وقوات التنظيم الشعبي الناصري لاهالي «عين الحلوة» و «المية مية» ولا عن تسرب المؤن الى داخل برج البراجنة عن طريق التقدمي الاشتراكي وحتى بعض العناصر والاجنحة في حركة «أمل».. فهذه الاحاديث بغض النظر عن درجة صحتها باتت وليدة حالة تعاطف وطني واسعة مع المخيمات وهي محطة تلاقي وطني لبناني في الوقت نفسه.

التدخل.. ومايرمي اليه

هذا التطور الجديد في لبنان هو الذي استدعى اتفاقاً اميركياً ـ صهيونياً جديداً مع النظام السوري كي يجدد دخول قواته المكثف الى بيروت للقضاء على هذه المعطيات الوطنية الفلسطينية واللبنانية من جهة وليستأنف مسيرة المشروع التقسيمي من جهة اخرى.

ولهذا يرتبط الحديث حالياً عن عزم النظام السوري على التصدي للوجود الفلسطيني والمخيمات بعزمه على دخول الضاحية الجنوبية وتوجيه ضربة قوية للميليشيات «الطائفية» الموجودة فيها، وفي مقدمتها «حزب الله» الموالي لايران.

وبغض النظر عما قد يؤدي اليه هذا الصدام من توترات بين النظام السوري وبعض الاجنحة في النظام الايراني، فانه لا يعود لوجود خلاف بين حكام دمشق وحكام طهران، بقدر ما يعود الى ان السير قدماً في طريق «البلقنة» لانجاز قيام «الكانتون» الطائفي في الجنوب وتمكين الكيان الصهيوني من تطوير علاقات تعاون مع ذلك «الكانتون» يتطلب فيما يتطلب :

١ ـ تحويل المعارضة لمشروع «أمل» في الهيمنة على بيروت الغربية ومواقفها الاجرامية ضد المخيمات الفلسطينية والقضية والوطنية والقومية، الى حملة على الطائفة الشيعية في لبنان بشكل عام.

٢ ـ القيام بتنفيذ مجازر في بيروت والضاحية الجنوبية، تستفز المشاعر الطائفية لدى الجماهير الشيعية كي يسهل اقتيادها باتجاه مشروع «الكنتنة»، كما تؤدي في الوقت نفسه الى عملية تهجير جديدة لهذه الجماهير باتجاه الجنوب حيث تجد نفسها لوجه امام عروض الكيان الصهيوني «التعاونية» تحت ضغط الملاحقة بمجازر النظام السوري وحملات الاستفزاز متعددة المصادر وفي ظل قيادات مشبوهة اصلاً ومرتبطة مسبقاً بمثل هذا المشروع الذي يحقق للكيان الصهيوني حزاماً امنياً جديداً في شمال الحزام الذي يمثله انطوان لحد وجيشه الجنوبي كما يحقق فوزاً كبيراً لنظرية تصدير «الثورة الايرانية» باعلان ذلك الحزام الجديد «جمهورية اسلامية» موالية لطهران. لاسيما بعد الفشل الكبير الذي اصيب به مشروع التصدير المذكور على الحدود مع العراق حيث تحطم على صخرة الصمود العراقي الجبار.

ومن هنا يمكن فهم ابعاد الترويج المتعمد من قبل اطراف الصفقة الثلاثية (اميركا والكيان الصهيوني وحكام ايران) وبخاصة الكيان الصهيوني، للعلاقات التسليحية القديمة والمتطورة بين تل ابيب وطهران الخميني، الامر الذي يوفر نوعاً من «الفتوى» لمؤيدي ايران وانصارها في جنوب لبنان بالتعامل مع الكيان الصهيوني.

يضاف الى هذا كله التقدم خطوة اخرى وكبيرة في مشروع «بلقنة» المنطقة الذي يشكل استراتيجية الكيان الصهيوني الاساسية ورهانه المستقبلي بغض النظر عما تؤول اليه المساعي السياسية الدولية لحل ما يسمى بازمة الشرق الاوسط.

هذا هو السياق الذي تقع ضمنه الخطوة العسكرية الجديدة للنظام السوري في لبنان، وبالذات عزمه الذي يتلقى الكثير من الدعم والتحريض الخارجيين لتنفيذ مجازر جديدة في الضاحية الجنوبية. وهو بالذات ما يفسر ما قامت به قوات النظام السوري ضد عناصر «حزب الله» في ثكنة «فتح الله»، حيث عمدت الى قتلهم بحراب البنادق والبلطات بعد اعتقالهم وتجريدهم من السلاح.

ولاشك في ان الآثار التحريضية التي اثارها ذلك العمل، وعبرت عنها تظاهرة التشييع في الضاحية، تشكل نموذجاً ناجحاً لما يريده اصحاب المخطط وينفذ النظام السوري مرحلته الجديدة في لبنان.

عدنان بدر

وبالصراع العربي ـ الصهيوني. وان الصراعات الداخلية لهذه الازمة لم تكن سوى «ديكور» للصراع الحقيقي المفتوح بين الاطراف المعنية بازمة الشرق الاوسط.

نقطة البدء كانت حرب تشرين ١٩٧٣، التي كانت «حرب تحريك» رغم تضحيات الضباط والجنود الذين بذلوا الغالي والرخيص من اجل ما كانوا يظنون انها معركة التحرير. فقد جاءت هذه الحرب بايحاء من مهندس السياسة الاميركية في العالم آنذاك هنري كيسنجر. فمن المعروف ان هذا «الميكيافيلي» الكبير كان يتبنى نظرية «تفجير التناقضات» من اجل العمل على حلها فيما بعد. والتطورات التي ادت اليها هذه الحرب، اكدت مشاركة اللاعبين الاساسيين في «لعبة» كيسنجر.

بعد حرب تشرين سار كل من السادات واسد على خطى واحدة. وتحت اشراف كيسنجر تم توقيع الاتفاقات بين ممثليهما وبين ممثلي الكيان الصهيوني. وكان من الواضح ان هذين النظامين قد قطعا شوطاً كبيراً على طريق التسوية السياسية لازمة الشرق الاوسط.

في هذه المناخات بدا التوتر يظهر على السطح في لبنان. البدايات الاولى كانت في اعقاب حرب تشرين ١٩٧٣. وبدأت معالم التطورات الدامية المرتقبة ترتسم بوضوح خلال العام ١٩٧٤، وان كان الانفجار الكبير تأخر حتى عام ١٩٧٥ لاسباب «تقنية» فقط إذا جاز التعبير.

ودور الحكم السوري في اشعال فتيل الانفجار في



لبنان بات معروفاً. وعندما وجد ان الاطراف التي تحالف معها تعرضت لانتكاسة عسكرية كبيرة بعد الهجوم الواسع الذي شنته «القوات المشتركة» اللبنانية الفلسطينية في الجبل، ادخل قواته الى لبنان لانقاذها من مصيرها، ومن اجل اكمال المؤامرة التي بدأتها: ضرب الوجود الفلسطيني في لبنان تمهيداً لتقسيمه.

ولذلك لم يكن غريباً ان تكون اولى مهمات هذه القوات السورية، هي المشاركة في تشديد الحصار على مخيمي تل الزعتر وجسر الباشا من اجل اسقاطهما. وبدأ الحكم السوري حربه المفتوحة ضد المقاومة الفلسطينية، متسلحاً بـ «الشرعية» التي حصل عليها في «مؤتمر الرياض» وبالمباركة الاميركية والصهيونية لدوره في العمل على حذف منظمة التحرير من معادلة الصراع في المنطقة.

المرحلة التالية ومشروع «أمل»

ولكن التطورات التي حدثت في المنطقة في ما بعد، وابرزها اتجاه الرئيس المصري أنور السادات نحو الاتفاقات الثنائية مع الكيان الصهيوني بتشجيع من الادارة الاميركية والتي توجت باتفاقيتي «كامب ديفيد»، دفعت بالحكم السوري الى التحالف مؤقتاً مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية من اجل تقوية وضعه داخل لعبة التوازن السياسي والعسكري في المنطقة.

وبقي هذا «التعايش» قائماً الى ان حدث الاجتياح الصهيوني للبنان، وذلك بالرغم من ان ارهاصات الخلاف كانت قد بدأت تبرز من خلال الصدامات المتواصلة التي كانت تحصل بين ميليشيات «أمل» يدعمها الحكم السوري، وبين معظم اطراف المقاومة الفلسطينية. وحصل «الطلاق» الكامل بعد العدوان الصهيوني على لبنان. وخصوصاً بعد ان رفض ياسر عرفات ان يكون رقماً في يد الرئيس السوري حافظ أسد للمفاوضة به وعلى حساب الحقوق الفلسطينية في مفاوضات التسوية.

خروج منظمة التحرير من بيروت قاد القوى المعنية بالصراع والتسوية في المنطقة الى الاعتقاد ان الرقم الفلسطيني قد خرج نهائياً من معادلة المنطقة، فطرح الرئيس الاميركي ريغان مبادرته الشهيرة. وعلى قاعدة هذه المبادرة هاجم الرئيس السوري قوات منظمة التحرير في البقاع وحاصرها في طرابلس، رافعاً يافطة المنشقين، ومن ثم «جبهة الانقاذ». ولكن منظمة التحرير التي خرجت من «بابي» حصاري بيروت وطرابلس، عادت فدخلت من «نوافذ» الصمود الجماهيري ضد الكيان الصهيوني، وكانت احد الاعمدة الاساسية في المقاومة الوطنية ضد القوات الصهيونية.

ميليشيات «أمل» التي نجحت في السيطرة على بيروت الغربية في السادس من شباط ١٩٨٣، حاولت ان تنفذ ما عجزت عنه القوات السورية والقوات الصهيونية فبدأت حربها ضد المخيمات، بعد فترة وجيزة من سيطرتها على بيروت الغربية بدعم كامل من النظام السوري.

منذ بداية الاحداث اللبنانية عام ١٩٧٥، حاولت حركة «أمل» ان تكون الاداة السياسية للشيعة في لبنان، كما سعت الى لف ابناء الطائفة الشيعية حولها وتحويلهم لدعم مشروع كانتون شيعي يمتد من بيروت حتى الجنوب، مستفيدة من الموجة الشوفينية والمذهبية التي اطلقها الخميني بعد وصوله الى السلطة في ايران من اجل تحقيق مشروعها، في الوقت الذي استندت فيه على مساعدة الحكم السوري العسكرية والسياسية والمالية.

وفي شباط ١٩٨٣ اعتقدت قيادة «أمل» السياسية، ومن وراءها من قوى وجهات، ان تحقيق الكانتون الطائفي قد اصبح قاب قوسين او ادنى، خصوصاً بعد ان قضت على الميليشيات المعارضة في بيروت الغربية وابرزها المرابطون. عقبة اساسية كانت تقف في وجه هذا المشروع التقسيمي: المخيمات الفلسطينية. لذلك بدأت الحرب ضد المخيمات، على مراحل. كانت آخرها المرحلة التي بدأت منذ ايلول ١٩٨٦ واعتبرت اقساها واعنفها.

ولكن مشروع «أمل» فشل بسبب عدة تطورات ابرزها:

اولاً ـ فشل «أمل» في استقطاب جماهير الشيعة وراء هذا المشروع. فميليشيات «أمل» التي طرحت نفسها على اساس انها تنظيم الشيعة المسلح في لبنان، لم تستطع ان تؤطر جماهير الشيعة وراءها، وبالتالي فشلت في جرّهم لتأييد هذا المشروع. القوات اللبنانية نجحت في فرض نفسها القوة المسلحة الوحيدة داخل المناطق المارونية، والحزب التقدمي الاشتراكي نجح في فرض نفسه القوة المسلحة الوحيدة في مناطق الشوف الدرزية. ولكن «أمل» فشلت في تحقيق الهدف المماثل، كما فشلت حتى في ازاحة نفوذ القوى السياسية التقليدية.

ثانياً ـ فشلت «أمل» في ضمان امن الكيان الصهيوني في الجنوب، وذلك بالرغم من الجهود المضنية التي بذلها داود داود قائدها في منطقة صور. فجسم ميليشيات «أمل» المهلهل كان اعجز من ان ينتزع التوجهات الوطنية المعادية للكيان الصهيوني في الجنوب، كما كان اعجز من ان يفلح في القضاء على المقاومة الوطنية.

ثالثاً ـ بروز «حزب الله» كقوة سياسية ـ عسكرية منافسة لميليشيات «أمل» خصوصاً وان هذا الحزب يستمد قوته من الدعم الايراني المباشر له. فكان من الطبيعي ان يصل الطرفان الى حد السكين في العلاقات التنافسية القائمة على استقطاب جماهير مشتركة. وحده «توازن الرعب» بين الطرفين اضافة الى الضغوط الخارجية، هو الذي منع حصول الانفجار الكبير بينهما. ومن المتوقع حالياً بعد ان تم دفعهما الى مثلث الضاحية الجنوبية ان يتفاقم الصراع الى حد بلوغ مرحلة الانفجار الكامل.

رابعاً ـ فشل «أمل» في ان تكون «الشرطة» التي تحافظ على الامن في مناطق سيطرتها. بل على العكس من ذلك وصلت الحالة الامنية في ظل حكم ميليشيات «أمل» الى اسوأ مراحلها منذ بدء الاحداث الدامية في لبنان

خامساً ـ فشل «أمل» في حربها ضد المخيمات التي

استنزفت قواها دون ان تؤدي الى اية مكاسب لصالحها. وخصوصاً بعد ان طرحت قيادة «أمل» اطروحات اكبر من قدرتها على تحقيقها مثل . نقل الفلسطينيين الى شمال لبنان (وربما الى خارجه) بعد نزع سلاحهم وتدمير المخيمات.

ما بين البصرة ولبنان

وفي ظل هذه العوامل السلبية التي احاطت بمشروع «أمل» حصل تطوران هامان : الاول، انهيار الهجوم الايراني على جبهة البصرة. والثاني، الانتفاضة التي حدثت في بيروت الغربية والتي ادت الى حصر ميليشيات «أمل» داخل زاوية بالغة الصعوبة.

لقد ادى فشل الهجوم الايراني على البصرة، الى فشل مشروع التقسيم في المنطقة انطلاقاً من العراق. إذ بات من المعروف ان الهجوم الايراني كان يستهدف اقامة «جمهورية اسلامية» في جنوب العراق. وتحويل المنطقة الى ساحة مفتوحة امام الزحف المغولي الجديد.

وفشل هذا الهجوم طوى مشروع محاولة تقسيم العراق، وطوى ايضاً ولو الى حين، مشروع تقسيم المنطقة وبالتالي خسر مشروع «أمل» بعده القادم من ايران بعد الصفعة التي وجهت للقوات الايرانية في البصرة، فكان لزاماً ان يصاب بنكسة كبيرة.

كما ان صمود المخيمات الفلسطينية ادى الى انعكاسات سلبية كبيرة داخل المناطق التي تتواجد فيها «أمل» وداخل ميليشياتها ذاتها ايضاً. وليس سراً ان اصرار قيادة «أمل» على هذه الحرب القذرة خلق ردود فعل سلبية واسعة داخل بيروت وفي الجنوب، كما انه ليس سراً ان قطاعات كبيرة من «أمل» وقفت ضدها، اما مباشرة من خلال اعلانها موقفها المناهض لها، واما بصورة غير مباشرة من خلال المساعدة على صمود المخيمات وتسهيل مرور الاسلحة الى داخلها. وقد كشفت الاحداث ان مجموعات عسكرية هامة من «أمل» رفضت المشاركة في هذه الحرب، في حين تمت تصفية عشرات العناصر من ميليشيات «أمل» بتهمة المساعدة على ادخال الاسلحة والمؤن الى المخيمات.

الضربة القاضية لمشروع «أمل» في بناء «كانتونها» كانت الانتفاضة التي حصلت في بيروت الغربية. لقد بات من المؤكد ان هذه الانتفاضة لو بلغت اهدافها كاملة، كانت ستحدث متغيرات سياسية وعسكرية هامة في بيروت وفي لبنان بصورة عامة.

هدفان رفعتهما اطراف الانتفاضة (سواء العلني او الذي بقي وراء الستار) وهما . ازاحة التسلط الذي تفرضه ميليشيات «أمل» على بيروت الغربية، وايقاف الحرب ضد المخيمات بصورة فورية. وكلا الهدفين يصبان ضمن اطار، تعزيز الجهود لاجهاض مشروع «أمل».

قد يمر بعض الوقت قبل ان تنجلي كامل الجوانب السرية للتطورات المتسارعة التي حدثت وكادت ان تؤدي الى عودة الوجود الفلسطيني بقوة الى العاصمة اللبنانية. كما قد يمر وقت اطول قبل ان تنجلي ايضاً تفاصيل التطورات التي ادت الى عودة القوات السورية الى بيروت. وتقول بعض الاوساط الدبلوماسية ان العنوان الرئيسي لهذه التطورات الاخيرة يجب ان يكون التالي . «الصفقة». فعودة القوات السورية من جديد يندرج ضمن اطار هذه «الصفقة» التي تمت بين الحكم السوري من جهة اولى، والادارة الاميركية والحكومة الصهيونية من جهة ثانية. وهذه «الصفقة»، كما بدأ يتضح الآن تحظى برعاية وتأييد بعض الاطراف العربية والاوروبية ايضاً. وتضيف هذه الاوساط الدبلوماسية ان ظروف «الصفقة» الحالية تتشابه مع ظروف «صفقة الخطوط الحمر» التي جرت بين الاطراف ذاتها قبيل دخول القوات السورية الى لبنان في المرة الاولى عام ١٩٧٦. وتتابع قولها انها عودة الى صيغة «تقاسم» لبنان، بعد ان طوي مشروع «التقسيم» في لبنان وفي المنطقة بفضل صمود العراق بدرجة اولى وبفضل صمود منظمة التحرير الفلسطينية بدرجة ثانية.

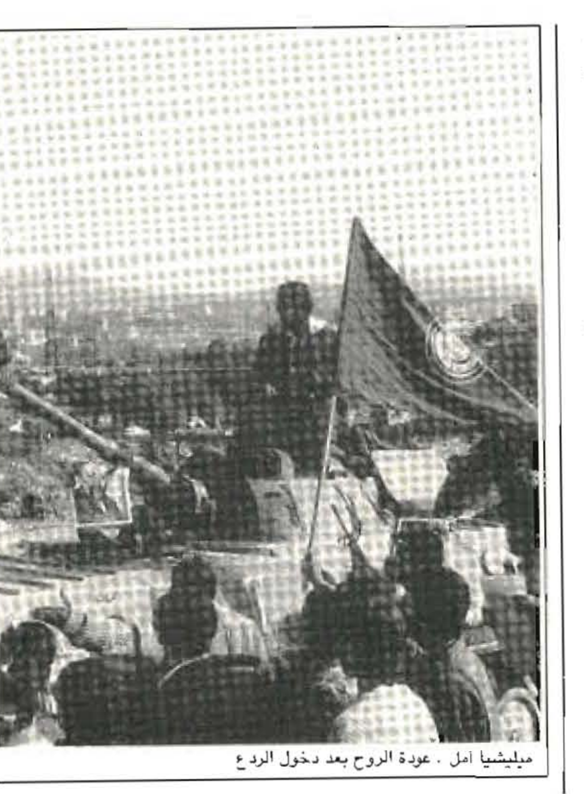
الصفقة بدل الاجتياح

التقاسم بدل التقسيم، هذا هو عنوان «الصفقة» الجديدة بين هذه الاطراف الثلاثة وتؤكد اوساط دبلوماسية غربية امام مصادر صحفية ان فشل «أمل» في حربها ضد المخيمات دفع بالادارة الاميركية والكيان الصهيوني الى التفكير جدياً بالقيام بعملية عسكرية كبيرة في لبنان بحجة البحث عن الرهائن. وتقول هذه الاوساط الدبلوماسية ان زج اسم الفلسطينيين في قضية الرهائن بصورة مفتعلة وقبيل بدء التحشدات الاميركية العسكرية على شواطيء لبنان، كان يهدف الى خلق ذريعة من اجل تبرير هذا الاجتياح الجديد ولكن الصفقة التي تمت دفعت بالادارة الاميركية والحكومة الصهيونية الى الامتناع عن تنفيذ خطة الاجتياح المشتركة. خصوصاً وأن تطورات عدة حدثت قبيل الوصول الى «نقطة الصفر» ساهمت بخلق عقبات هامة بوجه خطة الاجتياح وابرزها .

اولاً ـ ان الاجتياح كان سيستفيد من فرصة نجاح الهجوم الايراني على البصرة كما كان يأمل البعض. ورغم ان ظاهر هذا الاجتياح كان سيتم تحت يافطة وشعارات معادية لايران، وبحجة خلق توازن في المنطقة وضمان سلامة وامن الرهائن ولبنان، فانه كان في الحقيقة سيلتقي معه لجهة تعزيز المشروع التقسيمي في المنطقة وضرب منظمة التحرير، الطرف الآخر في معادلة الصمود الى جانب العراق ضد الهجمة التي تشهدها المنطقة

ثانياً ـ خشية الادارة الاميركية من احتمال حدوث خسائر كبيرة في الارواح لدى قواتها في حال مشاركتها في هذا الاجتياح. هذا في الوقت الذي زادت فيه مخاوفها من ان تغوص في حرب إستنزافية طويلة كتلك التي انهكت القوات الصهيونية، خصوصاً بعد صمود العراق وتحطيم الهجوم الايراني.

ثالثاً ـ المعارضة الدولية والعربية لمشروع الاجتياح هذا. فالاتحاد السوفياتي اعلن معارضته



ميليشيا أمل . عودة الروح بعد دخول الردع

لمثل هذا التوجه وهدد باتخاذ اجراءات مناهضة له. كما ان دول اوروبا وعلى رأسها فرنسا، عارضت بصورة حازمة خطة الاجتياح ودعت الادارة الاميركية الى اعتماد بدائل اخرى بالتفاهم مع الاطراف الفاعلة في لبنان.

«الصفقة» اذن كانت البديل الاميركي ـ الصهيوني لخطة الاجتياح. فالادارة الاميركية، التي تحسب دائماً في كل عملية حسابات الربح والخسارة، وجدت في عقد «صفقة» مع الحكم السوري يمكن ان تؤدي الى تحقيق الاهداف المتوخاة من خطة الاجتياح. والحكومة الصهيونية، التي بدأت تعيش مأزقاً دائماً بسبب تعاظم عمليات المقاومة الوطنية ضدها من جهة اولى، وبسبب تصاعد نفوذ منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان من جهة ثانية، وجدت في هذه «الصفقة»، التي ستقود الى «تقاسم» لبنان وفق «خطوط حمر» آمنة، عملية رابحة ايضاً. خصوصاً وانها على ابواب دخول معركة دبلوماسية وسياسية من اجل منع عقد المؤتمر الدولي لازمة الشرق الاوسط، او لمنع مشاركة منظمة التحرير في هذا المؤتمر في حال انعقاده على الاقل.

ما هي تفاصيل هذه «الصفقة» ؟؟ من الصعب معرفة التفاصيل كاملة، فهي تتم بين دول، اضافة الى طابعها السري. ولكن، بالاستناد الى المصادر الدبلوماسية الغربية، فان موافقة الادارة الاميركية والحكومة الصهيونية على عودة القوات السورية الى بيروت مشروطة بما يلي

١ ـ الافراج عن الرهائن الاميركيين والاوروبيين المحتجزين في لبنان.

٢ـ تحضير الاجواء لاجراء انتخابات رئاسة

تحديات التدخل العسكري في بيروت الغربية

أربعة ألغام موقوتة تحت العربة السورية

من غريب المصادفات ان تستخدم القوات السورية في بيروت الغربية، الوسائل نفسها التي استخدمها الجيش «الاسرائيلي» ابان الغزو في عام ١٩٨٢. والمصادفة، هنا، تتجاوز التواطؤ الموضوعي بين النظام السوري والكيان الصهيوني، الى استخدام الوسائل نفسها، بما فيها القمع والاغتيال والاعتقال وتوزيع المنشورات التي تحض السكان على الخروج من بيوتهم واستقبال القوات السورية التي يؤلمها ان «ترى الحضارة في بيروت تندمر»، والتي ترى ان «مصلحة اللبنانيين هي مصلحة السوريين» وان «السلام الذي يتحقق في لبنان هو السلام الذي يتحقق في سورية». ومما يزيد الشكوك والتساؤلات حول هذه المصادفات، ما سماه رئيس المخابرات العسكرية السورية في لبنان العميد غازي كنعان «سياسة القبضة الحديد» التي سوف يتبعها وتنفذها القوات واجهزة الامن والمخابرات السورية في المناطق اللبنانية الخاضعة لسيطرتها. وقد سبق وزير الدفاع في الكيان الصهيوني اسحق رابين، عندما واجهت قواته في عام ١٩٨٥ مقاومة شرسة، العميد كنعان، الى «سياسة القبضة الحديد» التي انتهت بانسحاب قوات الغزو الى الشريط الحدودي.

وظهور صور الرئيس السوري على جدران بيروت الغربية، ليس مصادفة، بل هو صورة خلفية للحرب، واشارة الى ان لا احد يستطيع ان يلعب الورقة اللبنانية لمصلحته الى النهاية. فالتحالفات سرعان ما تنهار، والارض مغطاة بدخان الحرائق المقبلة التي يراد لها ان تحجب بالصور والمنشورات و «سياسة القبضة الحديد». وليس على جدران بيروت الغربية صورة واحدة لرئيس واحد غير لبناني، لكي يكون للصراع خط واحد. ولكي تبنى الحسابات على اساس هذا الخط، او هذه الصورة. فالصور المعلقة على الجدران، والدبابات لا تحجب خطوط تماس اخرى ملتهبة.

ففي بيروت الغربية تتجمع عواصم اقليمية، من دمشق الى تل ابيب وطهران، وهموم دولية من واشنطن الى موسكو فباريس وبون ولندن. وفي بيروت الغربية تستطيع اي قوة دولية ان تمسك بأي طرف من اطراف الصراع وتجعله يدفع فاتورة الحساب، حين يكون يظن انه هو الذي يمسك بالاطراف الدولية وبالحسابات.

وليست المصادفة وحدها هي التي جعلت الرهائن الغربيين ينتمون الى واشنطن وعدد من العواصم الاوروبية. ومع الرهائن ايضاً، خطف الدبلوماسيين السوفيات الاربعة. وظهور جثة احدهم في بيروت الغربية في اواخر عام ١٩٨٥، الى الحد الذي دفع المراقبين آنذاك الى القول: «الآن دور السوفيات». وجثة الدبلوماسي السوفياتي ليست الوحيدة التي رميت في بيروت الغربية. فقبلها اغتيل السفير الفرنسي لوي دي لامار قبالة مستشفى البربير، في ظل وجود القوات السورية التي اتهمت آنذاك بالعملية.. فكيف يمكن ان تتحول بيروت الغربية، فجاة، من عاصمة لـ «الارهاب» الى عاصمة للامن والنظام؟ علماً ان الذين اختطفوا من الغربيين، في اعقاب عودة القوات السورية في تموز / يوليو ١٩٨٦، ليس عددهم باقل من عدد الذين اختطفوا في السابق. والذين اغتيلوا ايضاً (الشيخ صبحي الصالح، حسين مروة) اخيراً، لم يتم اغتيالهم مصادفة، او قبل خطط العميد غازي كنعان الامنية. فبيروت الغربية التي تعتبر مقر الارهاب بكل انواعه واتجاهاته، هي في الحقيقة عاصمة ازمة الشرق الاوسط. والى ان يحين موعد معالجة هذه الازمة سياسياً، ستظل الخطط الامنية تفرخ خططاً امنية، وسيظل الجحيم اللبناني مفتوحاً على المجهول.

الضاحية الجنوبية والرهائن

وبالنسبة للملف الامني، فان لسورية حساباتها الخاصة وعلاجاتها التي تحقق مصالحها. ولكن بالرغم من الحسابات والعلاجات التي تنتهجها دمشق يمكن قراءة بعض الاشارات السلبية:

١ - وضع الضاحية الجنوبية التي بقيت خارج سيطرة القوات السورية، والتي لم تتوضح، حتى الساعة الطريقة التي ستعالج القوات السورية الوضع فيها، علماً ان الميليشيات التي تتجمع في احيائها وشوارعها قادرة على ضرب الامن ببيروت الغربية، كما فعلت في اكثر من مرة سابقة. وتشير بعض المعلومات انه سوف يكون لدمشق، طريقتها الخاصة في معالجة الوضع في الضاحية، ويذهب البعض الى رسم سيناريو عسكري ينفذ بعد اطلاق الرهائن. وتربط دمشق بين وضع الضاحية الجنوبية وبين الرهائن. وطهران المعنية ايضاً باحتجاز الرهائن يتحدث وزير خارجيتها عن نفوذها في لبنان بلغة التهديد والتحذير. وثمة من يقول ان وضع الضاحية الجنوبية هو اشبه بوضع المخيمات الفلسطينية فيها. وبوضع المخيمات الاخرى في الشمال والبقاع. لكن هذا الوضع لا يخفف من حجم المأزق الذي تعيش القوات السورية فيه.. فاذا لم تدخل الضاحية فان الامن الذي تروج له لن يستتب، كما ان دخولها بيروت الغربية يصبح لا معنى له. اما إذا كان هدف المسؤولين السوريين التقاط الانفاس وسياسة التهدئة، فان بعض المراقبين يعتقدون ان هذه السياسة سوف تكون فرصة للمعارضين كي يلتقطوا انفاسهم للتحرك المضاد مستقبلاً. ولا ينفصل وضع المخيمات الفلسطينية التي اشتد الحصار من حولها. إذ تفيد المعلومات الواردة من العاصمة اللبنانية ان الدبابات والمدافع السورية





القوات السورية . صورة خلفية للحرب المقبلة

الجمهورية في لبنان في العام المقبل، وعلى ان يتم ذلك بالتفاهم مع الادارة الاميركية وبموافقة الحكومة الصهيونية.

٣ ـ فرض الامن على «الخطوط الحمر» من خلال منع قيام اية عملية عسكرية ضد القوات الصهيونية، الامر الذي كانت ميليشيات «أمل» قد فشلت فيه، في حين ان «جيش لبنان الجنوبي» الذي يقوده انطوان لحد اثبت عجزه عن ان يشكل جداراً امنياً فعالاً.

ولكن الشرط الرئيسي الذي لم تشر اليه هذه الاوساط الدبلوماسية وهو الاهم، هو العمل على اخراج منظمة التحرير من لبنان تمهيداً لاخراجها من معادلة التسوية في المنطقة.

ماذا سيستفيد الحكم السوري بالمقابل لقاء تنفيذ هذ الشروط ؟؟ جواباً على هذا التساؤل تقول الاوساط الدبلوماسية اياها، ان الحكم السوري قد ضمن من خلال هذه «الصفقة» موافقة عربية ودولية على ثلاث نقاط :

١ ـ تنفيذ خطة تصفية منظمة التحرير وقد يتم ذلك تحت شعار «النضال ضد اسرائيل» وتحت يافطة «جبهة الانقاذ»، او ايضاً في ظل شعار «امن المخيمات من امن لبنان». وبذلك يتسنى لحافظ أسد ان ينال موافقة عربية ودولية على خطته الاساسية القاضية بوضع الورقة الفلسطينية في جيبه.

٢ ـ عودته الى لعب دور الطرف الفاعل والرئيسي في الازمة اللبنانية، بعد ان تلقى اكثر من ضربة اضعفت هيبته الحرب ضد المخيمات، فشل الاتفاق الثلاثي، حرب طرابلس واخيراً انتفاضة بيروت.

ان عودة القوات السورية الى بيروت يعني عودة الحكم السوري الى الوقوف في موقع المقرر بالنسبة لمستقبل الازمة اللبنانية ويقوي مواقعه في ازمة الشرق الاوسط.

٣ ـ ضمان مشاركته في المؤتمر الدولي لازمة المنطقة في حال انعقاده. ففي المرحلة الماضية كانت الاتصالات المتعلقة بالمؤتمر الدولي تجري بمعزل عن الحكم السوري. وكان الطرف الرئيسي فيها الحكم الاردني المتحالف مع منظمة التحرير الفلسطينية. وعودة القوات السورية الى بيروت بموجب «الصفقة» الجديدة، امنت في الوقت ذاته اعادة الاعتبار للحكم السوري في الاتصالات المتعلقة بالمؤتمر الدولي. ولذلك لم يكن مستغرباً ان يعلن الناطق بلسان الخارجية الصهيونية ان سورية احد الاطراف الرئيسية في المفاوضات حول ازمة المنطقة. كما لم يكن مصادفة ان يطرح اسحق شامير امام رونالد ريغان عقد مؤتمر برعاية دولية يضم مصر والاردن وسورية والمغرب دون ان تشارك فيه منظمة التحرير. ووفقاً لهذه الاوساط الدبلوماسية فان الانتفاضة التي حصلت في بيروت الغربية، كانت رداً مباشراً على هذه «الصفقة» المعقودة. وكان من الواضح ان هذه الانتفاضة، التي حظيت بدعم منظمة التحرير المباشر، ودعم الاتحاد السوفياتي غير المباشر كانت ستغير المعادلة السياسية والعسكرية في لبنان لولا مسارعة الحكم السوري الى ارسال قواته الى بيروت لمنع بلوغ الانتفاضة غاياتها، وحماية «أمل» من الانهيار الشامل.

الرهانات الصعبة

والآن بعد ان عادت القوات السورية الى بيروت في ظل هذه «الصفقة»، ماذا ينتظر الحكم السوري؟؟


داود داود: فشل في ضمان امن الكيان الصهيوني

بالطبع لن تكون عودة القوات السورية الى مركز «الرمال المتحركة» في الازمة اللبنانية مجرد نزهة. صحيح انها ليست مثل المارينز او القوات الصهيونية كما قال احد كبار ضباط الوحدات السورية التي تمركزت في بيروت امام بعض القيادات السياسية اللبنانية، ولكن قوات أسد التي فقدت هيبتها يوم أمرت بالانسحاب امام زحف القوات الصهيونية عام ١٩٨٢ لا تستطيع ان تلعب دورها بالزخم ذاته الذي كانت تلعبه قبل انسحابها من بيروت. هذا بالاضافة الى ان الساحة اللبنانية قد شهدت منذ ذلك الحين تطورات وتدخلات عقدتها اكثر من السابق، وحولت الازمة اللبنانية الى مستنقع آسن يهلك جميع القوى المتعاملة معه. والحكم السوري لن يكون في جميع الاحوال بمعزل عن هذا المستنقع الآسن، خصوصاً وان المهام التي سوف يكلف قواته بتنفيذها هي من النوع الذي سوف يجره الى مآزق بالغة الصعوبة.

لقد دخلت القوات السورية الى بيروت وامامها العديد من المسالك الصعبة : حربها ضد المخيمات وضد منظمة التحرير، اطلاق سراح الرهائن الاجانب، ضمان امن «الخطوط الحمر» ووقف العمليات ضد الكيان الصهيوني، التعامل مع «القوات اللبنانية» في المناطق الشرقية من بيروت، كيفية السيطرة على صيدا التي خرجت نهائياً عن طاعته وطاعة حلفائه. كيفية التعامل مع «حزب الله» بعد الصدامات الاخيرة هذا عدا المفاجآت الكثيرة غير السارة التي قد تبرز امامه فجأة في كل مرحلة من المراحل، وعند كل منعرج وفي كل زقاق. وحالة الاستنفار القصوى لقواته في طرابلس، تعبير عن المخاوف والهواجس التي تنتابه من احتمال حدوث مفاجآت غير سارة بعد دخوله الى متاهات مركز الازمة اللبنانية في بيروت.

ووسط هذه العقبات، التي قد يكون بعضها قاتلاً، لا يستطيع الحكم السوري ان يتراجع بعد ان عاد عودة كاملة الى مركز الازمة اللبنانية. واذا كان هذا الخيار متاحاً امام الكيان الصهيوني الذي بعث قواته الى بيروت، ثم سرعان ما سحبها، لكي يتدارك غرقه في رمالها المتحركة، فهو غير متاح للحكم السوري الذي يعكس اي تراجع يقوم به تأثيرات سلبية على وضعه الداخلي وليس فقط على دوره في لبنان وازمته.

ولاشك ان رهانات الحكم السوري صعبة. فالعقبات التي تقف في وجهه ليست من النوع السهل، رغم الزخم الذي يستمده من «الصفقة» والاطراف المشاركة فيها. وفي جميع الاحوال وبعيداً عن حالة الانفراج المؤقتة التي قد تشهدها العاصمة اللبنانية على المدى القريب، فان سماء الازمة التي تلف لبنان ملبدة بالغيوم العاتية القادمة اليه من سماء ازمة الشرق الاوسط. ووسط العواصف المقبلة لن يجد الحكم السوري نفسه في وضع مريح على الاطلاق، وما علينا سوى الانتظار والبدء بالعد العكسي..

ناجح علي اسعد

تمركزت في مفاصل استراتيجية تتيح لها ضرب المخيمات في الضاحية من دون اللجوء الى الاقتحام العسكري الذي ينفذ في وقت لاحق. وهو الاسلوب نفسه الذي اعتمد في عملية اقتلاع مخيم تل الزعتر في عام ١٩٧٦. ولكن إذا كان المسؤولون السوريون يعملون على فك قضية المخيمات عن قضية الضاحية، فان بعض المسؤولين اللبنانيين يرون في هذا الاسلوب فصلاً من فصول المراوغة والخداع. إذ ان رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط يدرك تماماً، ما ترمي اليه دمشق، من تغيير في المعادلات السياسية اللبنانية. والوضع داخل المخيمات هو هو. فرئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات هو الذي يقرر، ذلك ان ما تسميه دمشق «جبهة الانقاذ الفلسطيني» ليس لها وزن داخل المخيمات ولا على الساحة اللبنانية التي يتمتع عرفات فيها بوزن كبير من خلال علاقاته المتعددة. وما يمكن قوله، في هذا السياق، ان الحلحلة على صعيد الضاحية الجنوبية والرهائن الغربيين معقدة.. إذ كيف يمكن تصور اطلاق الرهائن من دون صفقة كبيرة بين واشنطن ودمشق وطهران، وبين دمشق وطهران والعواصم الاوروبية الاخرى؟

المناطق الشرقية

٢ ـ التحدي الثاني هو الوضع الامني والسياسي في المناطق الشرقية. وبعبارة اخرى، لم تستطع القوات السورية العودة الى تلك المناطق، منذ خروجها منها في اعقاب معارك الاشرفية الشهيرة في عام ١٩٧٨. فكيف سيكون بامكانها ضبط الوضع



السياسي في تلك المناطق لمصلحتها؟ ومن هنا كانت اللقاءات السرية والعلنية التي عقدتها القيادات السياسية والعسكرية في تلك المناطق، والتصريحات التي اعتبرت التدخل العسكري السوري ببيروت الغربية غير دستوري وشرعي. والرئيس الاسبق كميل شمعون وحده تحدث عن صفقة دولية ـ اقليمية على حساب لبنان. عندما اشار الى ان سورية حصلت على ضمانات اميركية بان لا تستغل «اسرائيل» الوجود العسكري ببيروت الغربية فتنفذ بعض العمليات في الجنوب وتستولي على مياه الليطاني. لكن لااحد يستطيع ان يمنع «اسرائيل» في ظل هذا الوضع من ضم بعض اراضي الجنوب اللبناني حتى الليطاني كما كان يامل موشي دايان وقبله موشي شاريت وبن غوريون.

على كل حال يمارس السياسيون في المناطق الشرقية، بمن فيهم رئيس الجمهورية امين الجميل



وليد جنبلاط: مايسترو المعارضة

سياسة «انتظروا لتروا» او «دعه يمر، دعه يعمل»، لان المشكلة الآن ليست في المناطق الشرقية، ولا بين القوات السورية وبين هذه المناطق. فقد ينجح السياسيون في تلك المناطق في تاجيل المشكلة.. وقد تعمد سورية الى افتعال مشكلة هناك، لتغطية مشكلة الضاحية والرهائن.

جنبلاط مايسترو المعارضة

٣ ـ التحدي الثالث الذي يبرز في القوات السورية، هو استقلالية مناطق الشوف التي يديرها رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ذو العلاقات العربية والدولية التي تقلق المسؤولين السوريين. وقد كشفت الصدامات التي وقعت في بيروت الغربية بين القوات السورية والاشتراكيين عن عمق الهوة بين حليفي الامس، فالمصادر الاشتراكية تؤكد ان القوات السورية اغتالت ستة عشر عنصراً واعتقلت خمسة وسبعين آخرين من الحزب الاشتراكي. فضلاً عن الشيوعيين والاشتراكيين والقوميين والناصريين الذين طلب رئيس المخابرات العسكرية السورية اللواء علي دوبا من جنبلاط تسليمهم. في الوقت الذي انتقلت معظم قيادات هذه الاحزاب التي شاركت في القتال ضد ميليشيا «امل» الى الشوف.. وفي ظل هذه المعلومات والتقديرات، فان جنبلاط يتحول الى «مايسترو» المعارضة للسياسة السورية في لبنان. وهناك معلومات تتحدث عن اتصالات خفية بين الجميل وجنبلاط ومنظمة التحرير الفلسطينية.

فهل تتكرر سنة ١٩٧٨ في بيروت الغربية؟ وهل ينجح جنبلاط في الاستمرار في سياسة الاستقطاب الوطني؟ واسئلة كثيرة يمكن طرحها، تجيب عليها ردات الفعل السورية

الجنوب اللبناني

٤ ـ التحدي الرابع، تطورات الوضع في الجنوب اللبناني الذي عادت صيدا تلعب فيه دور «بيضة القبان»، بعد ان انهارت ميليشيا «امل» في بيروت الغربية، وبعد ان تحرك الرئيس السابق للهيئة التنفيذية فيها حسن هاشم، في تمرد عسكري وسياسي على قيادة نبيه بري الذي عاد في اعقاب وصول القوات السورية الى بيروت الغربية. وبتمرد حسن هاشم وسيطرته على عدد من المناطق الجنوبية، وعزل القيادات الملتحقة ببري وبالقوات السورية، تمكن رئيس التنظيم الشعبي الناصري مصطفى سعد والمخيمات الفلسطينية في الجنوب، من التقاط الانفاس وتنظيم الصفوف وتوسيع رقعة الاتصال مع الشوف.

وإذا كانت القوات السورية تبحث عن اسباب للدخول الى الضاحية الجنوبية، إذ تعتقد دمشق ان الدخول يمكن ان يحل لها مشاكل اقليمية ودولية، فان ما حدث في الجنوب، يستدعي الدخول نفسه، ويحتاج ايضاً الى ضمانات دولية واقليمية علماً ان القادة «الاسرائيليين» لا يقل حماسهم عن حماس القادة السوريين، ولا قلقهم يقل عن قلق القادة السوريين من تصاعد قوة منظمة التحرير الفلسطينية، وسقوط السياسة الطائفية لدى عدد كبير من الاحزاب اللبنانية. فالقفاز الحديدي الآن، مرمي في وجه القوات السورية في اكثر من منطقة.. فالصفقة الاميركية ـ «الاسرائيلية» ـ السورية شيء وتطبيقها على الارض شيء آخر. وقد تكون المفاجأة في الشمال اللبناني الذي يغلي بالتمرد، او قد تكون في سيارة مفخخة تنفجر هناك وهنالك، او في اغتيال شخصية سياسية.. والتدخل العسكري السوري في بيروت الغربية، حلم الرئيس السوري منذ انسحاب قواته امام الجيش «الاسرائيلي» الى البقاع في عام ١٩٨٢، ويريد ان يحول الدخول من عسكري الى سياسي.. وذلك هو المأزق.

فواز كلش

بعد ان نفذ صبر العراق من خرق ايران هدنة حرب المدن

بغداد تستأنف القصف في العمق الايراني قريبا

تدمير هجوم كبير في قاطع البصرة ومقتل ألف قائد عسكري ايراني

بغداد / جاسم محمد حسن

المعارك الاخيرة التي دارت عند الحدود العراقية - الايرانية، في احدث هجوم ايراني إستمر اربعة ايام، سبقتها معركة لن تسلط عليها الاضواء، كما ينبغي، ويمكن تسميتها بمعركة الخداع الايراني، وقد افشلتها اليقظة العراقية. فبعد ان اعلنت طهران عن ايقاف كربلاء ٥، اطلقت سلسلة من التصريحات، حاولت من خلالها ان توحي بانها عازمة على فترة هدوء، قد تكون مقدمة لقبول مبدأ الحوار مع وسطاء لوضع حد للحرب.

ولكن قادة ايران كانوا يخفون مفاجأة، ظنوا العراق غافلاً عنها، بينما كان يراقب كل كبيرة وصغيرة في جبهة القتال، ويرصد تحركات العدو، مبقياً على درجة استعداد قواته القصوى، تحسباً لاية محاولة تقوم بها القوات الايرانية.



القوة الجوية العراقية . بانتظار قرار عودة القصف

وقد صدق ما توقعته القيادة العراقية من نوايا ايران، فنصبت لقوات العدو فخاً محكماً، استطاع منذ اللحظات الاولى استيعاب الهجوم الذي شنته، مستهدفة البصرة الصامدة مرة اخرى.

في هذا الوقت كان وزير الدفاع العراقي، نائب القائد العام، ومعه اغلب اعضاء القيادة العامة للقوات المسلحة، يشرفون على مسرح العمليات، ويشهدون تدمير المحاولة الايرانية، وتكبيد العدو خسائر فادحة. فقد ابيدت ثلاث فرق، ومنعت من تحقيق هدف هجومها حتى في حده الادنى. لانه لم يتمكن من الحصول على اكثر من بضعة خنادق.

يوضح الفريق الركن ضياء الدين جمال قائد الفيلق الثالث سير المعارك على النحو التالي «في ليلة الاول من آذار شن العدو في وقت مبكر هجوماً واسعاً على جبهة الفيلق الثالث وجناحه الايسر، في محاولة يائسة منه لاختراق قلب هذه الدفاعات والاندفاع من خلال هذا الاختراق لتطويق الدفاعات الاخرى، مركزاً على الجناح الايسر للحصول على موطيء قدم ومن ثم تطوير هجومه بغية الحصول على موطيء قدم متقدم، ولكن جند الفيلق الثالث كانوا له بالمرصاد إذ كانوا قد كشفوا مؤشرات واضحة عن نوايا العدو وخططه التي ينوي تنفيذها في تلك الليلة، واعدّوا المتطلبات اللازمة لدحرها وتدميرها، وظل العدو يدفع بالموجة بعد الموجة من قطعاته التائهة باتجاه مواضعنا لتقع فريسة سهلة في المحرقة التي اعددناها لهم، وظل القتال ملحمياً وبطولياً حتى الساعات الاولى من صباح الاول من آذار الحالي». واضاف : «ان العدو ورغم كل ما دفعوا من موجات بشرية لم يحصل الا على بضعة خنادق هنا وهناك تمكنت قواتنا الباسلة من حصرها وتطويقها ثم ما لبثت ان انقضت عليها لتدمر العدو فيها. أن العدو اراد ان يحتل مدينة البصرة ولكن لغبائه وصلفه نسي اننا، ندافع عن البصرة بالقلوب قبل السواعد وبالمهج قبل البنادق».

بانجلاء غبار المعركة واستقرار الموقف تماماً لصالح القوات العراقية تناثرت وتراكمت آلاف الجثث الايرانية مع مختلف التجهيزات والآليات والاسلحة امام المواضع العراقية وأسر عشرات من القوات الايرانية المهاجمة عرضوا من على شاشات التلفزيون العراقي وليومين متتاليين. وبانتهاء هذه المعركة يمضي على المعارك الاخيرة التي سميت كما قلنا في اعداد سابقة، بمعارك الحصاد الاكبر اكثر من خمسين يوماً، ابتدات بالهجوم الايراني الذي سمي بهجوم الحسم يوم الثامن من كانون الثاني / يناير، تكبدت فيها القوات الايرانية خسائر فادحة وجسيمه ومذهلة للعقل. وقد يكشف النقاب قريباً عن وقائع اكثر فظاعة فاذا علمنا ان الانباء الواردة من داخل ايران تؤكد ان تسعمائة واربعة وسبعون من قادة الفرق والالوية والكتائب والافواج الايرانية قد سقطوا قتلى في هذه المعارك امكن ان نتخيل حجم القتلى من القوات الايرانية ما دام عدد الذين قتلوا من قادتهم ينوف على الالف.

ايران ما زالت تحلم !

امام هذه الحقائق هل ستتوقف ايران عن

من موسكو الى بروكسل

ومن القاهرة ـ تل ابيب الى واشنطن والرياض

الكل مع التسوية.. ولكن : في أي أفق وبأي ثمن ؟

مساندة المجموعة الاوروبية
لفكرة المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط
مشهد في التحرك الدبلوماسي
.. ولا أحد يتنبأ بالنهاية

الذين يحترفون الدبلوماسية، ويتعايشون في محيط العلاقات والاحداث الدولية يعرفون جيداً ان اغلب ما يحدث في هذا الميدان لا يتم بطريق الصدفة. فاذا كانت السياسة، مثلاً، ممارسة تستند الى ادبيات ومواقف معلومة، فان الدبلوماسية، على العكس منها، لا تعيش، الا بقدر ما تنجح في التشكل بمظهر جبل الجليد فيظل ما خفي منها مرتكزها وطاقتها على الاستمرار. وانها لتستمر، فعلاً، حتى وهي تفشل او تسكن. وما هَمَّ بعد ذلك. نوعية النتيجة لان تقييم هذه الاخيرة يكون ذا طبيعة اخلاقية او نضالية وسواهما مما لا يعترف به الدليل الدبلوماسي.

هذا المدخل الذي تقصدنا، يمكن الحاقه بمواضيع شتى، وان كنا نعتقد انه اقرب ما يكون الى الاقتران بملف الصراع العربي ـ الصهيوني. بالمحاور التي يرتكز عليها، ومختلف الدورات التي عرضها في الماضي او هو بصدد الانتقال اليها في المستقبل. و إذا كنا نتفق على ان الدبلوماسية ليست بنت الصدفة، فان التحرك الدبلوماسي الذي عرفه مؤخراً موضوع نزاع الشرق الاوسط ويواصل خطواته وايقاعه تباعاً، قد خضع لمنطق اتصالات، وكواليس، وخلفيات تواترت، حتى ظهرت معالمه كما نراها الآن، على المسرح الدبلوماسي، خطوة خطوة

ليست بالضرورة متسلسلة بل هي اقرب ما تكون
التداخل لان الموضوع واحد من اكثر المواضـ
السياسية في العالم تعقيداً.

تسلسل المشاهد

التحرك الدبلوماسي الاخير، ونعني به الاحيـ
الجديد لفكرة عقد مؤتمر للسلام حول الشر
الاوسط، وانطلاقاً من المؤشرات التي برزت اخـ
باتجاه احتمال عقد قمة عربية لاعداد الملف العربـ
بشانها، واحتمال الجلوس الى مائدة التفاوض. ا
احياء يتخذ مظهر اتصالات ومشاورات وصدو
بيانات وتصريحات من مختلف الاطراف التي تعتـ
معنية بشكل مباشر او غير مباشر بالموضوع، وكـ
من جهات المجتمع الدولي الممثلة في مجلس الامن ا
لها مصالح اكيدة في منطقة الشرق الاوسط.

ونحب ان نشير منذ البداية الى انه من الصعبـ
تتبع الخطوات متسلسلة لان اي منها لا يشكل
تحركاً الا بالعلاقة مع الخطوات الاخرى، بل اكثـ
من ذلك ان التحرك بمجمله لصيق بلحظات ما قبل
هذا الاحياء من هذه اللحظات زيارة الرئيس
المصري حسني مبارك الرسمية الى باريس. والكلا
العام الذي غلفها من قبيل القول بأن المحادثات
الفرنسية ـ المصرية انصبت على البحث عن انجـ
الحلول لنزاع الشرق الاوسط ثم الزيارة الخاصة
للرئيس ميتران في اعياد السنة الميلادية المنصرمة
الى مصر، واستمرار الحديث عن الموضوع ذاته. ثـ
الزيارة الاخرى التي قام بها الى العاصمة الفرنسية
الملك حسين واكتفت اجهزة الاعلام. خلالها
بالتحدث عن المطلب الاردني بدعم مالي يتعلق بدعـ
المشروع التنموي للضفة الغربية.

وفي الاسابيع الاخيرة كاد الصمت يعود مطبقـ
من جديد حول قضية الشرق الاوسط لولا الحصار
الشنيع الذي عرفته المخيمات الفلسطينية في
بيروت، واشتداد هذا الحصار بالصورة التي بد
عليها امام الراي العام العربي والدولي، متمثلاً في
تجويع آلاف الفلسطينيين على يد عصابات حركة
«أمل»، والسعي التدريجي لانهاء الوجود
الفلسطيني في لبنان ليكتمل الطوق حول منظمة
التحرير الفلسطينية.

وازاء هذا الوضع الذي بلغ حدوداً غير مسبوقة
من اللامعقول، وبدت فيه الارادة العربية مشلولة
وخاصة بعد عقد القمة الاسلامية بالكويت، عا
الضمير الاوروبي اوجاء كانما لينوب عن الجميع
وما هم ان كان مبدأ حقوق الانسان يختلط هنا، او
يتموه مع الحقوق التاريخية، عاد هذا الضمير
ليفصح مجدداً عن الوعي الشعبي للغرب، ان
اوروبا الغربية لا تقبل ان يباد الفلسطينيون
والرئيس ميتران، الصديق «لاسرائيل»، ولكن المفكر
والرجل الانساني، يستنكر ويقود حملة المناهضة
الغربية لما يجري ضد الثورة الفلسطينية. هذ
الموقف التاريخي نستطيع ان نفهمه جيداً. إذا قرائـ
مقالتين افتتاحيتين كتبهما خلال الشهر المنصرم
الصحفي جان دانييل رئيس تحرير مجلة «النوفيل

هجوماتها خلال الايام القريبة المقبلة ؟

كل المؤشرات والاحداث تؤكد العكس فالقيادة الميدانية العراقية تتوقع المزيد من الهجمات وترسم خطوط مسرح العمليات على ضوء هذا التوقع الاكيد. فالنظام الايراني الحاكم لا زال يسيطر عليه حلم احتلال مدينة البصرة، لذا، فانه، وكما هو واضح من حجم الخسائر التي يقدمها، يبذل المستحيل من أجل الوصول الى هذا الهدف الستراتيجي الخطير. وبالمقابل تعمل القيادة العراقية على استثمار هذا الاندفاع الايراني الاهوج بعد ان اصبحت البصرة بعيدة عن اية قوة ايرانية مهما كان حجمها تعمل على استثمار كل ذلك لتدمير وابادة اجزاء المليون من القوات التي حشدوها في هجومهم المسمى كربلاء وتسلسلاته، خاصة بعد ان حوصرت في بقعة صغيرة من الارض لا تتجاوز ثلاثين كيلومترا مربعاً وتعيش وضعاً مأساوياً بسبب النيران العراقية التي تنهال عليها على مدار الساعة.

.. والعراق سيعاود القصف

عيون المراقبين على صعيد التطورات المحتملة تتوجه الآن صوب رد الفعل العراقي عقب انتهاء فترة التوقف عن ضرب المدن الايرانية وقد استمرت حتى الآن اكثر من الاسبوعين المقررين، رغم ان ايران انتهكها الاسبوع الاول عندما واصلت ضرب المدن العراقية، وبالذات مدينة البصرة، واعلنت ايضاً صراحة على لسان خامنئي انها ستواصل عدوانها على العراق. ثم جاء اخيراً هذا الهجوم الواسع لينتهك تماماً كل مبادرة العراق بالتوقف عن ضرب المدن الايرانية. من هنا مغزى ما قاله السيد لطيف نصيف جاسم وزير الثقافة والاعلام حين اشار الى ان الهجوم الايراني الجديد على قاطع الفيلق الثالث ليلة الواحد من آذار / مارس الحالي شكل خرقاً جديداً يضاف الى الخروقات التي قام بها النظام الايراني لمبادرة العراق بالامتناع عن قصف المدن. واضاف . ان هذا الخرق العدواني يجعل العراق مرة اخرى في حل من الالتزامات التي قطعها على نفسه بشأن وقف ضرب المدن خلال فترة الاسبوعين التي بدأت في ١٩ شباط الماضي، وطبقاً للشروط التي حددها بيان القيادة السياسية الصادر في ١٨ شباط. لقد اصبح واضحاً للرأي العام العالمي وللشعوب الايرانية ان النظام الايراني يتحمل وحده المسؤولية كاملة عن نتائج عدوانه المستمر على العراق وما يترتب على اصراره لمهاجمة ارض العراق ومدنه من رد ماحق، يعرف حكام ايران جسامته.

اذن ومما تقدم يصبح العراق كما قال وزير الثقافة والاعلام في حل من التزاماته بشأن وقف قصف المدن والكل يؤكد بانه سيستأنف ضرباته في العمق الايراني، وهذه المرة دون توقف بعد ان استنفذ صبره من العدوانية الايرانية. ولكن متى سيواصل هذا القصف ؟ هذا السؤال ينتظر القرار القيادي العراقي الذي قد يصدر بين لحظة واخرى.

بهجومهم الجديد على الجدار الامني المغربي

البوليساريو يدفعون نزاع الصحراء الى مزيد من التعقيد

كتب محرر شؤون المغرب العربي

عاد نزاع الصحراء ليحتل صدارة الاحداث في منطقة المغرب العربي بعد ان تراجع في الفترة الاخيرة الى مستوى التحركات الدبلوماسية، والبحث عن سبل تطبيق مسطرة الاستفتاء بعد الهجوم الكثيف والواسع الذي قامت به قوات جبهة بوليساريو يوم ٢٥ شباط (فبراير) المنصرم.

ويعتبر الهجوم الاخير للبوليساريو اقوى عملية يقوم بها منذ شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٤. كما ان ضراوة المعارك التي جرت جعلت الجانب المغربي يسارع الى اصدار بلاغ في الموضوع.

هجوم البوليساريو الجديد يندرج في نظر الملاحظين ضمن محددات وملابسات يمكن تعيينها كالتالي :

١ ـ قيام القوات المغربية قبل اسابيع بعملية تمشيط واسعة في منطقة «الفرسية» قصد القضاء على ما قد يوجد فيها من قواعد للصحراويين وجعلهم مسجونين في مراكز تجمعهم بالاراضي الجزائرية، بعد ان امكن التحكم امنياً في معظم المناطق الاخرى.

٢ ـ انهماك القوات المغربية مؤخراً في بناء جدار امني سادس، بعد الجدران الخمسة الاخرى التي تطوق الصحراء المغربية اليوم بحزام امني شبه شامل. والجدار السادس الاخير يتم بناؤه قرب الحدود الموريتانية للحيلولة دون وصول قوات البوليساريو الى الساحل الصحراوي الاطلسي للقيام بعمليات القرصنة. ويعتبر بعض الذين لهم معرفة جيدة بالوضع الطوبوغرافي للمنطقة ان استكمال بناء الجدار السادس سيؤدي الى خنق آخر المنافذ، انطلاقاً من الحدود الموريتانية، التي كان يستعملها البوليساريو لقرصنة البواخر في المياه الاقليمية الصحراوية، او الطائرات السياحية التي تحلق في اجوائها. وهو ما كان الصحراويون يستثمرونه بصورة مكثفة لاظهار سيطرتهم على الوضع العسكري في المنطقة، واظهار هشاشة الحزام الامني المغربي.

٣ ـ هجوم بوليساريو يتوافق زمنياً ايضاً، مع مساعي المغرب للضغط على المجموعة الاقتصادية الاوروبية، ومحاولة ابرام اتفاقية شاملة للصيد البحري لا تقتصر على الجانب الاسباني وحده، وتدخل في الاعتبار الثروة السمكية الهامة في المياه الصحراوية.

٤ ـ الانهماك المغربي الراهن في اتصالات سياسية هامة مع عدد من العواصم الافريقية والاميركية اللاتينية، والاسيوية، ايضاً، التي كانت لها مواقف مناهضة لمغربية الصحراء، وبدأت، حالياً، تتفهم الموقف المغربي او يخف ارتباطها بالاطروحة الجزائرية في النزاع.

٥ ـ المساعي الدبلوماسية لرئيس منظمة الوحدة الافريقية، الذي زار المغرب مؤخراً، والامين العام للامم المتحدة في زيارته الاخيرة، الى الجزائر العاصمة، والسعي الحثيث لتوفير كامل الظروف لتطبيق مسطرة الاستفتاء في الصحراء. ومن الهام بالنسبة للبوليساريو ان يُعبر عن حضوره وقوته في مثل هذا الظرف الدبلوماسي، وإزاء احتمالات الاقتراب من استفتاء لا يبدو ان الصحراويين متحمسون له.

٦ ـ من المناسب، بعد هذا، التذكير بأن المعركة الاخيرة تمت عشية تخليد مرور ١١ سنة على استرجاع المغرب للسيادة على الاقاليم الصحراوية، فقد تم انسحاب الادارة والجيش الاسباني عن هذه الاقاليم بتاريخ ١٨/٢/١٩٦٧. وسلمت الحكومة الاسبانية هذه الاقاليم بموجب اتفاقية وقعت في مدريد بشهر تشرين الثاني (اكتوبر) ١٩٧٥.

٧ ـ في هذه الفترة، ايضاً، تحتفل جبهة البوليساريو بالذكرى الحادية عشرة لتأسيس «الجمهورية العربية الصحراوية» ككيان سياسي يوجد مقره في مخيمات تندوف والجزائر العاصمة.

هذه مجمل المحددات التي تؤطر الهجوم الاخير الذي قامت به جبهة البوليساريو في الصحراء وصدر على اثره البلاغ العسكري المغربي. وإذا كانت المعركة التي اعلن المغاربة انهم سيطروا عليها رغم الخسائر، وشددوا من جديد احكام الحزام الامني في انتظار اكتمال بناء الجدار السادس، لم تغير شيئاً من الواقع المادي في المنطقة، فانها ستؤثر ولاشك، على مسلسل البحث عن حل للنزاع بالتفاوض والاستفتاء، وبمزيد من ابعاد الشقة بين المغرب والجزائر، وبالتالي فانها ستديم الازمة في منطقة المغرب العربي الى وقت غير محدود.

من لقاء البندقية.

وبناء على تصريح ادلى به وزير الخارجية الفرنسي السيد برنار ريمون يعتبر موقف بروكسل اهم موقف اوروبي غربي اتخذ الى الآن بشأن كيفية تسوية النزاع العربي «الاسرائيلي»، وحسب عبارات ريمون «فانها المرة الاولى التي تقدم فيها المجموعة الاوروبية، وبكامل الوضوح، على اعلان مساندتها للمبادرة الجديدة لانطلاق مفاوضات من اجل حل سلمي بالتفاوض، والذي يجد مصدره في اقتراح سوفياتي اعلن في موسكو في شهر تموز (يوليو) ١٩٨٦ اثناء زيارة الرئيس ميتران الرسمية للاتحاد السوفياتي».

وبالفعل فان السوفيات هم اصحاب هذه الدعوة، والساعون الى كسب التأييد لها، والبحث عن مجالات نشرها، وهذا ما دفع ميخائيل غورباتشوف الى توجيه رسالة الى السيد ليو تيندمانس، وزير العلاقات الخارجية البلجيكي الذي يشغل منذ كانون الثاني (يناير) من هذا العام رئاسة اعمال مجموعة ١٢. وقد طلب الزعيم السوفياتي من المجموعة الغربية تشجيعه لفكرة المؤتمر الدولي. كما ان هذا المسعى يندرج في اطار الرغبة الشمولية لدى موسكو للاسراع بتطبيع علاقاتها مع الغرب، وهو مسلسل يتواصل بجد في الوقت الراهن.

ومعنى هذا ان الموقف الاوروبي الغربي يصب في منحى موقف لدولة عظمى، وكذلك انسجاماً مع معزوفة بدأت انغامها تقع موقعاً حسناً في الاسماع العربية والاجنبية. ولشرح الامر بكيفية ادق نقول بأن الموقف السوفياتي ذاته متوافق مع نهج الانظمة العربية الموسومة بالمعتدلة. ومع مصر بصفة خاصة. وبصفة اخص منذ وصول الرئيس حسني مبارك الى الحكم في تشرين اول (اكتوبر) ١٩٨١. بل يمكن القول بأن فكرة المؤتمر الدولي للسلام حول الشرق الاوسط يقع في جوهر العلاقات المصرية - السوفياتية التي استعادت عافيتها المفقودة على عهد السادات، عقب طرد الخبراء السوفيات، ومع توقيع اتفاقيات كامب ديفيد. هذه العلاقات التي كان من ابرز حلقات تحسنها الاجتماع الذي انعقد مؤخراً للتضامن الافرو - آسيوي، والذي كان اكثر من مجرد لقاء لتبادل الدراسات والمعلومات حول الاوضاع الراهنة للقارة السوداء، بل هو، في نظر المراقبين، دليل جدي على التحسن المستمر في العلاقات المصرية - السوفياتية. ولابد من التذكير، في هذا الصدد باستئناف نشاط جمعية الصداقة السوفياتية - المصرية التي كان الرئيس السادات قد امر بحلها ثم استعادت وجودها، وعيّن الرئيس مبارك بطرس غالي وزير الدولة للشؤون الخارجية رئيساً لها.

وفي حديث نشرته مؤخراً مجلة «المصور» القاهرية، قال، بطرس غالي: «ان الثقة عادت بين القاهرة وموسكو، وان نقاط الاتفاق تفوق، اليوم، نقاط الاختلاف». ويبقى ان اهم توافق في الرأي يخص مسألة عقد مؤتمر دولي للتوصل الى حل سلمي للنزاع في الشرق الاوسط.

ومنذ عودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، متى اصبح موضوع التفاوض الجدي حول حل نزاع الشرق الاوسط وشيكاً.

المجموعة ١٢: مع المؤتمر الدولي

ولذا فان التصريح الصادر في بروكسل عقب الاجتماع الذي عقده وزراء خارجية بلدان المجموعة الاقتصادية الاوروبية، او ما يطلق عليه ايضاً (مجموعة ١٢)، والمتعلق بقضية الشرق الاوسط ليست صدفة بالمرة، بل هو لحظة اساسية في سياق الموضوع. لنفصل الامر: في ٢٣ شباط (فبراير) المنصرم، وفي اطار اجتماع خصص لدراسة «التعاون السياسي» وانصب في مجمله على ملف الشرق الاوسط اصدر المجتمعون تصريحاً يقول: «ان كل المعطيات تبدو ملائمة لعقد مؤتمر دولي للسلام باشراف الامم المتحدة»، ويشتمل مضمون الاقتراح الاوروبي لمجموعة ١٢ على الدعوة الى مؤتمر محدود للتفاوض تشارك فيه «الاطراف المعنية، اي الكيان الصهيوني ودول المواجهة ومنظمة التحرير الفلسطينية، ومن جهة ثانية الاعضاء الخمس لمجلس الامن الدولي. نحب ان ننبه، هنا، الى ان اسم «م.ت.ف.» لم يرد صراحة في نص بروكسل غير ان تصريح البندقية (حزيران (يونيو) ١٩٨٠) الصادر اثر اجتماع المجلس الاوروبي سجلت فيه المجموعة الاوروبية حق الفلسطينيين في ان يكونوا ممثلين، بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية في محادثات السلام حول الشرق الاوسط. ومن المعلوم ان اجتماع بروكسل والموقف الصادر عنه بهذا الصدد يستمد مرجعيته

ابسرفاتور»، الموالية للاشتراكيين الفرنسيين، والتي لا تخفي تعاطفها مع تل ابيب ولكن اهم ما قاله جان دانييل في تنبيه اليهود الى ان ما يعيشه الفلسطينيون اليوم (اي من خلال حصار المخيمات) لا ينبغي ان يبهجهم في شيء، بل ينبغي ان يذكرهم بتاريخ الاضطهاد الذي عاشوه بدورهم. ويمكن، ايضاً، في الالحاح على ان الوجود الصهيوني واستتبابه في المنطقة، لا يمكن ان يعبر ويستقر على حساب الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني.

وبكلمة واحدة، فان الصوت الاوروبي الغربي ارتفع استنكاره عالياً، تحت وطأة شناعة الحصار، ولكن، كذلك، لابراز ان المجتمع الاوروبي الغربي، المعني بحقوق الانسان، لا يمكنه السكوت عمّا يلحق هذه الحقوق في العالم، اي انه ليس معنياً وحسب بافغانستان، ولا ببولونيا، ولا بحقوق السود في نظام بريتوريا العنصري فحسب، بل وبالحقوق العربية التي لا يعرف الكثير من اصحابها كيف يدافعون عنها، او ربما فترت همتهم لذلك. بيد ان الحافز السياسي هو الاشد رسوخاً في هذا النهج، فاوروبا الغربية، إذا كانت تحفزها خصال اخلاقية فانها صاحبة مصالح اقتصادية هامة في الوطن العربي، وهي بعد هذا وذاك، صاحبة مصالح استراتيجية في العالم، وفي تصريف مشاكله، ولا ينبغي، باي حال، للقوتين العظميين الانفراد بالرأي او القول الفصل في هذه المشاكل خاصة وان الدول العربية المعنية بالمؤتمر تسعى الى كسب السند الغربي للموازنة بين القوتين المذكورتين، والحفاظ على هامش للمناورة للمستقبل

شامير في واشنطن: بيريز غير مخول

على مستوى السفراء، في ايلول (سبتمبر) ١٩٨٤ راح الاتحاد السوفياتي يسعى سعياً حثيثاً لاستعادة مصر في الجاذبية السوفياتية للدفع بفكرة المؤتمر بعد ان انحسرت عقب توقيع اتفاقيات كامب ديفيد في ايلول ١٩٧٨. وإذا كان بعض المراقبين يعتبر ان الكامب هو نقطة الخلاف الرئيسية، حالياً، بين القاهرة وموسكو، فان تطور الموقف المصري بهذا الصدد ذاهب في اتجاه تخطي ما تبقى من خلاف، يدل على ذلك قول الرئيس حسني مبارك «بان كامب ديفيد يعتبر، اليوم، متجاوزاً، وان ما بات يهم من الآن فصاعداً هو المؤتمر الدولي».

شامير وبيريز.. والقصة ذاتها

ويقدم لنا التحرك الدبلوماسي، الذي ليس خاضعاً، كما ذكرنا لمنطق الصدفة، مشهداً آخر في سياق ما نحن فيه. مشهد زيارة وزير خارجية الكيان الصهيوني شمعون بيريز الى القاهرة بدعوة رسمية. وكان بيريز قد عقد لقاء قمة بالاسكندرية (ايلول الماضي) مع الرئيس حسني مبارك قبل ان يحل اسحق شامير مكانه في منصب الوزارة الاولى. وقد تحدثت الاخبار عن تصريحات لبيريز في القاهرة دعت الى البرمجة لجمع «منتدى دولي يدرس قضية السلام في الشرق الاوسط». ويعتبر بيريز، ومنذ قمة الاسكندرية، ان هذا المنتدى هو بمثابة تمهيد للوصول الى مفاوضات مباشرة، بين «اسرائيل» والعرب. وقد اكد وزير خارجية الكيان الصهيوني هذه المعاني في لقائه بالرئيس مبارك مما جعل اسحاق شامير يعلن من واشنطن حيث كان يقوم بزيارة رسمية للولايات المتحدة بأن «بوسع شمعون بيريز ان يتحدث عما يشاء، ولكنه ليس مخولاً بتاتاً ليقرر او يحسم بأية كيفية كانت في شأن عقد مؤتمر دولي». ولم يهادن بيريز، من جانبه، هذا التصريح إذ رد عليه بكثير من الاستهزاء قائلاً «انا لست في حاجة لاخذ الموافقة من احد، وانا لست موظفاً عند احد».

ولنفهم هذا التحدي لابد ان ناخذ بعين الاعتبار ان وزير خارجية تل ابيب معوّل على استرداد زعامة الحكومة الصهيونية بل نهاية فترة حكم شامير، وانه، بناء على هذا، حريص على مواصلة خط دبلوماسي له سوابقه. ويريد له ان يصل الى تحقيق ايجابيات عاجلة وتقدم ملموس. ومما حرص بيريز على تحقيقه في القاهرة، بصفة خاصة، الاتفاق مع مصر على تحديد فترة لبلورة الاطار الذي ينبغي ان ينعقد فيه المؤتمر الدولي لسلام الشرق الاوسط. واقناعهم بضرورة تنحية تمثيلية منظمة التحرير الفلسطينية. على اعتبار ان هذه الاخيرة غير واردة مطلقاً كمفاوض بالنسبة لتل ابيب.

ومن اللافت للنظر ان عزف بيريز ليس منفرداً، وانه ذو مطامح شتى إذا سكت عن اعلانها جميعاً فان حلفاؤه في واشنطن قادرون على الافصاح عنها، والتجاوب معها بالطريقة المرضية. وبعبارة اخرى فان الولايات المتحدة الامريكية حاضرة في هذا التحرك الدبلوماسي، وموقفها جاء على لسان ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الاميركي



وبيريز في القاهرة · لست موظفاً عند احد

الذي صرح في ٢٣ شباط (فبراير) المنصرم، بأن الاتحاد السوفياتي «لعب دوراً اساسياً في هذه القضية» واضاف · «إذا ما اعاد السوفيات ربط الاتصالات الدبلوماسية مع اسرائيل، وسهلوا عودة اليهود السوفيات الى اسرائيل، فانهم قادرون على تغيير المعطيات كلياً».

هنا لا يمكن الا ان نستنتج بأن واشنطن تخالف موقف الوزير الاول الصهيوني الحالي في الموضوع. وبخصوص مشاركة الاتحاد السوفياتي بالذات». إذ في اطار مناهضته للقاء القاهرة صرح شامير «انني معترض بشدة على هذا «الابتداع» السيء، المستلهم من السوفيات، والذي لا يخدم قضية السلام».

ماذا عن النهاية ؟

آخر مشاهد التحرك الدبلوماسي حول فكرة عقد مؤتمر دولي للسلام حول الشرق الاوسط التحرك السعودي لعقد قمة عربية عاجلة لدراسة الوضع العربي الراهن، وبحث المستجدات في ملف الشرق الاوسط. وإذا كان القادة السعوديون قد ماطلوا كثيراً في الدعوة لعقد القمة التي تقرر عقدها في عاصمتهم فانه لا يسع المراقب إلا ان يتساءل عن سبب عودة الانخراط «المفاجيء» في هذا الخط من جديد، والسعي لتبلوره بأي شكل، وفي اية عاصمة من العواصم العربية او في مقر الجامعة العربية اذا لم تتوفر الشروط التي يريدونها لانعقادها في عاصمتهم. وللمراقب كذلك ان يتساءل الى اي حد يترافق التحسن المعاين في العلاقات المصرية ـ السعودية مع فكرة عقد المؤتمر الدولي للسلام،

والقول بان مجرى هذا التحسن يحرص على تضمين مقررات فاس، التي هي اصلاً خطة الملك فهد وانعكاس هذه الخطة عبر اطار المؤتمر المذكور. اما الاردن، فلا خلاف بأن التنسيق القائم بينه وبين مصر يضعه من بين الاطراف الاساس في حملة مؤتمر السلام، خاصة وانه طرف معني مباشرة، وتحركات الملك الاردني في هذا المنحى اكثر من ان تحصى.

تبقى منظمة التحرير الفلسطينية التي تستبعدها تل ابيب، والتي لا نستطيع ان نجزم فيما اذا كان العرب المعنيون بالتسوية سيلحّون على حضورها ام لا. ثم. إذا بقي السبب المعلن لاستبعادها هو عدم اعترافها علناً وصراحة بالقرار ٢٤٢، فهل ستعلن منظمة التحرير بالمقابل اعترافها بهذا القرار لتنتزع مقعدها حول مائدة المفاوضات ؟

ثم ايضاً، هل يعدل هذا الاعتراف من قبل المنظمة ـ ان حصل ـ من موقف الرفض الصهيوني للتفاوض معها ؟؟

ليست الاجابة السريعة هي المطلوبة، بل المطلوب هو المتابعة الدقيقة للمشاهد اللاحقة التي لابد ان يدرجها مهندسو التحرك الدبلوماسي. والتي نعتقد ان الموقف المتخذ في بروكسل هو احد خطواتها الكبرى، وستتلوها لا محالة. خطوات اوسع، على طريق السلام. ام على طريق الاستسلام، باسم فلسطين ام على حسابها، مع النظام السوري او بمعزل عنه، وهو غير ممكن.. لن نجيب، وسنعاود التأمل من جديد عسانا نفهم...

سليمان الزواوي

هو لا جدوى من البحث عن بديل لمنظمة التحرير الفلسطينية في الاراضي المحتلة. فلا التهويد الزاحف هو الحل، ولا التلزيم الاردني هو المخرج.. ويقترح اعطاء كيان للفلسطينيين هو اكثر من الحكم الذاتي واقل من الدولة... وبهذه الطريقة تضطر المنظمة الى الاعتراف بالقرار ٢٤٢ وخلع ثياب الميدان والدخول بثياب مدنية الى قاعة المفاوضات. وحجته في ذلك انه «اذا كانت القضية الفلسطينية تتحمل انصاف الحلول، فانها لا تستطيع، بحكم تركيبها التاريخي، ان تتحمل ما هو اقل من ذلك..

مرونة ام صرخة في واد ؟

ويعتقد كلوفيريوس انه لابد من تشكيل التيار الثالث في الادارة الاميركية للتعامل مع منظمة تحرير «منقحة» وفي «طبعة جديدة»، اي بعد التخلص من الرموز التي ارتبطت بمواقف وممارسات معينة». ويرى ان عدم القبول «الاسرائيلي والاميركي بالبنية الفلسطينية خطأ جوهري، لان الفلسطينيين الغام متحركة... وثمة من يؤكد في باريس ان كلوفيريوس قال في عمان والقاهرة ان الرئيس ريغان موافق على مبدأ المعالجة الشاملة لازمة الشرق الاوسط، خلافاً لمن يتبنى في الادارة الاميركية وجهة نظر «اسرائيل» حول الملاحقة الافرادية، او الصفقة المنفردة في خط كامب ديفيد... واشار الى ان مشكلة الاراضي المحتلة مستحيلة اذا لم تكن جزءاً لا يتجزأ من ازمة الشرق الاوسط.. و «عندما تعالج في الاطار الشامل للازمة تصبح قابلة للحل على اساس التفاوض...» فهل ثمة مرونة حقيقية في الافق الاميركي تجاه منظمة التحرير ، ام ان الامر لا يعدو كونه صرخة في وادٍ صهيوني تغيب فيها اية امكانية للتسوية المتكافئة، ما دام الحق العربي في غير وارد التعبئة الاستراتيجية لصون هويته ؟

ليس المهم «الرجل» في تسويات على هذه الدرجة من التعقيد التاريخي والجغرافي. ان «الرجل» مهم. لكنه لحظة في اطار مؤسسة حاكمة. وكلوفيريوس الذي يستطيع القول : «لقد اتيت وشاهدت وشهدت، قد يكون على غرار اميركيين آخرين تمايزوا عن الرؤية الاميركية ـ الصهيونية للتسوية مثل الفرد للينتال وجورج بول ونوام شومسكي. وحاولوا الاقتراب من الحقائق عوضاً عن عناق الوهم... وبحسّ واقعي يلفت كلوفيريوس الى تطور الظروف، وضرورة تجاوز الرفض المطلق لاي كيان فلسطيني. والتيار الثالث الذي يحاول اطلاقه في الادارة الاميركية يسلم بان الظروف سوف تسنح مستقبلاً لاقامة البنية الفلسطينية، التي قد تتطور لتصبح دولة... خصوصاً ان لا احد قادراً على نكران حق الشعب الفلسطيني في اقامة اطار دستوري متكامل ينمو في داخله. بمعنى آخر ان تصور كلوفيريوس، وكما يقول محدثي الاميركي في باريس لا «يلغي مبدأ الدولة». بل هو عبارة عن اطار عام لمشروع دولة يستمر في التبلور مع حدوث متغيرات جدلية لا يستطيع احد ان ينكر حصولها...»

هل هذا يعني انعطافة جذرية في التصور الاميركي لتسوية المشكلة الفلسطينية ؟

قنوات لشعب لا يلغى

محدثي الاميركي الذي هرب من واشنطن الى باريس بحثاً عن شيء من «الراحة الشرقية» يقول ان تقرير كلوفيريوس ما زال مجرد كلام. لكنه غير بعيد عن عدد من وجهات النظر داخل الادارة الاميركية والكونغرس بمجلسيه التي تقول انه من المستحيل الغاء منظمة التحرير لانه من المستحيل الغاء الشعب الفلسطيني والمأزق في ايجاد «قنوات كلام» مع المنظمة لتمريرها. «اسرائيلياً». ولاشك في ان الكلمة الاخيرة لما ورد في تقرير كلوفيريوس تعود الى منظمة التحرير باعتبارها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني... وقناعتها بان اقامة دولة في الضفة الغربية وقطاع غزة يمثل الحد الادنى من الحق الفلسطيني. ويلفت محدثي الى ان المعلقين الاميركيين اقلعوا في الفترة الاخيرة عن استعمال «منظمات التحرير»، بعد تجاوز «المنظمة» لعبة المحاور بين الانظمة. وهذا التحول قد يكون جزءاً من مشروع اميركي اكثر واقعية، للتعجيل في ايجاد ملامح اولية في التسوية، قبل ان يثمِّر الاتحاد السوفياتي الثقوب التي تملأ جدران المنطقة.

واللافت ان بعض التحليلات الاميركية الاخيرة التي تعكس عادة آراء عليا خلصت الى ان تقنية الظروف الراهنة تستلزم اسقاط نظرية «التفويض العربي» الذي يتعامل والمنظمة كرقم مُهمَل ولاغ. لكن العقدة صهيونية. وبيريز او شامير، وان افتعلا كرنفال الغسيل الوسخ» يؤثران تجاوز كل ما هو فلسطيني، ولو كان القنصل الذي عُين في اطلانطا، الشهر الماضي، والتعامل مع الاردن واعطاءه صلاحيات فخرية في الضفة الغربية قد لا تختلف، من حيث الجوهر، عن صلاحيات الملكة اليزابيث الثانية في كندا. والرد على ذلك هو التثوير ودبلوماسية الخنادق. وما نشاهده يومياً في الضفة والقطاع من خيارات الشهادة رد على السياسات المتراقصة الاميركية والكارثة الصهيونية. ولعل ما يجري على مستوى «وحدة الفصائل» من تجاوز للالغام السورية المبرمجة دليل على اجراءات جذرية تتعلق بهيكلية الثورة الفلسطينية ككل. لاحتواء ديناميكي وفعال لتطورات المرحلة المقبلة. ذلك ان المساومة الاميركية على جلد الضفة والقطاع لن تتجاوز باحسن الاحوال السيطرة المشتركة، او اي نوع اخر من الكوندومنيوم. والانتفاضة المستمرة مشروع ميداني لمواجهة تلك النصائح التي حملها كلوفيريوس عبر جسر اللنبي. والقرار الفلسطيني الكامل ليس في حاجة الى القرارات الاميركية الناقصة التي لاتتجاوز التحذير بان التسوية باتت على قاب قوسين او ادنى. و «التفاؤل» لم يعد الثروة الوحيدة التي يحملها اليائسون العرب في حقائبهم.

منير الصياح

المؤتمر الدولي م...

مرة اخر...

مرة اخرى يطفو على سطح التطورات في منطقة الشرق الاوسط الحديث عن المؤتمر الدولي باعتباره اكثر الاساليب «واقعية» للوصول الى تسوية سياسية للصراع العربي ـ الصهيوني. المناسبة التي اطلقت هذا الحديث من جديد الرسالة التي بعث بها وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز الى رئيس الحكومة الصهيونية اسحق شامير قبيل زيارته الاخيرة الى الولايات المتحدة الاميركية. في هذه الرسالة اشارت الادارة الاميركية الى ان على الحكومة «الاسرائيلية» ان تدرس امكانية بحث فكرة المؤتمر الدولي باعتباره احد الاساليب المقبولة لدى الاطراف الاخرى المعنية بازمة الشرق الاوسط ومن اجل تحريك المفاوضات السياسية الهادفة الى ايجاد تسوية شاملة في المنطقة.

وقد رد شامير على هذه الرسالة بعنف حتى قبيل وصوله الى الولايات المتحدة. وقال ان المؤتمر الدولي المقترح هو «حيلة سوفياتية من اجل فرض حل لا صلة له بالسلام ولا بمصالحنا. اننا نعرف المواقف السوفياتية جيداً». واضاف شامير ان هذه الفكرة ترفضها «اسرائيل» لانها مخاطرة كبيرة لا يمكن الاقدام عليها.

واشار شامير في مؤتمر صحفي عقده عشية مغادرته الى الولايات المتحدة ان الطريق الوحيد للسلام في المنطقة هو الوصول الى «كامب» اردني فقط لا غير.

فقاعة الصابون

وبالفعل سرعان ما تبخر اصرار الولايات المتحدة المفاجيء على فكرة المؤتمر الدولي، اثر الزيارة التي قام بها شامير. فقد خرج الطرفان شبه متفقين في وجهات النظر على ان التراجع الاميركي عما ورد في الرسالة بدأ يبرز حتى قبيل وصول شامير، وذلك اثر تلقي الادارة الاميركية تقريراً من تل ابيب بعث به السفير الاميركي بيكرنغ عن رد الفعل الشديد داخل

ابرز الحقائق التي لمسها كلوفيريوس في تقريره

من المستحيل الغاء الشعب الفلسطيني ولا بديل من منظمة التحرير

المبعوث الاميركي يقول:

«لقد اتيت وشاهدت وشهدت» والحل بكيان فلسطيني اكثر من الحكم الذاتي واقل من الدولة!

ما بين المظلة الدولية والمفاوضات المباشرة

يتلخص توجه واشنطن في ايجاد قنوات كلام مع المنظمة مقبولة «اسرائيليا» !!

لابد من العودة الى التقرير الذي وضعه وات كلوفيريوس، مساعد السفير ريتشارد مورفي، مبعوث واشنطن الخاص الى الشرق الاوسط، لاضاءة جوانب من التعويم الطارىء لمشروع «المؤتمر الدولي»، كما ظهر واضحاً، عبر لقاء وزير خارجية الكيان الصهيوني، شمعون بيريز والرئيس المصري حسني مبارك. كما من خلال الحمّى الاوروبية التي تجلّت في بيان بروكسل الداعي الى «حلّ شامل» على اساس مشاركة الاطراف المعنية بالازمة. وحرص وزير خارجية بلجيكا، ليو تاندمانس على التأكيد ان بيان بروكسل امتداد لبيان البندقية (١٤ حزيران ـ يونيو ـ ١٩٨٠) الذي دعا الى شراكة منظمة التحرير المتكافئة في التسوية، على قاعدة «الحق في تقرير المصير». وفي خط موازٍ للحركة الاوروبية بدأ تيار اميركي بالتبلور في اتجاه الانفتاح التكتيكي على «المؤتمر الدولي»، ضمن مفهوم خاص يقرن بين المظلة الدولية والمفاوضات المباشرة، وان كان الغموض ما يزال يكتنف طريقة التعاطي مع لغمين في الحسابات الاميركية «لغم» منظمة التحرير واللغم السوفياتي. والثابت ان الاميركيين بدأوا يتلمسون، وبعد سلسلة المآزق التي ارتطموا بها منذ لاءات بريجنسكي: «باي باي منظمة التحرير» ان كل المخارج التي «ابتدعوها» لتجاوز منظمة التحرير، وتفتيتها والقضاء دموياً على قاعدتها الشعبية في لبنان ام في الضفة والقطاع درات على ذاتها في شكل عبثي.. ثم كان اللجوء، وفي شكل متواقت، الى برامج تنموية في الارض المحتلة وبرامج تنمية الموت في لبنان، على يد الامتدادات الصهيونية. غير ان «الدماغ الاميركي» لم يحصد سوى الفشل. وبعد «ايران ـ غيت» وفضيحة الخلل البنيوي في الادارة الاميركية واعتراض اصوات عربية على سياسة المحرقة، كان ثمة من يدعو في واشنطن الى التقاط الانفاس على المسرح الشرق اوسطي، واعادة النظر في الاولويات.. الصهيونية.

وفي سياق هذه المراجعة وصل ريتشارد مورفي. وفي ظله، هبطوات كلوفيريوس في القدس المحتلة. ومنها انطلق في اتجاه عمان والقاهرة، اللتين زارهما مرات عديدة في الاشهر الثلاثة المنصرمة. وكلوفيريوس مسؤول سابق في القنصلية الاميركية في القدس المحتلة وخلفه موريس درايبر في هذا الموقع، بعد تكليفه «العمل على دفع مسيرة المفاوضات بين اسرائيل والاردن وممثلين فلسطينيين الى الامام» كما جاء في مذكرة جون بويندكستر، مستشار شؤون الامن القومي سابقاً، خصوصاً ان كلوفيريوس مرتبط بـ «دائرة الشرق الاوسط» في مجلس الامن القومي، الذي يرئسه دنيس روس استاذ الدراسات الدولية في جامعة كاليفورنيا. واللافت ان كلوفيريوس من ابرز خبراء الشؤون الفلسطينية في الخارجية الاميركية. ووصل الى القدس المحتلة بعد اطلاق الخطة التنموية الخمسية الاردنية. وتحددت مهمته بالعمل على العثور على ممثلين فلسطينيين في الاراضي المحتلة، واعتبارهم بديلاً من منظمة التحرير في حال التوصل الى اتفاق حول المسيرة السلمية في ازمة المنطقة..» وبعد اشهر ثلاثة من الدرس الميداني لامكانية تطبيق الخطة الاميركية الهادفة الى تجاوز المنظمة عاد كلوفيريوس ليضع امام مجلس الامن القومي، ووزارة الخارجية، «حصيلة المهمة» التي اضطلع بها في شكل بعيد عن الاعلام. ومصادر اميركية في باريس قرات في «تقرير كلوفيريوس»، وسربت منه مقتطفات تكشف عن الهوة بين الخيال الاميركي والواقع الفلسطيني العنيد. واولى الحقائق التي لمسها المبعوث الاميركي



الفلسطينيون الغام متحركة كيف يبطل مفعولها ؟

توافق الادارة الاميركية وشامير على «اسلوب» التسوية

المفاوضات المباشرة

العمل والليكود تكتيك.. والاتفاق الاستراتيجي قائم ابدا

صفوف كتلة الليكود وسائر القوى المتطرفة التي تعارض فكرة عقد هذا المؤتمر. وذكرت مصادر صحفية ان المبعوث الاميركي الى الشرق الاوسط ريتشارد مورفي ابلغ شامير انه لم يكن في نية وزير الخارجية الاميركية شولتز خلق اي توتر في العلاقات المشتركة ولا في العلاقات داخل اطراف الحكومة الائتلافية، ان الادارة الاميركية كانت ترغب من وراء هذه الرسالة عرض امكانية اعادة النظر في الموقف من فكرة المؤتمر الدولي.

وخلال المباحثات التي اجراها شامير مع المسؤولين الاميركيين، اتضح ان ما سمي بـ «التحول الهام في الموقف الاميركي من فكرة المؤتمر الدولي». لم يكن في الحقيقة سوى فقاعة صابون سرعان ما اختفت في الهواء. ذلك ان المسؤولين الاميركيين اكدوا لشامير ان هذه الفكرة لا تتعارض مع المفاوضات الثنائية المباشرة التي تدعو اليها الحكومة «الاسرائيلية». وقد قال شولتز لشامير ان الادارة الاميركية ترى ان المؤتمر الدولي يجب «ان لا ينظر اليه في حد ذاته على انه الوسيلة الى حل المشاكل. فالمؤتمر الدولي لا يبدو لنا اسلوباً واقعياً


ياسر عرفات: قوته من قوة قضيته

لمعالجة ازمة الشرق الاوسط الا ان علينا ان نبقي على احتمال ان يكون من اساليب التوصل الى مفاوضات مباشرة...»

شامير المقنع

وبالمقابل فقد طرح شامير فكرة عقد مؤتمر مصغر تحت مظلة اميركية يضم «اسرائيل» ومصر والاردن وسورية و«فلسطينيين» غير اعضاء في منظمة التحرير وقال ان «اسرائيل» ترفض الاشتراك في مؤتمر يحضره السوفيات والصينيون ومنظمة التحرير الفلسطينية. ورغم ان المسؤولين الاميركيين اكدوا لشامير ان «المظلة» الدولية المقترحة للمفاوضات المباشرة ستؤدي الى اقصاء الاتحاد السوفياتي عن لعب اي دور جوهري في «عملية السلام» في المنطقة، فان شامير اصر على رفضه المشاركة السوفياتية، حتى لو قبل السوفيات باستئناف العلاقات مع «اسرائيل»، ووافقوا على فتح باب الهجرة امام اليهود، وذلك في رده المباشر على الشرطين اللذين اعلنهما مورفي لموافقة الولايات المتحدة على مشاركة الاتحاد السوفياتي في مثل هذا المؤتمر الدولي. واكد شامير ان هاتين المسالتين منفصلتان تماماً عن قضية المشاركة التي وصفها بأنها «ستضر باحتمالات السلام».

الادارة الاميركية التي كانت ترى دائماً ضرورة عدم اعطاء اي دور للسوفيات في المنطقة، بدت مقتنعة بكلام رئيس الحكومة الصهيونية ولكنها في الوقت ذاته اعربت عن مخاوفها من ان يؤدي ذلك الى عودتهم بقوة الى المنطقة من جديد خصوصاً وان ثمة مؤشرات على احتمال حدوث مثل هذه التطورات المزعجة للاستراتيجية الاميركية في المنطقة وعلى الصعيد العالمي ايضاً.

الزوبعة التي ثارت في سماء العلاقات الاميركية - الصهيونية اثر رسالة شولتز الى شامير سرعان ما تبين انها «زوبعة في فنجان»، وانها لم تؤثر على الاطلاق على علاقات التحالف الاستراتيجية بين الطرفين. فهل كانت زوبعة الاخرى التي اثارتها هذه الرسالة داخل الحكومة الصهيونية من نوع مختلف؟!

خلاف ام مناورة؟

من المعروف ان شمعون بيريز زعيم حزب العمل ووزير الخارجية الحالي، كان قد اعلن يوم التقى الرئيس المصري حسني مبارك بصفته رئيسا للحكومة الصهيونية في شهر ايلول (سبتمبر) الماضي، عن قبوله بفكرة المؤتمر الدولي وقد عاد بيريز فكرر تاييده لهذه الفكرة من جديد، وذهب الى حد ايرادها في البيان المشترك الذي صدر اثر الزيارة التي قام بها الى مصر خلال الاسبوع الاخير من شهر شباط (فبراير) الماضي. وقد علق شامير على ذلك بسخرية قائلا «لقد جرّب بيريز ان يجرنا الى المؤتمر الدولي عندما كان رئيساً للوزراء ولم يفلح، فكيف يتصور ان بوسعه الآن جرنا الى هذا المؤتمر» ولم يتورع شامير عن التهديد بحل الحكومة الائتلافية واجراء انتخابات جديدة في حال استمرار بيريز في اصراره على فكرة المؤتمر الدولي، واكد انه لن يعقد


شامير - بيريز: الخلافات المبرمجة

ما دام على رأس الحكومة الصهيونية، مشيراً الى ان تفاقم الخلافات حول هذه الفكرة قد يدفعه الى عرضها على استفتاء شعبي داخل «اسرائيل».

وقد رد بيريز على حملة شامير بقوله انه لا يرى اي ضرر من عقد هذا المؤتمر الدولي إذا كان سيقود مفاوضات مباشرة بين الاطراف المعنية في الشرق الاوسط. واشار الى ان البيان المشترك الذي صدر عقب زيارته الى مصر اكد في احد بنوده على ان هذا المؤتمر الدولي سوف يتيح «الفرصة للمفاوضات المباشرة من اجل النزاع العربي ـ الاسرائيلي من جميع جوانبه».

وبالاستناد الى مصادر دبلوماسية وصحفية حمل بيريز معه في زيارته مشروعاً غير رسمي يتعلق بالمؤتمر الدولي، ويتألف من عشر نقاط اكدت على الطابع الاحتفالي للمؤتمر الدولي. بحيث يبدأ بمشاركة جميع الاطراف الدولية والاقليمية المعنية بأزمة الشرق الاوسط شريطة ان لا يكون له الحق في وضع اي «فيتو» على الاتفاقات التي يتوصل اليها المفاوضون العرب والاسرائيليون خلال المفاوضات مباشرة تتم بينهم. وقد ورد من بين البنود: تشكيل لجان ثنائية خاصة بالمشاكل المنفصلة، وان لا يكون التقدم في المفاوضات بين اية لجنة ثنائية مشروطاً بالتقدم الذي تحققه اية لجنة اخرى. اما قاعدة المفاوضات فستكون قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ دون غيرهما. واكد المشروع على ان مشاركة الاتحاد السوفياتي مرهونة بشرطي عودة العلاقات مع «اسرائيل» والسماح بهجرة اليهود السوفيات.

مشروع بيريز يحول المؤتمر الدولي الى «مظلة» للمفاوضات المباشرة دون ان يؤكد على ارتباط الكيان الصهيوني بأي شرط على الاطلاق، هذا في الوقت الذي يفتح المجال امام احتمال عقد اتفاقات ثنائية على غرار اتفاقات «كامب ديفيد» من خلال النص على أن التقدم في مفاوضات اي لجنة غير مشروط باية لجنة ثنائية اخرى.

وقد ختم بيريز زيارته الى مصر بالتأكيد، خلال مؤتمر صحفي عقده قبيل مغادرته القاهرة، على ان منظمة التحرير الفلسطينية لن تشارك في هذا المؤتمر باعتبارها منظمة «ارهابية»!!!

ولذلك تساءل المراقبون السياسيون عن اوجه الخلاف بين اطروحات بيريز ومواقف شامير من موضوعة التسوية واسلوبها. وقالوا ان مشروع بيريز في خطوطه العريضة، وحتى التفصيلية لا يخرج عن اطار مواقف شامير على الاطلاق. وتوقف المراقبون امام ما قاله شامير في اعقاب عودته من زيارته انه لا خلاف في الآراء بين «المسؤولين الاسرائيليين» وانهم متفقون على ان الطريق الرئيسي للسلام في المنطقة هو اجراء مفاوضات مباشرة. وقال المراقبون ان مشروع بيريز ينسجم تماماً مع دعوة شامير الى ضرورة اجراء مفاوضات مباشرة، فالمؤتمر الدولي لن يكون ـ كما قال شولتز ـ سوى اسلوب للتوصل الى مثل هذه المفاوضات.

العقدة الفلسطينية

اين وجه الخلاف بين شامير وبيريز إذن ؟! يمكن القول ان افتعال الخلاف العلني، ليس سوى نتيجة اتفاق مسبق بين اطراف الحكومة الائتلافية داخل الكيان الصهيوني، من اجل تحويل مجرى المؤتمر الدولي الى قناة المفاوضات المباشرة. فالمسؤولون الصهاينة، وبالتنسيق مع المسؤولين الاميركيين، بداوا يدركون ان المحاولات التي بذلت خلال المراحل الماضية من اجل جر العرب الى خطوات جديدة على طريق التسوية السياسية لم تفض الى اية نتائج حتى الآن. بل ان التطورات السياسية في المنطقة هددت بالفعل اتفاقات «كامب ديفيد» بالسقوط، وبالتالي برزت احتمالات جدية بوصول الجهود الاميركية ـ الصهيونية لفرض تسوية سياسية تتفق ومصالح واشنطن وتل ابيب الى طريق شبه مسدود. اضافة الى ذلك، اكد التقرير الذي رفعه مورفي الى الادارة الاميركية ان المؤتمر يحظى بتأييد دولي سواء في ذلك السوفيات ودول السوق المشتركة والدول العربية، والصين واليابان.

وقد جاء بيان وزراء خارجية الدول الاوروبية خلال اجتماعهم الاخير في اللوكسمبورغ الذي اعاد التأكيد على بيان البندقية الشهير، ليؤكد اتساع التأييد الدولي لفكرة المؤتمر.

في ظل هذه التطورات كان لابد من ان يصار الى تحرك دبلوماسي اميركي ـ صهيوني مشترك من اجل طوي فكرة المؤتمر الدولي، او العمل على حرفه عن مساره الحقيقي في اقل تقدير. وهذا يعني ان هذه الخلافات المفتعلة تصب ضمن اطار هذا التحرك الدبلوماسي المشترك. وربما لهذا السبب لم تمنع «الخلافات العلنية» بين الحكومة الصهيونية والادارة الاميركية من اعطاء الكيان الصهيوني وضع الحليف الاستراتيجي المشابه لوضع حلفاء الولايات المتحدة في الاطلسي، كما لم تمنع شامير من ان يحمل في جعبته العديد من «الانتصارات» التي حققها في واشنطن. هذا من ناحية اما من ناحية ثانية فان العلاقات بين طرفي التحالف الحكومي داخل الكيان الصهيوني لم تصل حتى الآن الى مرحلة القطيعة، رغم الضجيج الاعلامي الكبير حول الخلافات العنيفة، ورغم الشتائم المتبادلة بين شامير وبيريز. بل ان بيريز حين سئل عن احتمال سقوط الحكومة الائتلافية وامكانية اجراء انتخابات مبكرة، اجاب انه لا يعتقد ذلك. وقال ان فكرة المؤتمر الدولي ما زالت مؤجلة. على ان ثمة عقبة اساسية تتصدى لهذه اللعبة المستمرة وهي اصرار الشعب الفلسطيني على نيل كامل حقوقه الوطنية والشرعية. ومهما بلغت «شطارة اللاعبين» فهم ما زالوا غير قادرين على تجاوز موقف الشعب الفلسطيني الذي يبقى في قلب الصراع في المنطقة. وقوة منظمة التحرير ليست مستمدة من امكاناتها الذاتية، وانما بالاساس من عدالة قضية الشعب الفلسطيني لذلك فشلت حتى الآن جميع المؤامرات لضربها من اجل اقصائها عن معادلة الصراع في الشرق الاوسط.

فايز مرعبي



المتطرفون الصهاينة الاعتداء على العرب قصة قديمة حديثة !

المحاكم تحكم وهيرتسوغ يعفو !

مهزلة الجريمة والعقاب في الكيان الصهيوني

إذا كان القانون يضمن لرئيس الدولة الحق في العفو عن المجرمين المتهمين بشتى الجرائم، فان رئيس الكيان الصهيوني حاييم هرتسوغ اصبح يستعمل هذا الحق بمناسبة وبغير مناسبة، وعلى نحو صارت فيه الدماء العربية تذهب هدراً ودون عقاب.

فمن المنتظر ان يصدر حاييم هرتسوغ قريباً عفوه عن ستة من المجرمين الصهاينة ينتمون الى «التنظيم اليهودي» وقد حكم على بعضهم بالسجن المؤبد، بعد قيامهم بالهجوم على جامعة الخليل الاسلامية بالاسلحة الاوتوماتيكية، وإلقاء القنابل على الطلاب والمعلمين مما ادى الى استشهاد ثلاثة طلاب، وجرح ٣٣ آخرين، وكذلك القيام بتفجير سيارات رؤساء البلديات الوطنية في الضفة الغربية.

وهذه ليست المرة الاولى التي يتدخل فيها هرتسوغ لاطلاق سراح قتلة العرب، ففي العام الماضي اعلن الرئيس العفو عن رئيس جهاز المخابرات العامة والامن الداخلي الذي يطلق عليه اختصاراً «الشباك»، بالاضافة الى اربعة من كبار مساعديه، بالرغم من اصدار شالوم الاوامر بقتل اسيرين فلسطينيين بقيا على قيد الحياة بعد عملية فدائية للسيطرة على حافلة تعمل على خط تل ابيب ـ عسقلان. يومها اتهم البعض حاييم هرتسوغ بانه تجاوز صلاحياته باعلان العفو عن المتهمين قبل تقديمهم للمحكمة الجنائية.

والغريب انه قبل انقضاء سنتين ونصف السنة

للمرة الثانية خلال ٦ أشهر يزور مصر

القاهرة ما زالت تراهن على بيريز !

القاهرة ـ محمد شومان

فجاة وبلا اعلان مسبق زار شيمون بيريز القاهرة، ودارت مباحثات مع الرئيس المصري انتهت باصدار بيان صحافي اكد التزام الجانبين بنتائج لقاء الاسكندرية في ايلول / سبتمبر الماضي وحرصهما على تحسين علاقاتهما الثنائية. اي ان زيارة بيريز بصفته وزير خارجية الكيان الصهيوني لم تات بجديد على صعيد الجهود الرامية لعقد المؤتمر الدولي. فقد استخدم البيان عبارات فضفاضة وتحاشى الحديث عن تمثيل الفلسطينيين. لكنه اشار الى ان المؤتمر الدولي سيوفر فرصة للمفاوضات المباشرة وهي اشارة تتطابق مع تصور حزب العمل للمؤتمر كمظلة دولية لمفاوضات مباشرة.

في هذا الاطار يمكن القول ان حصاد الزيارة محدود، خصوصاً إذا اضفنا مشكلة تمثيل الفلسطينيين. فالقاهرة ما تزال غير قادرة على تجاوز حق المنظمة في تمثيل الفلسطينيين، وهي عقبة اشار اليها غير مسؤول مصري، كذلك اشتراك الاردن ما يزال محل خلاف. ولا يغير من ذلك تصريح بيريز في مؤتمر صحافي عقده في مطار بن غوريون بان البيان المشترك يتضمن الاقتناع بتحقيق السلام عن طريق مفاوضات مباشرة بين الاطراف، وان المؤتمر يتيح انضمام الاردن لعملية السلام، والاتفاق على ان يكون التمثيل الفلسطيني في المؤتمر مقبولاً، فضلاً عن التعاون بين مصر والكيان الصهيوني لدفع عجلة السلام.

من جهة اخرى فان وصول ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الاميركي الى المنطقة خلال الايام القادمة لن يدفع فكرة المؤتمر الدولي الى الامام. فالاعتقاد السائد ان جولته تتعلق بمحاولة واشنطن استعادة مصداقيتها المهدورة عقب فضيحة ايران ـ غيت، مع ان الخلاف المصري ـ الاميركي حول المؤتمر الدولي وتمثيل الفلسطينيين ما يزال قائماً. وقد نشرت مجلة «المصور» القاهرية ان الرئيس مبارك رفض دعوة اميركية لزيارة واشنطن قبل نهاية الشهر الماضي، وترتيب قمة ثلاثية بين مبارك وشامير وريغان بسبب الموقف الاميركي من مشكلة الديون العسكرية والموقف من المؤتمر الدولي.

على صعيد العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني استخدم البيان الصحفي الكلمات ذاتها التي صدرت عن قمة الاسكندرية وهي تذكر باهمية الحوار بين الجانبين ورغبتهما المشتركة في تحسين علاقتهما الثنائية. على ان الجديد هو الزيارة نفسها. فقد طلب شيمون بيريز القيام بالزيارة.. ووافقت القاهرة دون تردد، لتكون ثاني زيارة له الى مصر خلال ٦ شهور كذلك نجح بيريز اثناء الزيارة في توسيع مجال تحركاته إذ زار المعبد اليهودي، والمتحف المصري والاهم من هذا كله تفقد بعض المشروعات الزراعية الحديثة.

موافقة القاهرة على استقبال بيريز تؤكد استمرارية رهان القاهرة على ما يوصف بتفهم حزب العمل وامكانية التعاون معه لتحريك قطار التسوية. ويبدو ان هذا الرهان يكتسب انصاراً جدد في دوائر الخارجية المصرية خاصة بعد تفجر الخلاف داخل ائتلاف الليكود ـ العمل بشان المؤتمر الدولي. وتزايد احتمالات اجراء انتخابات مبكرة، وبالتالي سعي كل منهما لترجيح كفته الانتخابية.

فشامير تحرك باتجاه واشنطن من اجل تدعيم نهج المفاوضات المباشرة، في مقابل فكرة المؤتمر الدولي، وتوطيد مكانة الكيان الصهيوني كحليف رئيسي من خارج حلف الاطلسي، لاسيما بعد فضيحة ايران ـ غيت. فضلاً عن اقناع الادارة الاميركية بعدم منح حق اللجوء السياسي الى اليهود السوفيات.

اما بيريز فقد تحرك صوب القاهرة، محاولاً الظهور امام الرأي العام الصهيوني بانه الاقدر على التعامل مع مصر، ودفع مسيرة التطبيع الى الامام.

من هنا فان استقبال القاهرة لبيريز يفيده كثيراً، غير انه يقحمها كطرف غير مباشر في الخلافات الصهيونية الداخلية. ويرى المراقبون ان الحكومة المصرية تقدر ذلك تماماً، لكنها تحاول الاستفادة منه، عبر تجديد ما يسمى بالالتزام «الاسرائيلي» بالمؤتمر الدولي، ودعم حزب العمل. على ان الزيارة قد تؤثر على التقدم في علاقات مصر العربية.

ومع ذلك يمكن القول ـ استناداً الى تصريحات المسؤولين المصريين ـ ان وضعية مصر الحالية تتيح لها الاتصال بكل الاطراف، وبحث سبل تذليل العقبات امام انعقاد المؤتمر الدولي، وقد اعلن الرئيس مبارك غير مرة ان هذا الوضع يجب ان يتفهمه العرب، وان يسعوا للاستفادة منه. كما اكد هذا المعنى شيمون بيريز اثناء زيارته للقاهرة، الا انه نفى قيام مصر بدور الوساطة بين عمان وتل ابيب.

خلاصة القول ان زيارة بيريز للقاهرة تدخل اساساً في حسابات الائتلاف الحاكم في فلسطين المحتلة، واحتمالات اجراء انتخابات مبكرة. اما المؤتمر الدولي والتطبيع فهما نوع من الحركة على دراجة ثابتة، او كما قال بيريز واصفاً زيارته «انها كما يقول المثل الشعبي المصري «الحركة بركة». ولكن اي بركة ؟ ولصالح من ؟ هذه هي القضية.

بيريز في القاهرة / اعادة الامل باوهام المؤتمر الدولي



ني

على اكتشاف التنظيم اليهودي الارهابي الذي يتولى القيام بعمليات ارهابية ضد العرب في الاراضي العربية المحتلة بهدف اخافتهم ودفعهم لمغادرة اراضيهم وتثبيت حق اليهود المزعوم في الحرم الشريف وجميع اراضي الضفة الغربية وغزة، لم يبق من المتهمين السبعة والعشرين في السجن غير ستة مجرمين.

مجرمون واحكام خفيفة

وقد حُقق في البداية مع اكثر من ٤٠ شخصاً، وقدمت لوائح اتهام ضد ٢٧ منهم. لكن احد المجرمين ويدعى مائير ايندور اختفى خلال التحقيق. واعتبر مجرماً هارباً منذ حوالي السنتين ونصف السنة! ومجرم آخر عاد الى بيته حراً طليقاً قبل انتهاء التحقيق.

اما الاحكام التي صدرت بحق الآخرين فقد كانت خفيفة بالنسبة للتهم الموجهة ضدهم، ومنها حيازة سلاح دون ترخيص والهجوم على بيوت العرب وتحطيم النوافذ والسيارات ووضع قنابل متفجرة في الاحياء العربية والقاء قنابل حارقة عليها، واطلاق الرصاص على السكان الآمنين.

وقد افرج عن ١١ متهماً وذلك بانقضاء مدد محكومياتهم القصيرة كما اصدر رئيس الكيان الصهيوني عفواً عن ثمانية آخرين، ولم يبق غير ستة وهم: بيرك نير، اسحق فنـريم، ويهودا عتسيون المحكوم عليهم بالسجن لمدة سبع سنوات، بالاضافة الى شاؤول نير، مناحيم لبني، وعوزي شرنب، وقد حكم عليهم بالسجن المؤبد.

ومن اجل الافراج عنهم تدخل معظم اعضاء الكنيست ومنهم حاييم دروكمان وميخائيل ايتان وغئولا كوهين، والرابي موشي ليفنغر المعروف بكراهيته للعرب، وهو اول من اقتحم الخليل واقام الشعائر الدينية في المسجد الابراهيمي الشريف.

وقامت دانيلا فاليس من كتلة غوش ايمونيم يرافقها اكثر من ٥٠٠ شخص بالاعتصام جلوساً امام منزل شمعون بيريز واسحق شامير مدة ١٦٠ يوماً. وشكل ما سمي بـ «جماعة الضغط من اجل اطلاق سراح اعضاء التنظيم اليهودي» برئاسة خان بورت، احد مؤسسي حركة غوش ايمونيم، ولم تهدأ هذه اللجنة الا بعد ان حصلت على وعد من رئيس الكيان الصهيوني حاييم هرتسوغ بالافراج عن ثلاثة من السجناء على الاقل قبل عيد الفصح اليهودي، على ان يخفض الحكم على السجناء الثلاثة الباقين من السجن المؤبد الى ١٥ او ١٨ عاماً، والعفو عنهم في اقرب فرصة.

قصة قديمة وحديثة!

وقصة الاعتداءات على العرب ليست جديدة، فقد بدأت بعد احتلال الضفة الغربية وغزة، وانتشرت ظاهرة التطرف القومي عند جماعات متدينة وغير متدينة، وتبنت حركة غوش ايمونيم فكرة انقاذ كل ارض «اسرائيل»، ورفع شعار: «لا تنازل عن اي شبر من الاراضي المحتلة بعد العام ١٩٦٧». وبدأوا بسرعة باقامة المستوطنات وتوطين المهاجرين اليهود فيها.

وبعد حرب تشرين اول (اكتوبر) ١٩٧٣، ظهر لليهود ان بامكان العرب تحقيق انتصار عليهم وان «اسرائيل» ليست القوة التي لا تقهر. فتأسست عدة حركات تطالب باستعمال العنف ضد العرب وعدم اعارة اي انتباه للرأي العام العالمي، وكانت حجة هؤلاء هي ان الجيش والشرطة «الاسرائيلية» لا يستطيعان حماية المستوطنين، لذلك يجب على المستوطنين حماية انفسهم بأنفسهم، واستطاع افراد هذه الحركات الاستيلاء على اكثر من عشرة آلاف قطعة سلاح سراً من مخازن الجيش الصهيوني. ولم تحرك السلطات ساكناً لمنع الاعتداءات المستمرة على العرب.

وفي العام ١٩٨٠ تشكل «التنظيم اليهودي السري»، وقام بعمليته الاولى التي اسفرت عن تحطيم زجاج نوافذ سبعين بيتاً في رام الله والبيرة، وتكسير اكثر من ١٢٠ سيارة، وقد شبهت هذه الحادثة بوقائع ليلة الكريستال عندما وقعت اعمال عنف ضد اليهود في المانيا في العام ١٩٣٨. ثم بلغ الامر اوجه بعد ذلك عندما قام «مجهولون» بوضع قنابل داخل سيارات رؤساء البلديات الوطنيين وهم بسام الشكعة رئيس بلدية نابلس، وخسر ساقيه اثر العملية، وكريم خلف رئيس بلدية رام الله الذي فقد احدى قدميه، وابراهيم الطويل رئيس بلدية البيرة الذي لم يصب بأذى، وانما فقد خبير المتفجرات «الاسرائيلي» بصره عندما حاول ابطال مفعول العبوة. ولم يعتقل اي مشتبه به في ذلك الوقت.

وبعد عام من تلك الحوادث عاود المستوطنون مضايقة اهالي الارض المحتلة عندما قام افراد منهم بالهجوم على تلميذات احدى مدارس الخليل، وسحبهن من شعورهن. وفي شباط (فبراير) ١٩٨٢، قام بعض المستوطنين باطلاق النار على احد المنازل العربية، والقاء قنبلة يدوية عليه وتبين فيما بعد ان المستوطنين ارادوا اغتصاب قطعة ارض عائدة لصاحب المنزل بالقرب من مستوطنة كريات اربع، لكنه رفض جميع عروضهم. وبعد ذلك بشهر اطلق احد المستوطنين النار على شاب عربي وارداه قتيلاً.

قتل الطلاب والاطفال

وجاءت حرب لبنان في حزيران (يونيو) لتلقي ظلالاً على تلك الاعتداءات التي عادت ونشطت في بداية العام ١٩٨٣، عندما وضع المستوطنون قنبلة مؤقتة بالقرب من احد المساجد، بحيث تنفجر مع خروج المصلين منه، ولكن تشاء الصدفة ان تتأخر الصلاة عن موعد انتهائها، واكتشفت القنبلة وفككت قبل انفجارها. وفي شهر آذار (مارس) من السنة ذاتها، قام بعض سكان مستوطنة «كرمئيل» باطلاق النار على طلاب احدى المدارس الواقعة جنوب مدينة الخليل

وقد تصاعدت حدة العنف عندما قام مسلحون في شهر تموز (يوليو) ١٩٨٣، بالهجوم على جامعة الخليل بالقنابل والاسلحة الاوتوماتيكية، فقتل ثلاثة طلاب واصيب ٣٣ آخرون بجراح. وفي شهر كانون الثاني (ديسمبر) ١٩٨٤ استشهدت الطفلة العربية عائشة البحش في مدينة نابلس عندما اطلق احد الصهاينة النار عليها. ووصل الحد بالمستوطنين الى استعمال الصواريخ ضد العرب فقد اطلق صاروخ على حافلة تنقل العمال العرب فاستشهد شاب فلسطيني وجرح كثيرون.

في العام الماضي ازدادت تحرشات واعتداءات المستوطنين فهاجموا الجامعات الفلسطينية، خصوصاً جامعة بير زيت واعتدى مئات من اليهود على عرب القدس في عقبة الخالدية.

لا ريب ان الذي يشجع الصهاينة على انتهاك حرمات الاحياء والبيوت العربية، والاعتداء الضاري على السكان العرب، هو ادراكهم ان القانون سيلعب تمثيليته المعهودة، فيجري التحقيق الشكلي ضد المعتدي، ثم يصدر بحقه حكم خفيف، يتبعه قرار رئاسي بالعفو التام.

طبعاً، ما زالت تمثل في الذاكرة الاحكام الكاريكاتورية التي صدرت بحق المجرمين الذين نفذوا مجزرة كفر قاسم ضد المزارعين العرب العزل قبل ثلاثين سنة، إذ حُكم على كبير المجرمين، شدمي، بغرامة قدرها عشرة قروش... ويومها ايضاً تدخل رئيس الكيان الصهيوني ليصدر عفواً عن بقية جلادي المجزرة، قبل انقضاء سنة على سجنهم.

وفي ظروف المؤامرة الدولية التي نعيشها اليوم، كيف لا يكون الدم الفلسطيني رخيصاً الى هذا الحد؟

وهيب ابو واصل

حكومة كراكسي تسقط بسكتة «ايران ـ غيت»

و «تالاموني ـ غيت»

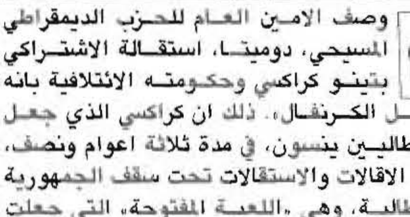
خيوط ايرانية في عمليات الالوية الحمراء

حجز الفرقاطات العراقية وهي مستوفية الشروط الاجرائية والمالية يعكس تأثير الاصبع الصهيوني والتواطؤ الاميركي والارهاب الايراني



كراكسي: اكثر من هدف في المرمى السياسي الايطالي

روما ـ رياض مزنّر



وصف الامين العام للحزب الديمقراطي المسيحي، دوميتا، استقالة الاشتراكي بتينو كراكسي وحكومته الائتلافية بانه «رحيل الكرنفال». ذلك ان كراكسي الذي جعل الايطاليين ينسون، في مدة ثلاثة اعوام ونصف، لعبة الاقالات والاستقالات تحت سقف الجمهورية الايطالية، وهي «اللعبة المفتوحة» التي جعلت البلاد تسير بلا عكازات حكومية، حكم باقلية الاكثرية او الاكثرية الناقصة، لان حزبه لا يمثل سوى ١١٪ في البرلمان، فيما الغالبية يتنازعها اليمين المسيحي والشيوعيون بنسب ٣٣٪ لكل منهما. ويوم اختير على رأس الحكومة الائتلافية من الاحزاب الخمسة، كان ذلك بمثابة تغازل من اليمين المسيحي في مقابل تحييد الثقل الشيوعي الذي تحفظ على دفع اندريوتي الى رأس الجهاز التنفيذي. وكان لابد عندئذ من ادخال الاحزاب المجهرية (الديمقراطيون ـ الجمهوريون) الى الحكومة في شكل دفع معلق «الاونيتا» الى الكلام على الموزاييك الحكومي السريع العطب. لكن كراكسي استمر اكثر مما كان متوقعاً. وبعد ٤٢ شهراً من الاستقرار، تشتعل الازمة الحكومية رقم ٤٦، وقد لا تجد حلاً الا من خلال انتخابات مبكرة، كحل جذري لها، عوضاً عن الترقيع الائتلافي. ثمة من يطرح اسم اندريوتي وزير الخارجية في الحكومة المستقيلة كبديل من كراكسي، على رأس وزارة جديدة. لكن هل التبادل بين الاشتراكيين والديمقراطيين المسيحيين يحل ازمة الحكم في ايطاليا، التي يرى بعضهم انها لن تُحل الا بايطاليا شرقية وايطاليا غربية ؟

على اي حال، ان كراكسي سجل اكثر من هدف في المرمى السياسي الايطالي. كما انه اصطدم باكثر من عقبة. وكان ضحية للسياسة الاميركية، خصوصاً ايران ـ غيت وما نتج عنها من مضاعفات وفضائح حاول احتواءها.. ومحدثي الايطالي الذي ينتمي الى الفريق الاشتراكي في البرلمان، لم يخف انه في حال تطورت تفاعلات فضيحة «ايران ـ غيت»، لتصيب الرؤوس الكبيرة في البيت الابيض، وهي لم تصب حتى الآن الا «الرؤوس الوقائية»، فان الشظايا لابد ان تصل الى رؤوس «تالاموني ـ غيت»، بسبب العلاقة العضوية بين الفضيحتين. ويؤكد البرلماني الايطالي الذي يريد ان يغرد خارج السرب «ان جهوداً خارقة قد بُذلت على اعلى المستويات في صفوف الاحزاب الخمسة المشاركة في الائتلاف لعدم تعريض الحكومة رقم ٤٥ في تاريخ ايطاليا بعد الحرب العالمية الثانية للتصدع والدخول في ازمة مفتوحة.. لقد سقط بالطبع مسؤولون عسكريون وامنيون. واحيل آخرون على الصمت الاجباري. لكن شبح الملفات ما زال قائماً. وهو بمثابة اللغم في العلاقة المشدودة بين الحزب الاشتراكي الذي يتزعمه رئيس الوزراء بتينو كراكسي والحزب الديمقراطي المسيحي، صاحب الاغلبية في البرلمان ولاشك في ان بوادر القطيعة بين الديمقراطي المسيحي وامينه العام ديميتا، والاشتراكي وامينه

العام كراكسي مردها حرب الحصص والخيارات الاقتصادية. لكن فضيحة تالاموني ـ غيت شكلت «لحمة خفية» جعلت عمر الائتلاف يطول وولاية كراكسي، ضربت الرقم القياسي بالنسبة الى مدتها الزمنية في فترة ما بعد الحرب، كل هذا الوقت. لكنها تعثرت بذيولها، على الرغم من رهانها على عامل الوقت. ولحظة الحقيقة كان لابد من ان تدق. وفجأة بدأ التراشق بالاتهامات بين الاشتراكيين والديمقراطيين.

عودة الروح للالوية الحمراء

مساء روما المتوسطي كان يظلل هذا الكلام في مركز الحزب الاشتراكي الذي يُطل على اعمدة الفاتيكان. وثمة «عجقة سير» داخل المركز في روما القديمة وحيوية اهل الشرق بادية على الحزبيين الايطاليين. وكان حديث عن «كرة التململ» في اوساط الحزب الديمقراطي، التي كبرت بعد «تالاموني ـ غيت». وعن مطالعات ارنالدو فورلاني، نائب رئيس الوزراء الموثقة حول الضالعين والمقاولين والمتواطئين بالصمت، حيناً وبالكلام حيناً آخر. وإذا كان «اللوبي الايراني» نشيطاً داخل البرلمان الايطالي، فان اللوبي العراقي والعربي لا يقل نشاطاً. والمسؤول الحزبي الاشتراكي اكد على ان سفن الحراسة العراقية ضحية الصفقات الاميركية ـ الايرانية. كما انها اسيرة «الارهاب» الذي لوحت به طهران. والحكومة الائتلافية لم تكن مهيأة، بما فيه الكفاية، من اجل مواجهة قضية رهائن طارئة، على غرار باريس او واشنطن. لكن ثمة ادلة تملكها الجهات المختصة على خيوط ايرانية محددة في عمليات «الالوية الحمراء» التي عادت اليها الروح في شكل مفاجيء. وعندما سعيت الى المزيد من الضوء حول المسألة، كان ثمة من يهمس بأن السفارة الايرانية في روما تتخوف من قرار حكومة كراكسي فك الحجز عن الفرقاطات العراقية المتطورة، بما يعني ذلك من موازين قوى جديدة يفرضها العراق على جبهة البحر. والمسؤول الاشتراكي اشار الى ان فك الحجز مسألة وقت. وقد يتوسل قنوات المرونة اللازمة تبعاً لاسلوب «الخطورة خطوة». والسؤال: هل دخل الايرانيون على خط «الالوية الحمراء» وكيف ردّت حكومة كراكسي المستقيلة على «سوق الدم» الذي يستفرد الذراع الايرانية؟

بنوع من الهمس المدروس يجيب عن هذه الاسئلة مسؤولون حزبيون في روما.. ويقولون ان المراجع المختصة تملك ملفات كاملة عن الموضوع. والامر لا يتعلق بالالوية الحمراء فقط، بل بجملة تنظيمات متناثرة فوق المثلث الالماني ـ الفرنسي ـ الايطالي. وقد ارست بنية تحتية للارهاب المنظم بالتضامن والتكافل مع الاستخبارات الايرانية. ولا يخفون ان هناك حسابات داخلية تعمل «الالوية» على تصفيتها، لكن البُعد الايراني واضح من خلال توقيت العمليات الجديدة والرموز التي تستهدفها. والورقة الاولى في روزنامة ارهابيي ايطاليا مقتل شرطيين الاسبوع الماضي في احد شوارع روما. وقبل ذلك السطو على شاحنة بريد كانت تنقل نحو مليار ليرة بعد اطاحة الخفراء الذين يواكبونها. وفجأة ارتسمت في اذهان الايطاليين، صورة الدو مورو، وقد اكتشف جثة في صندوق سيارته. وارخت المجازر بظلها مع توقيع جديد، يجمع الايطاليون الذين تحدثت اليهم على انه «يحمل بصمات اصابع غريبة». وسارع دومينيكو سيكا الذي كلف رسمياً مهمة التحقيق في العمليتين الى القول ان «الالوية، هي الحزب المسلح في ايطاليا، اعادت بناء قواعدها، بعد تفكيكها واعتقال رؤوسها. ونجومها الجدد ليسوا سوى الذين نجوا من الشبكة. او انهم متطوعون جرى تدريبهم خارج ايطاليا..»

والثابت ان القلق عاد لكي يستبد من جديد بالشارع الايطالي. وفي روما، تشاهد عينات من هذه «الفسيفساء» في الصحف، كما في احاديث المواطنين في «ساحة الشعب»، وهي برلمان الاسئلة الحائرة والاجوبة الحائرة. والذين ظنوا ان «الالوية الحمراء» اصبحت بلا رأس اصيبوا بالذهول امام عملياتها النوعية التي انحسرت تدريجياً منذ العام ١٩٨١، وانحصرت في عملية اغتيال واحدة او اكثر في العام بين شهري شباط (فبراير) وآذار (مارس) في شكل عام. وآخر ضحيتين هما ايزيو تارانتيللي، وهو مفكر يميني، ورئيس بلدية مدينة فلورنسا، لاندو كونتي. وبعد ايام من ذلك فشلت عملية اغتيال احد مستشاري رئاسة المجلس النيابي.

دور طهران وتل أبيب

كابوس الالوية الحمراء يعود إذاً الى ايطاليا، مدعوماً بالارهاب الايراني. وهذه ليست فرضية بقدر ما هي معلومات. والخيوط تتجمع في ايدي بعض المشرفين على المكتب اللوجستي التابع لوزارة الدفاع الايرانية في روما، كما في ايدي السفيرين لدى الحكومة الايطالية والفاتيكان، غلام علي حيدري وسلمان غفاري. وحاول نواب راديكاليون اثارة البصمة الايرانية في عمليات الالوية الحمراء، ومنهم السناتور فرانشيسكو روتيلي. لكن اصواتاً اخرى، وغالبيتها من «الديمقراطي المسيحي» آثرت عدم تسليط الضوء على البعد الايراني في الارهاب المتعدد الرؤوس للحيلولة دون تفاقمه. اي مواجهة الاسوأ بالاسوأ كما تقول صحيفة «ريبوبليكا» الصادرة في بولونيا. وعندما اراد رئيس المخابرات العسكرية في وزارة الدفاع، الادميرال مارتيني الاعتراض على الغزل مع طهران على الرغم من القرائن حول ضلوعها في عمليات ارهابية، كانت ابرزها عملية مطار روما، فقد موقعه واعتقل في الصمت.

هذا اليقين الذي يشاطره الجزء الاكبر من الشعب الايطالي، وغالبية النواب والشيوخ في المؤسستين التشريعيتين لا يفسر وحده التأييد الايطالي للقضايا العربية. واهمها القضية الفلسطينية والقضية العربية في الحرب العراقية ـ الايرانية. ولعل التعقيب الاول لكراكسي على الارهاب المُطعَّم ايرانياً هو «اننا في مواجهة مأساة حقيقية. لكننا مصممون على حصر النار»، يعكس جزءاً من الحملة المضادة التي يشنها الحكم على «اولئك الذين يغذون عودة الاحزاب المسلحة الى الساحة الايطالية..» والعين العربية ترصد في وضوح على مستوى الكتل النيابية، كما على صعيد


عمليات الالوية الحمراء دور طهران في عودة الروح اليها ؟

الطاقم الحكومي والشارع والاعلام رجحان الكفة العربية على الكفة الايرانية في الميزان الايطالي.

بالطبع هناك «الذئب الصهيوني وراء الباب». وهو يعمل على تقويض اية معمارية ايطالية متفاعلة مع العرب، ومتعاطفة مع قضاياهم. وحجز الفرقاطات للعراق، وهي مستوفية الشروط الاجرائية والمالية جزء من كلّ. وعلى الرغم من «الحجر» الصهيوني والتواطؤ الاميركي والارهاب الايراني، انتظم البرلمانيون الايطاليون، في غالبيتهم، وراء العراق والقضايا العربية. وشددوا على ضرورة قرن الموقف المبدئي مع الترجمة الميدانية لان «دعم القدرات العسكرية لتحقيق الخير هو غير دعم القدرات العسكرية لتاجيج الحرب»، كما تقول صحيفة (البايزي سيرا) اليسارية، مشيرة الى ان «رياح ساخنة تأتي من تالاموني، وتصفر مهددة نوافذ ٣ وزراء رومان على الاقل.. وكان على وزير الخارجية اندريوتي ان يبدأ باثارة العاصفة، لان ادارة ريغان قد تخطته. وثمة غاضب آخر، هو وزير التجارة الخارجية رينو فوميكا في حكومة كراكسي المستقيلة الذي اعتقل نفسه في مكتبه لمراجعة الاوراق والمستندات السرية. واعترض على مطالعة وزير الدفاع سبادوليني الذي اراد ان يتخلص من الوزر

٢٠ مليون دولار الى القوات السورية

افادت مصادر سياسية مطلعة ان ثرياً لبنانياً يتطلع الى مركز سياسي واستثمارات مالية في لبنان، قد حول ٢٠ مليون دولار من باريس الى القوات السورية يوم دخولها الى بيروت الغربية. ومن المعتقد ان هذا التحويل قد تم بناء على موافقة جهة عربية فاعلة.

والجدير ذكره ان تاثير هذا الثري اللبناني على مجريات الاحداث والاطراف الفاعلة، قد تراجع في اعقاب متغيرات عسكرية وتحالفات لبنانية ابعدته عن الساحة الى حد كبير.

الشهابي في موسكو

افادت اوساط سياسية في لبنان ان طائرة كان يفترض ان تقل الرئيس السوري حافظ اسد الى موسكو لشرح اسباب التدخل العسكري السوري ببيروت الغربية، اقلت بدلاً منه رئيس الاركان العامة في الجيش السوري العماد حكمت الشهابي. ولاحظت الاوساط السياسية ان وصول الشهابي الى الاتحاد السوفياتي، اعقب دخول القوات السورية الى الشق الغربي من العاصمة اللبنانية، واستهدف الحصول على موافقة سوفياتية. غير ان المطلعين على العلاقات السوفياتية ببعض القوى اللبنانية يؤكدون، ان موقف موسكو لا يزال غامضاً ان لم يكن غير متعاطف مع الخطوة السورية التي يعتقد انها اخطر مقامرة لعبها الرئيس السوري في حياته السياسية.

والجدير بالذكر ان موسكو كانت تلقت تقريراً من الامين العام للحزب الشيوعي اللبناني جورج حاوي عن معارك بيروت الاخيرة وكذلك عن محادثاته في دمشق. وقد ركز حاوي في تقريره على ما دار بينه وبين نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام وعلى الهجوم العنيف الذي شنه خدام ضد الحزب الشيوعي اللبناني والاتحاد السوفياتي الذي يقف وراءه.

مؤتمر صحافي في جنيف حول :

انتهاكات حقوق الانسان في سورية

جنيف ـ خاص

عقدت اللجنة السويسرية للدفاع عن الحريات والمعتقلين السياسيين في سورية مؤتمراً صحافيا في جنيف، لمناسبة انعقاد الدورة السنوية للجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة. وقد حضر المؤتمر ممثلون عن منظمات دولية غير حكومية وعدد من الصحافيين ومراسلي الاذاعة السويسرية.

وعرض الامين العام للعصبة السويسرية لحقوق الانسان السيد جيوفاني كيكريو موجزاً عن انتهاكات حقوق الانسان في سورية. تلاه المحامي البلجيكي جاك بورغو رئيس اللجنة الدولية للدفاع عن حقوق الانسان في سورية المنبثقة عن ندوة بروكسل.. الذي قدم عرضاً مفصلاً عن ممارسات النظام السوري المنافية لحقوق الانسان داخل سورية وخارجها في ضوء التقرير الذي اعتمدته اللجنة الدولية حول اوضاع حقوق الانسان في سورية عام ١٩٨٦. واشار بورغو بشكل خاص الى الاعمال الارهابية التي يقوم بها نظام حافظ اسد ضد المواطنين السوريين واللبنانيين والفلسطينيين ومساهمته في الارهاب الدولي.

ثم استمع الحاضرون الى شهادة محام سوري كان قد اعتقل عدة مرات وتعرض لشتى انواع التعذيب، كبقية المعتقلين من محامين واطباء ومهندسين ومعلمين، واوضح ان عدداً من هؤلاء قد تمت تصفيتهم جسدياً بعد تعرضهم لتعذيب وحشي.

وطالب المتحدثون الراي العام العالمي وخاصة وسائل الاعلام العالمية بان تكسر طوق التعتيم الاعلامي المحيط بممارسات النظام السوري النكراء وطالبوا لجنة حقوق الانسان في الامم المتحدة بتحمل مسؤولياتها تجاه هذه الممارسات.

رجوي.. النظام الايراني معزول

وجه مسعود رجوي زعيم منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة بياناً الى الايرانيين، في اعقاب فشل هجوم كربلاء ٥، ودعاهم الى التوقف نهائياً عن دعم النظام العدواني عسكرياً وسياسياً واقتصادياً. وقال رجوي، ان اعلان النظام الايراني وقف هجوم كربلاء ٥، انما هو ناتج عن فشل محاولات النظام المتكررة، وفداحة الخسائر البشرية والعسكرية التي منيت بها قواته. واشار رجوي الى عزلة النظام على المستوى الدولي، فيما تنمو مقاومة الشعب الايراني من اجل السلام والحرية وتبرهن للعالم اجمع على عدم الاستقرار، وغياب شرعية الديكتاتورية الدينية التي تنتمي الى القرون الوسطى. واكد رجوي على ان دعوة العراق للسلام ممكنة، لكن الخميني يقف منذ زمن بعيد عقبة في طريق تحقيقها. ولذلك فان اسقاط النظام هو الذي يعيد السلام والحرية.

ضرب المخيمات ودور النظام السوري

اصدرت مجموعة من التنظيمات السياسية في فرنسا بياناً تندد فيه بالحرب ضد المخيمات الفلسطينية، وتتهم النظام السوري بالتآمر عليها، وتحقيق ما اخفقت «اسرائيل» في تنفيذه عندما اجتاحت لبنان عام ١٩٨٢. ولفتت هذه التنظيمات الى تحالفات النظام السوري بدءاً بايلي حبيقة الذي

اللجنة الليبية للدفاع عن الديمقراطية وحقوق الانسان

اعدام تسعة.. وموت ثلاثة تحت التعذيب

تتحدث مصادر المعارضة الليبية عن فراق كبير بين الحكم وبين الشعب في ليبيا. ويتجسد هذا الفراق في الاعتقالات والاعدامات التي تنفذها اللجان الثورية. وكشفت اللجنة الليبية للدفاع عن الديمقراطية وحقوق الانسان عن تفاصيل حكم الاعدام الذي نفذ في ستة اشخاص ليبيين في السابع عشر من شهر شباط / فبراير الماضي امام اهالي بنغازي. وقد عرض التلفزيون في مساء اليوم نفسه، شريطاً عن عملية الشنق التي نفذت في الاشخاص الستة. كما عرض جثثاً لثلاثة من المجندين اجبارياً اتهمهم المذيع «بخيانة الثورة ومشاركتهم في اغتيال احد العناصر الثورية ومحاولتهم الاعتداء على خبراء سوفيات». وقالت اللجنة في بيان تم ارسال نسخ منه الى رؤساء وفود الدول الاعضاء في لجنة حقوق الانسان في جنيف، ان محكمة ثورية اصدرت حسب ادعائها حكماً بالاعدام على اثني عشر شخصاً في مدينة بنغازي بتهمة اغتيال احمد مصباح الورفلي المعروف بممارسته القمع والتنكيل.

واوردت اللجنة اسماء الذين نفذ فيهم حكم الاعدام شنقاً وهم: علي عبدالعزيز حسين الخطيب، احمد محمد علي الفلاح، سامي عبدالله حامد الزيداني، محجوب السنوسي، عبدالوهاب محجوب، عصام عبدالقادر البدري وسعد خليفة محمد الترهوني. واشارت الى ان عصام البدري هو نجل رئيس الوزراء الاسبق عبدالقادر البدري.

اما الذين اعدموا رمياً بالرصاص من الجيش فهم: علي احمد العشيبي (رئيس عرفاء)، صالح عبدالنبي العبار (جندي)، منير محمد عبدالرازق مناع (جندي). وقالت اللجنة انه إذا كان مصير تسعة من اولئك قد بات معروفاً، فانها ترجح ان يكون مصير الثلاثة الآخرين قد لاقوا حتفهم تحت التعذيب الذي تعرضوا له في السجن.

وقد تدخلت منظمة العفو الدولية وبعثت برسائل الى عدد من المسؤولين الليبيين في مقدمتهم العقيد معمر القذافي، لكن السلطات الليبية ردت على رسائل المنظمة بعد تنفيذ حكم الاعدام مدعية ان اولئك المواطنين الليبيين يشكلون «مجموعة ضالة يريد المجتمع الليبي حماية نفسه منها بالعقاب». والاشارة الى انهم «مجموعة ضالة»، يمكن الاستنتاج منها الى انهم ذهبوا ضحايا آرائهم ومعتقداتهم السياسية في ظل «نظام ديكتاتوري قمعي يمارس انتهاك حقوق الانسان منذ ثمانية عشر عاماً من الحكم الفوضوي لليبيا»، كما تقول اللجنة الليبية للدفاع عن الديمقراطية وحقوق الانسان.

وكانت «الطليعة العربية» في عددها رقم ١٧٧ قد اشارت في «رصد الطليعة» الى اغتيال احمد مصباح الورفلي والى ان عناصر وضباط اجهزة الامن والمخابرات تجهد في البحث لمعرفة الجهات المسؤولة عن العملية.

والى ان يتم انحسار الديكتاتورية في ليبيا، ستبقى مسالة حقوق الانسان فيها، مطروحة على الصعيد العربي والدولي.

الايراني بالقائه على الآخرين...»

خفايا القرار الايطالي

ولاشك في ان حكومة كراكسي، وبعد الضغط البرلماني عليها، حصرت مضاعفات تالاموني ـ غيت وابدت استعداداً في المقابل، لاعادة النظر في قرار تجميد تسليم سفن الحراسة الى العراق. وهذه المراجعة بدأت تعطي ثماراً لان الثوابت الايطالية ـ العربية تصب في هذا الاتجاه.. وفي مقاربة من ميكانيكية القرار السياسي الايطالي من الحرب العراقية ـ الايرانية ومن بينها قرار السفن العسكرية الى بغداد والجاذبيات التي تتحكم به، نرسم الخريطة التالية.

١ ـ تركز الصراع في البداية بين كتلتين، الاولى يمثلها وزير الصناعة السابق زانوتي، وهو من حزب الاحرار، والثانية يختزلها اتحاد الصناعات الايطالية وشركات تصنيع السلاح. ومنها مؤسسة «ايفيم» الحكومية. وانتصر وزير التجارة الخارجية، فورميكا، من الحزب الاشتراكي، لخط زميله وزير الصناعة زانوتي. وحجتهما ان «ايران ـ غيت» و «تالاموني ـ غيت» خلفتا مضاعفات كافية، ولا مجال للاستزادة من المشكلات. ويجب اقفال الباب حتى على الفرقاطات العراقية والطلبة في الاكاديمية البحرية. لكن «فرميكا» الاشتراكي قال «انه يتحسس مع العراق، البلد الاشتراكي الآخر الذي يواجه رجعية خميني». لذلك لا يقدر على تسليم اية اجازة تصدير لانها في حاجة الى توقيع وزير المالية فنستيني.

٢ ـ ثبت ان الائتلاف الحاكم السابق باحزابه الخمسة لا يعارض، ظاهراً على الاقل مبدأ تنفيذ الالتزامات مع العراق. هذا ما ترامى الى عدد من المراجعين العرب في الموضوع. وقد تبلغوا الجواب ذاته من ديميتا، امين عام الديمقراطي المسيحي، وبتينو كراكسي، امين عام الحزب الاشتراكي، وسبادوليني (وزير الدفاع) امين عام الحزب الجمهوري، ورينالدو التيميو امين عام الحزب الليبرالي، وتيولانسي، امين عام الحزب الاشتراكي الديمقراطي. وعللوا ذلك باستيبات سياسة امنية، منها ان امن الخليج من امن المتوسط وان العراق حارس الاستقرار في المنطقة الخليجية الحساسة.

٣ ـ اشتعلت حرب المواقع بين «اللوبي الايراني» واللوبي العراقي» في البرلمان الايطالي. وحاولت حكومة كراكسي تجاوز «عسكرة الاحاسيس البرلمانية، من خلال توزيع الادوار. فتبلور، طبقاً للخطة الجديدة تيار موال للعرب، وآخر للكيان الصهيوني، وثالث، متعاطف مع نظام قم. وتركز اللوبي العربي حول شخصيات برلمانية تقدمية من الحزبين الاشتراكي والشيوعي، فيما تمحور اللوبي الايراني حول بعض القناصة من الديمقراطي المسيحي المرتبطين بكارتلات الشركات المتعددة الجنسيات ورموز الحزب الفاشستي والحركة الاجتماعية، بقيادة اكبيرنتي وهذه المجموعة من اللوبيات قادرة على الضغط والتأثير في لجنة تصدير السلاح، وتضم رئيسا، هو ممثل وزارة الخارجية ويدعى تيفانو، واعضاء من وزارات التجارة الخارجية والمالية والصناعة والداخلية والدفاع، فضلاً عن جهاز المخابرات الخارجية «سيزمي» والمخابرات الداخلية «سيزدي». وعلمت «الطليعة العربية» ان اجازة تسليم الفرقاطات العراقية نالت موافقة كل الاعضاء واصبحت ناجزة. غير انها توقفت في نقطة ما ضائعة، في سياق الارهاب الايراني والتواطؤ الصهيوني معه... والضغوط المتواترة بعد ايران ـ غيت، والدوائر التي احدثتها..

٤ ـ ضمن عملية تبادل الادوار الحكومية، تقدم وزير الخارجية السابق، اندريوتي بمبادرة الى مجلس الامن قبل شهر تلحظ وقفاً عاجلاً للنار في الخليج. وهذه المبادرة كانت الرديف المضاد لقرار حجز السفن العسكرية العائدة الى العراق، الذي سعى اليه اصحاب الاتجاه الاميركي ـ الصهيوني في الحكومة والبرلمان. والمعروف ان وزير الدفاع السابق جيوفاني سبادوليني، هو رئيس جمعية الصداقة الايطالية ـ الاسرائيلية، ومن غلاة المتعاطفين مع اميركا. وله عبارة مشهورة في هذا الاتجاه، تقول ان «الغرب لا يستطيع ان يمشي دون اميركا». والمفارقة ان سبادوليني انتقد واشنطن بعد ايران ـ غيت. واصر على التوازن مع الدولة الصهيونية، من منطلق ان القنوات مع واشنطن لابد من ان تصب في تل ابيب والعكس صحيح ايضاً...

٥ ـ مجموعة الاستجوابات الموثقة تقدم بها الى الحكومة كل من الحزبين الراديكالي والديمقراطي البروليتاري ولحقت بهما شخصيات برلمانية من الحزب الاشتراكي، تركزت على ذلك الخط السري بين تالاموني وبندر عباس. ثم كبرت كتلة الاسئلة البرلمانية. وتبلور رأي مفاده ان لابد من خوض اختبار المواجهة مع ايران وعدم الرضوخ لارهابها، والرهان في ذلك على مرحلة ما بعد الخميني. والسناتور جوليون اورلندو قام بدور متمايز في هذا الاطار. وهو من كبار مؤيدي القضية الفلسطينية. وكان متعاطفاً مع ايران. غير انه انعطف نحو الموقف العربي بعد يقينه بأن النظام الايراني يشعل الحرب ويرفض دعوات السلام التي صاغها العراقيون في نقاط محددة ونهائية...

ولاشك في ان زيفاً اعلامياً ايرانياً رافق عملية احتجاز السفن العراقية في ايطاليا. لكن هذا الزيف بدأ بالتساقط بعد تشكل مجموعة حقائق فرضت مراجعة الحكومة الايطالية لموقفها غير المبرر. وبعيداً عن رهان المبادىء، هناك رهان المصالح الايطالية الحيوية في العالم العربي، وخصوصاً في الخليج. والانف الايطالي لابد من انه اشتم رائحة الخراب في الجمهورية الخمينية، والبلبلة التي تسد الافق، فشرع في انعطاف تدريجي، من دون ان يشكل ذلك تراجعاً، او دون ان يكشف عن خاصرته امام حراب ايران الارهابية.

ولابد في النهاية من ان يصح الصحيح، وينتصر الموقف المبدئي على الموقف ـ البازار. فالعراق لن يبرم سوى عقد لسفن حراسة، تدعم استقرار المنطقة وتحمي السلام وهو في ذلك يسهم في حماية امن المتوسط الذي تتمدد في داخله الجغرافيا الايطالية وتفشل فيه.

وليس مصادفة مجانية ان ترجح كفة الكتل البرلمانية الداعية الى التعامل المتكافىء بين العراق وايران في اسوأ الحالات، والى عدم التكيف مع الارهاب الايراني في احسن الحالات. وتنبهت هذه الكتل الى ان التنكر لالتزامات معقودة لا يضر بالعراق فقط، بل بدول الخليج المرتبطة اقتصادياً بايطاليا (مجلس التعاون الخليجي). ولفت برلمانيون آخرون الى تقاطع الاصابع الارهابية بين ايران والالوية الحمراء في المرحلة الجديدة من نشاطها الدموي. وهذا العنصر لابد من انه سيستكمل اسقاط الغشاء عن الاعين الايطالية التي مازالت تصر على عدم رؤية عدوى الظلامية تستوطن بين اعمدة روما. من هنا بوادر تحول في الموقف الايطالي من العراق الذي قرر ان يحمي مصالحه، في مطلق الاحوال وهو يكسب المعارك على الجبهة الدبلوماسية كما يكسبها ايضاً على الجبهات الميدانية، وتبعاً للايقاع النوعي ذاته صوناً للقضية العربية التي يحاول الخمينيون وحلفاؤهم زجّها في مطحنة التاريخ، وتحويلها الى مومياء. لكن الجنود العراقيين يستعيدون المدى الحضاري ذاته، مفتونين بشعار ميرابو وغاريبالدي موحد ايطاليا: لنضع شكلاً آخر للمستقبل...

نفذ المجازر ضد مخيمي صبرا وشاتيلا وانتهاء بنبيه بري الذي نفذ المجازر الاخيرة منذ عام ١٩٨٥ حتى الآن. ودعت هذه التنظيمات الى الوقوف مع الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير في مواجهة الاعداء.

اما التنظيمات التي وقعت على البيان فهي: حركة الناصريين المستقلين ـ المرابطون، الحزب الشيوعي التونسي ـ المؤتمر السابع، جمعية الحقوق والحريات في تونس، حزب البعث العربي الاشتراكي، الاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق، رابطة الطلبة الديمقراطيين السوريين، التحالف الوطني لتحرير سورية والحزب الشيوعي السوري

ذهول في سورية

ذكرت مصادر مصرفية لبنانية في فرنسا، ان السلطات السورية اصيبت بالذهول عندما قفز الدولار الاميركي من ٨٧ ليرة لبنانية الى ١٠٧، بعد ان كانت اجهزة الاعلام السورية تتحدث عن ان هبوط سعر الدولار تجاه الليرة اللبنانية، ناتج عما حققته القوات السورية من امن في بيروت الغربية. وقالت المصادر نفسها ان الدولار سوف يواصل صعوده وسيضرب في طريقه الليرة السورية التي تعاني من ورطة الليرة اللبنانية.

عمليات «مجاهدي خلق»

افاد تقرير صادر عن «مجاهدي خلق»، ان مجموعة من مقاتلي المجاهدين هاجمت قاعدة لحرس خميني في جنوب «بانه»، ونجحت في قتل اكثر من عشرين بين الحرس وكانت المجموعة قد نجحت في قطع خطوط الهاتف في القاعدة قبل تنفيذ الهجوم. وفي الوقت نفسه كانت وحدات مدفعية المجاهدين تقصف القاعدة الرئيسية في منطقة «سركوح»، فتدمر المباني والمنشآت بما فيها مركز القيادة وغرفة الاتصالات.

سياسة الانتظار

عقدت فعاليات دينية وسياسية في بيروت الشرقية، في حضور الرئيس اللبناني امين الجميل، والرئيس الاسبق كميل شمعون وقائد «القوات اللبنانية» سمير جعجع وغيرهم اجتماعاً في «بيت المستقبل» لبلورة موقف واحد في طريقة التعامل مع التدخل السوري في بيروت الغربية. واتفق المجتمعون على اتباع سياسة الانتظار لرؤية ما إذا كانت هذه القوات سوف تدخل الى الضاحية الجنوبية لان معلوماتهم تقول ان الصفقة الاميركية ـ السورية تلحظ المخيمات الفلسطينية والضاحية.

عزل ابي بكر يونس واعدام الريفي

افادت مصادر مطلعة ان رئيس الاركان العامة في الجيش الليبي العميد ابو بكر يونس قد عزل، وعين بديلا منه الكولونيل الطيار الفرجاني.

من جهة ثانية نفذ الاعدام في الكولونيل الريفي قائد القوات الليبية في شمالي تشاد، بحضور الرئيس الليبي معمر القذافي في اعقاب فرار العسكريين الليبيين الخمسة بطائرة سي ـ ١٣٠ الى مصر خلال الاسبوع الماضي. وكان الريفي قد عزل من منصبه قبل اسبوعين.

وفد مصري ديني في طهران

نقلت نشرة «التقرير» معلومات في عددها الاخير تفيد بان «وفداً مصرياً يمثل جماعة التكفير والهجرة قد زار طهران سرا. وتالف الوفد من احمد رائف وحبيب عاشور ومحمد يحيى والرائد عبدالمنعم حسن، وان الوفد اجتمع مع وزير الامن الايراني محمد ريشهري». وقالت «التقرير»: «ان البحث تركز على تاسيس تنظيم لـ «حزب الله» في مصر، وجرى الاتفاق بصورة مبدئية على اعلان التنظيم في شهر نيسان / ابريل المقبل».

خلاف بري وحمية

لوحظ ان السيارة المفخخة التي انفجرت بعد وصول القوت السورية الى مطار بيروت، اصابت منزل المسؤول العسكري في ميليشيا «امل» عقل حمية وثمة من يتساءل في بيروت الغربية عن مكان وجود عقل حمية الذي تتردد انباء انه على خلاف مع نبيه بري.

«أمل» تحشد في الزهراني

ذكر قادمون من بيروت عن طريق قبرص ان ميليشيا «امل» ارسلت نحو ٢٠ دبابة ت ـ ٥٤ كانت سورية قد اهدتها لها قبيل الحرب ضد المخيمات، الى منطقة الزهراني التي يسيطر عليها رئيس الهيئة التنفيذية في «امل» حسن هاشم الذي قاد حركة التمرد الاخيرة ضد قيادة نبيه بري. واشاروا الى ان الصراع في تلك المنطقة مرشح للاندلاع من جديد، خصوصا ان بري والقيادات السورية لا يسلمون بسيطرة هاشم حسن على المثلث الحيوي الذي يربط صيدا بالعمق الجنوبي.

هذا الوطن

من اذا قال .. فعل

قال العقيد القذافي في خطابه بمناسبة اعلان الجماهيرية الليبية: «لن اتخذ بعد اليوم موقفاً الا تحت مظلة القومية العربية».

نحب ان نتخذ من هذه المقولة معياراً نقيس عليه المواقف المقبلة، دون اي مفعول رجعي. إذ القذافي نفسه يعترف ضمنياً انه اتخذ مواقف من قبل، لم تكن «تحت مظلة القومية العربية».

ولابد ان نبدأ مما ورد في الخطاب نفسه، وخاصة في موضوعين رئيسيين، يمسان القومية العربية في الصلب.

١ ـ اعلن القذافي انه لا يقبل بضرب البصرة وبغداد، ولعل الامر يسيء اليه شخصياً، فالصواريخ التي يطلقها الايرانيون، ليبية المصدر. ولكنه اضاف انه يرفض كذلك ضرب طهران وقم. وشدّد على ثقته «بالثورة الاسلامية».

التساؤل يفرض نفسه: هذه «الثورة» تشن على قطر عربي حرباً شرسة منذ سبع سنوات، رغم ان العراق فتح باب السلم واسعاً، دون ان يتخلّى عن حقه في الدفاع عن حدود الامة. فما مبرر ثقة القذافي بها؟ ولماذا يساوي بين الردّ على العدوان والعدوان نفسه؟ وهل فكّر بالتحرك لوقف العدوان بالتدخل لدى من يثق بهم، ان لم نقل بالتصدي له؟

٢ ـ يدين حرب المخيمات، و«امل» ودعم النظام السوري لهذه المنظمة، التي لم تكن لتقدم على هذه الحرب دون امر من ذلك النظام. ولكنه يجدد ثقته بحافظ اسد، وبصداقته.

فما هو معيار هذه الثقة، إذا قسناها الى مقولة «المظلة القومية»؟

حافظ أسد يلاحق منظمة التحرير الفلسطينية في كل ارض وسماء، ملتقياً في ذلك مع خطة العدو الصهيوني، في القضاء على البندقية الفلسطينية. بينما موقف القذافي الجديد يدعو الى وحدة المنظمة، والحفاظ على البندقية الفلسطينية.

وحافظ أسد حريص على العدوان الايراني على العراق، الذي يتهدد القومية العربية ذاتها. وما يزال يعلن لقاءه الثابت «والمبدئي» مع حكام طهران.

ونحسب ان قناعة القذافي، رغم «ثقته بالثورة الاسلامية» بدأت تهتز، ولذلك فان موقفه مختلف نوعيا عن موقف أسد. ولا سبيل الى القول ان مقولة «المظلة القومية» تقبل الثقة بحافظ أسد.

لا نريد ان نطالب القذافي بشيء، ولكننا نود ان نقول: الرجل من إذا قال فعل، وعسى ان تكون مقولة: «المظلة القومية» مقياس مواقف القذافي بعد اليوم.

ولايتي يحصد الخيبة

اكدت معلومات دبلوماسية موثقة ان الاجتماع الذي عقده وزير الخارجية الايراني علي اكبر ولايتي في موسكو مع وزير الخارجية السوفياتية ادوارد شيفارنادزه كان صاخباً، ودار حول مآخذ موسكو وانتقاداتها للسياسة الايرانية. وقد حث شيفارنادزه ولايتي على اقفال الاذاعات التي تبث في ايران في اتجاه جمهوريات سوفياتية معينة، وتحرض على الشغب والتمرد، فضلاً عن دعوته الى وقف الدعم الايراني للافغان مكرراً الموقف السوفياتي الصارم في وقف حرب الخليج والتفاوض مع العراق

بينما يستمر الكشف عن خفايا ايران ـ غيت

اركان البيت الابيض يسقطون تباعا

«مشروع الديمقراطية» حكومة سرية داخل الحزب الجمهوري باشراف نورث ومهمته تنفيذ سياسة غير التي تخططها وزارة الخارجية

«الرئيس النائم» كسول ومتناقض وكاذب وتشكل عيوبه سحابة سوداء فوق البيت الابيض

واشنطن ـ د. محمد الحلاج

ما زال اركان حكم ريغان يتساقطون عن عروشهم نتيجة للتحقيقات الجارية في فضيحة ايران ـ غيت. ويتفق اصحاب الرأي في العاصمة الاميركية على ان الهزة التي تميد بالبيت الابيض لم تاخذ مداها بعد. وكان آخر الاصابات هو دونالد ريغان (لا صلة قرابة بالرئيس رونالد ريغان) كبير مستشاري الرئيس. وجاءت استقالته بعد يوم واحد من نشر تقرير لجنة تاور المنسوبة لرئيسها السناتور الجمهوري السابق. وكانت لجنة تاور قد حمّلت كبير مستشاري الرئيس مسؤولية كبيرة في توريط رئيس الجمهورية. فقالت في مؤتمر صحفي يوم الافراج عن تقريرها (الخميس في ٢٦/٢/٨٧) ان كبير المستشارين اظهر كثيراً من الغرور وانه حاول التسلط على كل من حوله، وانه عمل على عزل الرئيس عن معاونيه وأساء الى العلاقة بينه وبين الكونغرس. كذلك فانه عمل على تضليل الرئيس، خصوصاً في الفترة التي تلت انكشاف فضيحة ايران ـ غيت.

وكان سراً مكشوفاً تتناقله وسائل الاعلام الاميركية ان نانسي ريغان، زوجة الرئيس، كانت تضغط على زوجها منذ اسابيع لاقالة كبار مستشاريه. ثم جاءت لجنة تاور لتدق المسمار الاخير في نعشه.

ومن المعروف ان لجنة تاور كانت قد تشكلت في اول كانون الاول سنة ١٩٨٦ للتحقيق في اسلوب عمل مجلس الامن القومي الذي اشرف على التسليح الاميركي ـ «الاسرائيلي» لايران.

تقرير لجنة تاور

يحوي تقرير اللجنة حوالي ٣٠٠ صفحة من المعلومات حول تاريخ «ايران ـ غيت» وتسلسل احداثها والشخصيات التي لعبت دوراً فيها، كما يبحث قضية تحويل الاموال من صفقة السلاح الايرانية الى قوات الكونترا المناهضة لحكومة نيكاراغوا. ولم يات التقرير بمفاجآت كبيرة وذلك لعدة اسباب:

١ ـ ان الصحافة والتحقيقات الاخرى الجارية كانت قد كشفت عن معظم ما جاء في التقرير.

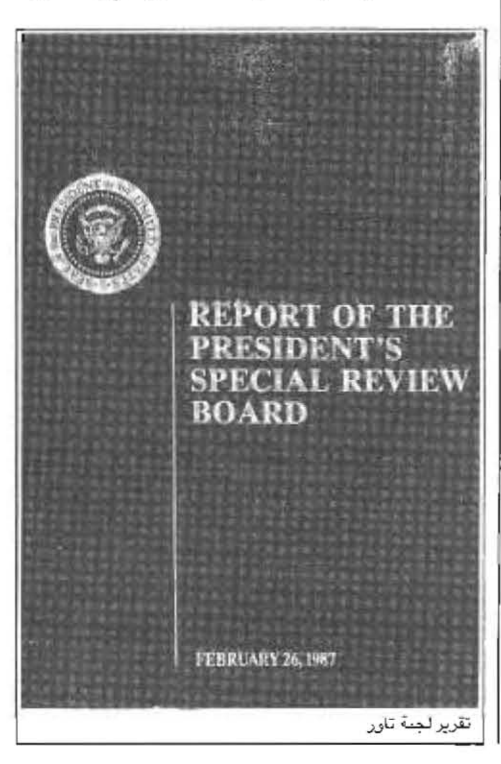
٢ ـ ان تكليف رئيس الجمهورية للجنة حدد صلاحياتها بدراسة دور مجلس الامن القومي في سياسة اميركا الامنية ولم يعطها صلاحية الخوض في كل ملابسات فضيحة ايران ـ غيت

٣ ـ لا تتمتع اللجنة بصلاحيات قضائية تعطيها حق استدعاء الوثائق والشهود. ومثلاً على ذلك، رفض اثنان من اهم الشهود وهما نورث وبويندكستر الظهور امام اللجنة، ورفض الرئيس ريغان طلب اللجنة بارغامهما على ذلك.

٤ ـ رفضت حكومة الكيان الصهيوني التعاون مع اللجنة بالسماح لها باستجواب «الاسرائيليين» الذين لعبوا دوراً في فضيحة ايران ـ غيت. ومع ان تل ابيب وعدت اللجنة بتقديم اجابات مكتوبة على اسئلتها، قالت اللجنة في تقريرها ان تلك الاجوبة لم تصل حتى كتابة التقرير.

لذلك يظل تقرير اللجنة مجرد فصل من كتاب فضيحة ايران ـ غيت ولابد من الانتظار للانتهاء من التحقيقات المستمرة في الكونغرس لمعرفة المزيد من الحقائق. لكن تقرير اللجنة اكد ان التسليح الاميركي ـ «الاسرائيلي» كان سياسة ووفق عليها من اعلى مستويات الحكم في واشنطن ولم تكن عملية انفرد بها الكلونيل نورث كما حاول البيت الابيض الادعاء. فقد كشف التقرير ان نورث كان يُعلم رؤساءه بكل خطوة يتخذها. كذلك كشف التقرير عن حجم الدور «الاسرائيلي» ويعطي انطباعاً قوياً بان الفكرة جاءت اصلاً من «اسرائيل» وان تل ابيب كانت ترسل الموفدين لواشنطن لاحياء المشروع كلما فتر الحماس له في واشنطن. اي ان دورها تجاوز تلبية طلب «حليفها الاستراتيجي» بالمساعدة في نقل الاسلحة كما ادعت تل ابيب.

وانتقد التقرير «اسلوب ادارة» الرئيس ريغان الذي لا يكلف نفسه مشقة دراسة القضايا ومتابعة الامور ويترك الحكم لمعاونيه مكتفياً بما يشاؤون اطلاعه عليه وقد اثار ذلك التندر حول «كسل»


REPORT OF THE PRESIDENT'S SPECIAL REVIEW BOARD

FEBRUARY 26, 1987

تقرير لجنة تاور



بعرضه الاتفاق المنفرد حول الاسلحة في اوروبا واسقاط شروطه في قمة ريكيافيك

مبادرة غورباتشوف تحرج مراكز القوى الاميركية

الرئيس السوفياتي يلتف على «اللا» الاميركية وترحيب اوروبي بانتظار رد ادارة ريغان

برلين ـ د. سعيد السعدي

عشية السبت المصادف ٢٨ شباط / فبراير المنصرم اعلن الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف مبادرة جديدة على طريق التوصل للحد من التسلح النووي بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية، ورغم الترحيب الغربي العام بهذه المبادرة يمكن القول انه كان ترحيباً مشوباً بتحفظات متباينة الاشكال والذرائع وليس من الصعب تقدير حجم المفاجاة التي تضمنتها هذه المبادرة. وإذا ما جرى استعراض ردود افعال زعماء بلدان حلف الاطلسي.

لقد اكدت مبادرة غورباتشوف استعداد الاتحاد السوفياتي لعقد اتفاق منفرد بشان الصواريخ النووية المتوسطة المدى التي ترابط منذ عام ٨٣ في اوروبا الغربية والشرقية، واسقاط شروط موسكو التي تبلورت في قمة ريكيافيك اواخر عام ٨٦ بشأن ربط ملف تسوية هذه الاسلحة الهجومية الطابع بملف مبادرة الدفاع الستراتيجي الاميركية (إس دي آي) الرامية الى عسكرة الفضاء.

وبكلمة اخرى ترى العاصمة السوفياتية الان امكانية العودة الى اتفاق ريكيافيك بين غورباتشوف وريغان، الذي تعثر آنذاك بسبب اصرار واشنطن على عدم التخلي عن برنامج حرب النجوم الذي قابله اصرار موسكو على رفض هذا البرنامج. وعلى الرغم من تحقق الاتفاق السوفياتي ـ الاميركي حول هذه النقطة من نقاط السجال النووي تبدو امكانية العودة اليها مجدداً محفوفة بالمصاعب.

استناداً الى خارطة التسلح النووي الراهن يمتلك الاتحاد السوفياتي مائة وإثني عشر حاملاً للرؤوس النووية من طراز إس إس ٤ التي تحمل رؤوساً نووية متفجرة. اضافة الى اربعمائة وواحد واربعين حاملاً للرؤوس النووية من طراز إس إس ٢٠ التي تحمل الف وثلاثمائة وثلاثة وعشرين رأساً نووياً متفجراً. من بين تلك الصواريخ ما يقارب الثلاثمائة ترابط حالياً في المانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا والجزء الآسيوي من الاراضي السوفياتية،وهي قادرة على الوصول الى اهدافها المحددة غرب اوروبا.

الخطوة والرد

اما الولايات المتحدة الاميركية فانها تمتلك مائة وثمانية صواريخ نووية من طراز بيرشنغ، ومائة وثمانية وعشرين صاروخاً من مقذوفات كروز التي ترابط جميعها على اراضي خمسة بلدان غرب اوروبية وموجهة بالاساس نحو اهداف سوفياتية حيوية. وفي حالة عدم التوصل الى اتفاق في هذا الميدان من المقرر، بناء على قرار حلف الاطلسي الصادر في كانون الاول ٧٩ في بروكسل، بلوغ عدد مقذوفات كروز ما يقارب اربعمائة واربعة وثمانين صاروخاً.

ليس هناك في الوقائع خلاف حول كون الصواريخ النووية السوفياتية المتوسطة المدى المرابطة منذ عام ١٩٨٣ على اراضي المانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا قد جاءت كرد على ما اطلق عليه آنذاك بخطوة التحديث الاميركية لترسانتها النووية في المانيا الاتحادية وايطاليا وبريطانيا وهولندة وبلجيكا، فقد سحبت صواريخ بيرشنغ ١ واحلت مكانها بيرشنغ ٢ التي تعتبر قادرة على تدمير قواعد الصواريخ السوفياتية العابرة للقارات والموجهة نحو الولايات المتحدة الاميركية، اضافة الى الاهداف الاقتصادية والعسكرية الحيوية الاخرى وبسرعة قياسية.

ولكي يشل الاتحاد السوفياتي فاعلية خطوة التحديث الاميركية هذه، نشر صواريخه النووية المتوسطة المدى. بالاضافة الى عدد آخر من الصواريخ النووية القصيرة المدى من طراز إس إس ٢١ «فروغ» وإس إس ٢٣ «سكود» وإس إس ٢٢ ذات اكبر سرعة قياسية.

تعادل نووي ولكن..

هذه الاجراءات التصعيدية النووية المتقابلة خلقت اذن حالة تعادل اخرى على الصعيد العسكري ـ الستراتيجي رغم انها شكلت بطبيعة الحال حلقة اخرى في سباق التسلح النووي. واستناداً لحالة التعادل النوي هذه لم يتغير ايضاً ميزان القوى السياسي في اوروبا وعموم الساحة الدولية. لكن ما تبلور عن هذا الوضع هو المزيد من تهديد علاقات الامن والثقة المتبادلة بين البلدان الاوروبية الحليفة لموسكو وواشنطن.

لقد اصبح هذا التهديد اكثر واقعية خلال الفترة اللاحقة على نشر الاسلحة الصاروخية المتوسطة المدى بسبب انقطاع الحوار السوفياتي ـ الاميركي في جنيف. ولكن عودة الحياة اليه بعد قرار القيادة الغورباتشوفية في استئناف التفاوض مع الادارة الاميركية اشاعت من جديد الآمال الاوروبية في امكانية تفاهم العملاقين على تسوية تؤمن سلاماً اكثر رسوخاً للقارة الاوروبية.

ومن الواضح ان قمتي جنيف وريكيافيك قد

الرئيس، مع ان هذا الانطباع هو ايضاً ليس جديداً فقد كثرت الشائعات في الماضي حول الرئيس النائم اثناء اجتماعات مجلس وزرائه!

وفي النهاية لم توص اللجنة بتعديلات في قانون مجلس الامن القومي لانها استنتجت ان الخلل ليس في المؤسسة بل في اسلوب ادارتها. ولهذا السبب يتركز الحديث عن اصلاح الامور في البيت الابيض حول استبدال بعض المستشارين القادرين على «حماية ريغان من نفسه» اي القادرين على التعويض عن انعدام مقدرته القيادية. ولقي تعيين السناتور الجمهوري السابق هاوارد بيكر في منصب كبار مستشاري الرئيس ترحيباً واسعاً لانه صاحب خبرة سياسية ويتمتع بعلاقة حسنة مع الكونغرس.

طاقم جديد في البيت الابيض

وبتعيين بيكر يكون البيت الابيض قد استبدل اكثر المستشارين الرئيسيين فيه. فكان قبل ذلك قد استبدل بويندكستر - مستشار الرئيس للامن القومي - والمتحدث الرسمي باسم البيت الابيض (لاري سبيكس). كذلك خرج روبرت مكفارلين بمحاولة الانتحار، واعفي رئيس هيئة المخابرات المركزية من منصبه، وحتى الذي رُشح ليخلفه في منصبه لم يحصل على موافقة مجلس الشيوخ. مما اضطره الى الاعتذار عن قبول المنصب وكان الكولونيل نورث ايضاً قد غادر عمله في البيت الابيض. ويتوقع الجميع ان يعمل بيكر عند استلام منصبه الجديد ككبير مستشاري الرئيس على استبدال عدد من اعوانه الذي كانوا يخدمون المستشار المستقيل دونالد ريغان.



ريغان: الرئيس النائم حتى في مجلس وزرائه

وبالرغم من كل ذلك، تبقى التساؤلات حول قدرة البيت الابيض على التخلص من الفوضى التي عمته في الاشهر الماضية. ومع ان كثيرين يتوقعون تحسن في الوضع نتيجة لتعيين هاوارد بيكر، الا ان عيوب قيادة ريغان التي كشفت عنها فضيحة ايران - غيت تبقى سحابة سوداء فوق البيت الابيض. واكثر التقديرات تفاؤلاً هي ان يتمكن الرئيس ريغان من الاستمرار في الحكم خلال السنتين الباقيتين من ولايته الثانية دون انجازات تذكر.

الجناح اليميني يتمرد

وقابل الجناح اليميني من الحزب الجمهوري، وهو الذي كان يعقد الآمال على حكم ريغان، تعيين كبير المستشارين بيكر بالغضب، لانهم يعتبرونه ممثلاً للجناح المعتدل في حزبهم. وهم يعتبرون تعيينه انقلاباً ضدهم وهزيمة لهم. اضف الى ذلك انهم يعتبرون اكثر وزراء ريغان (مثل وزير الخارجية جورج شولتز ووزير الدفاع كاسبار وينبرغر) من المعتدلين في الحزب الجمهوري.

والحصيلة انهم اصبحوا يرون الجناح اليميني محاصراً، وعلت اصواتهم مطالبين باقالة شولتز وغيره من «المعتدلين» الذين يعتبرونهم متهاونين في الصراع مع المعسكر الشرقي وحلفائه في العالم الثالث. وهم يخشون عواقب كل ذلك على مستقبل الحزب الجمهوري وامكانيات فوزه في انتخابات الرئاسة المقبلة سنة ١٩٨٨.

وحتى قبل الهزة التي «دوخت» اليمين الاميركي بعد فضيحة ايران - غيت، كان اليمين لا يثق بالحكم وعمل على تأسيس حكومة سرية للتعويض عن عيوب المؤسسات الدستورية. فقد انكشف



دونالد ريغان: دفع ثمن تسلطه وغروره

مؤخراً ان الكولونيل نورث كان قد خلق مؤسسة اسمها «مشروع الديمقراطية» تحت ستار مؤسسة خاصة في واشنطن هدفها مساعدة التنظيمات المعادية للشيوعية في العالم الثالث سنة ١٩٨٢. وكان الرئيس ريغان قد استقبل في البيت الابيض سنة ١٩٨٣ عدداً من اكبر اثرياء العالم لتمويل «مشروع الديمقراطية». ثم تبين مؤخراً ان هذا المشروع ستار لتحركات الكولونيل نورث واتباعه اليمينيين ووسيلة سرية لتنفيذ سياسة اميركية دولية غير التي تخطها وزارة الخارجية. وتبين ان «مشروع الديمقراطية» يجمع الاموال الطائلة لتوزيعها على الصحف والنقابات العمالية وغيرها من المؤسسات في العالم الثالث لتوريطها في صراع ادارة ريغان مع الشيوعية والانظمة التي ترفض السير في ركب اميركا. وتبين ان «مشروع الديمقراطية» يشتري السلاح وينقله على متن طائرات وسفن يملكها. وانه في الحقيقة حكومة سرية يحكمها الجناح اليميني في الحزب الجمهوري. وتبين ان الجناح اليميني عمل على ذلك نتيجة لعدم ثقته بوزير الخارجية ووزير الدفاع والتزامهما بسياسة ريغان اليمينية.

استنتاج

لابد من الاستنتاج ان خطيئة ريغان في الحكم تجاوزت خطيئة الرئيس السابق نكسون. فخطيئة نكسون هو انه ومستشاريه تلاعبوا بالامور الحزبية بينما يتلاعب ريغان ومعاونوه بالمصلحة القومية والشؤون الامنية. وخطيئة نكسون ان محاولته التغطية على فضيحة ووترـ غيت لا تزيد خطورة عن انكشاف محاولة التغطية على فضيحة ايران - غيت، فبالاضافة الى شهادة سكرتيرة الكولونيل نورث بأنه عمل على اتلاف عدد كبير من الوثائق المتعلقة بتسليح ايران، اكتشفت لجنة تاور ان الرئيس ريغان ناقض نفسه اكثر من مرة في الشهادات التي ادلى بها للجنة والتصريحات التي ادلى بها في مؤتمره الصحفي عقب الفضيحة.

وإذا استمر الرئيس ريغان في الحكم حتى نهاية ولايته الدستورية، فسوف يكون ذلك لان الشعب الاميركي لا يحتمل مواجهة الحقائق حول المرض المتفشي في اعلى مستويات قيادته السياسية... وليس لانه يبرىء ريغان. وتدل استفتاءات الراي العام ان معظم الشعب الاميركي يعتقد بأن الرئيس ريغان كذب عليه وحاول خداعه بالنسبة لقضية تسليح ايران وتمويل الكونترا.

وللحكاية بقية. فالتحقيقات لم تكتمل بعد. فما زالت لجنتان تعملان في الكونغرس على كشف باقي اسرار فضيحة ايران - غيت، بالاضافة الى المدعي العام الخاص الذي تم تعيينه للكشف عن المخالفات الجنائية التي قد تنطوي عليها الفضيحة. ومع ان الكولونيل نورث يحاول وقف التحقيق برفع دعوى قضائية ضد المدعي العام الخاص بحجة ان تعيينه يخالف احكام الدستور، الا ان الدولاب يدور ويحطم عظام الذين تآمروا على الامة العربية مع الد اعدائها شرقاً وغرباً.

غورباتشوف ـ ريغان الكرة في الملعب الاميركي

اصطدمنا بمفهومين متعاكسين للتسوية النووية الاول سوفياتي ويتطلع الى ان تكون التسوية كهذه شاملة ومترابطة. والثاني اميركي يلح على ان تكون مجموعة من التسويات الجزئية والمنفردة. الاول يشترط برنامجاً متكاملاً لنزع السلاح النووي الشامل، والثاني يشترط سياسة الخطوة خطوة

ودون الربط البرنامجي بين ميادين التحدي النووي المتعددة.

تحديد الميادين الخطرة

هذه الحقيقة تكشف ايضاً اسباب تعثر مفاوضات جنيف الماراثونية بين كاربوف السوفياتي وكامبلمان الاميركي. وعند القاء نظرة فاحصة على جدول اعمال هذه المفاوضات نرى :

اولاً . انها حددت اربعة ميادين للتوسيات النووية هي الاسلحة الستراتيجية الهجومية، والاسلحة الصاروخية المتوسطة المدى. والاسلحة الصاروخية القصيرة المدى، والنظم الصاروخية الدفاعية الستراتيجية ـ أي بي أم.

ثانياً ان هناك وجهات نظر متطابقة او تكاد تكون متطابقة في بعض هذه الميادين او في مجموعات متفرعة عنها. فعلى سبيل المثال، ليس هناك خلافات جوهرية سوفياتية اميركية بشأن الصواريخ الحاملة للرؤوس النووية، او موضوع الرؤوس النووية المتفجرة، او الصواريخ الثابتة والمتحركة، او الطائرات الحاملة للاسلحة النووية. او اجراءات الرقابة على تنفيذ اتفاقات نزع السلاح النووي. ومع ذلك فانه منذ اتفاقية النظم الدفاعية الصاروخية اي بي ام واتفاقية سولت ٢ لم يتحقق تقدم عملي في مجموعات المسائل المتفق عليها. بل ان هناك على العكس تحديات جدية تجابه امكانية استمرار العمل حتى باتفاقية اي بي ام الموقعة عام ٧٢.

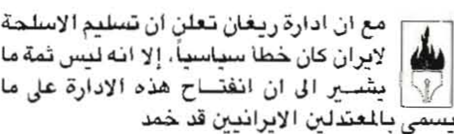
لقد دفع المفهومان المتضادان السوفياتي والاميركي، هموم موسكو وواشنطن ومعهما عموم مشكلة السجال النووي الى طريق مسدود. على انهما مرتبطان بمتغيرات الصراع الدولي بين المعسكر الاشتراكي والمعسكر الامبريالي. وليس من الصعب ملاحظة حقيقة كهذه. ذلك ان شمولية التسوية النووية التي تتطلع اليها موسكو من شانها تامين اجواء وشروط افضل لمسيرة البناء والتجديد الاقتصادي داخلياً وتحقيق نجاحات فعلية ملموسة في نشر طريق الحياة الاشتراكية الدولية. ولذلك فان الولايات المتحدة التي تعتبر قضية الصراع مع الاتحاد السوفياتي مهمتها الاولى، لا تميل بالتاكيد الى الاستجابة لمقترحات ومبادرات وسياسات قد تقود الى مصبات مناسبة لتدفق المجرى السوفياتي.

ما الذي يعنيه اذن تراجع غورباتشوف المفاجيء والمثير عن مبدأ الشمولية السوفياتي الذي سار عليه هو ايضاً خلال قمتي جنيف وريكيافيك، مقتفياً آثار اسلافه بريجنيف واندروبوف وتشيرننكو ؟!

الاهداف أهم

ان رجل «التفكير الجديد» في الكرملين لا يتحرج كثيراً من التراجع عما هو سائد وصولاً الى اهدافه التي تبقى هي وحدها ثابتة ومستقرة. انه يمتلك من المرونة ما يكفي لاعادة النظر حتى بالمقترحات والمبادرات السابقة. وإذا كانت قناعة قيادة الكرملين الجديدة، كما تؤكد التحليلات الشائعة هنا، فان اي نجاح في التسويات النووية هو افضل لكل الحسابات من تصاعد حلزونيتها. يمكن فهم الاستعداد السوفياتي المفاجيء للفصل بين مشكلة السلاح النووي المتوسط المدى وسائر ميادين التفاوض الاخرى، اضافة الى عدم ربطه بشرط تخلي واشنطن عن برنامج ريغان لحرب النجوم.

ان مثل هذا الاستعداد الذي يتقوى بموافقة الرئيس الاميركي في قمة ريكيافيك على تسوية كهذه، سيحرج مرتفعات القوى والصراع الاميركية نفسها، كما انه سيضعف في اقل احتمالاته مصداقية الستراتيجية النووية الاميركية في اوروبا الغربية. وردود الفعل الايجابية العامة التي صدرت حتى الآن عن العواصم الغربية والتاييد المطلق الذي اعلنته العواصم الشرقية، خاصة برلين وبراغ بسبب كون اراضيهما المنصة المباشرة للصواريخ النووية المتوسطة المدى. انما يكشف عن جانب واحد فقط من حجم الحراجة التي يمكن ان تتعرض لها «اللا» الاميركية. ولعل غورباتشوف كان يعلم نوع الاعتراضات المحتملة على مبادراته الجديدة لذلك سارع الى اعلان استعداد موسكو للتفاوض فوراً على الاسلحة الصاروخية القصيرة المدى فور الاتفاق على شقيقاتها المتوسطة المدى، مما افقد «اللا» الاميركية مرتكزاتها في الحلف الاطلسي.



Herald Tribune

هيرالد تريبيون

خطأ البيت الابيض

بقلم : ميلتون فيورست

مع ان ادارة ريغان تعلن ان تسليم الاسلحة لايران كان خطأ سياسياً، إلا انه ليس ثمة ما يشير الى ان انفتاح هذه الادارة على ما يسمى بالمعتدلين الايرانيين قد خمد

حتى اعتراف رونالد ريغان بان هناك «اخطاءً قد ارتكبت» لا يعني انه قد كفّ عن مغازلة الايرانيين. فهو يبرر تعاطيه معهم على اساس ان الهدف هو اعادة ايران الى المعسكر الغربي بعد موت خميني. غير ان الذي فشل ريغان ومَنْ حوله في استيعابه هو ان ايران «الثورة» لا تتحالف مع الغرب او مع الشرق، لانها تعتقد انها قوة جديدة تحمل لواء الاسلام في عالم الاعمال. هذا مفهوم من غير المحتمل ان يتغير في ظل النظام الحالي سواء كان على رأسه خميني او غير خميني

ان البيت الابيض ينظر الى ايران على انها دولة من دول العالم الثالث، ولكنها في الواقع لا تشبه تلك الدول لان هدفها الرئيسي ليس التنمية الاقتصادية وانما التوسع الاقليمي. من هذه الزاوية هي دولة استعمارية تقليدية، ومن هنا يمكن فهم حربها ضد العراق

ان سقط العراق، لا شيء يمكن ان يمنع ايران من بسط سيطرتها على كل المنطقة، فدول الخليج نفسها لا تستطيع ايقاف الزحف الايراني او حتى محاولة ذلك دون دعم الولايات المتحدة الاميركية.

إذن لا مجال للخطأ في الحساب : ان تمكنت ايران من السيطرة على الخليج، فستصبح قوة رئيسية على الرغم من الفقر والتخلف وستنتشر ايديولوجيتها على مسرح يتزايد اتساعاً. كما ستتحكم في نصف احتياطي العالم من النفط. وبذلك يزداد نفوذها الذي سيغذي الحركات السلفية في كل انحاء الشرق الاوسط، ويوجه الميليشيات المحلية بحيث تتحول المنطقة الى مجموعة قمرية تدور في الفلك الايراني.

ومع ذلك تصر ادارة ريغان على ان ايران قد اصبحت «عملية» مؤخراً في علاقاتها الدولية. والدليل هو الضمان الذي اعطته لدول الخليج بأنها قد تخلت عن مخططاتها بشأنهم (!!) علماً بأن اي مسؤول سياسي في تلك الدول لا يصدق ذلك.

على اية حال، ان السيد ريغان المهتم بمصير الرهائن لم يفهم ان احتجازهم سلاح في يد الامبريالية الايرانية، وانه حين قايضهم بالاسلحة، تحول الى العوبة بأيدي خميني الذي لا يتقيد نظامه بالاخلاق العامة.

منذ ان وصل ريغان الى السلطة، انفقت واشنطن حوالي ٢ تريليون دولار على الدفاع وتعزيز نظام الاسلحة الاستراتيجية في مواجهة الاتحاد السوفياتي. في الخليج حيث التهديد لا يقل خطورة بل انه اكثر إلحاحاً، لا تبدي الولايات المتحدة رغبة في الحيلولة دون التقدم الايراني.

في الشهر الماضي، ادان السيد ريغان ـ في عبارة لم يلحظها احد ـ احتلال ايران للاراضي العراقية دون ان يكون لاحتجاجه وقع لان ايران مقتنعة بأن اميركا لن تفعل شيئاً ضدها. على ادارة ريغان ان تصحح هذا الانطباع والا فستندم الولايات المتحدة وحلفاؤها في الخليج لعدة اجيال قادمة. ١٩٨٧/٢/٢٦

THE TIMES

التايمز

من هو الرابح في بيروت ؟

بقلم : روبرت فسك

تبيّن ان الاميركان و «الاسرائيليين» هم الرابحون في بيروت. فقد نظف الحضور العسكري السوري القطاع الغربي من المدينة من الميليشيات وعزل المخيمات والضاحية الجنوبية في الوقت الذي كانت القوات السورية تعزز مواقعها في شوارع بيروت الغربية، كان الرئيس السوري يبلغ الايرانيين بان سورية هي التي ستسيطر على الاحداث وليس ايران. فكان رد علي اكبر ولايتي وزير الخارجية الايراني الذي كان في دمشق في الاسبوع الماضي ان خفف انذاره لسورية فلم يتجاوز «التحذير من مخاطر الغرق في الرمال المتحركة اللبنانية» إذا لم تلتزم دمشق جانب الحذر.

«الاسرائيليون» من جانبهم راضون عن قيام القوات السورية بالمساعدة في عزل مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت بعد ان كانوا على وشك الخروج من مخيماتهم واجتياح ميليشيا «أمل» حليفة سورية غير ان المنظمة ما زالت قوية وفاعلة في صيدا على بعد ٢٥ ميلاً الى الجنوب من بيروت وهناك ما يشير الى انهم في حالة حصول على موافقة اميركية ـ «اسرائيلية» فان السوريين سيتحركون جنوباً ليضموا صيدا الى «خطتهم الامنية».

في بيروت، الآن، يظل برج البراجنة وحي السلم هما المشكلة. وباصرار سورية على ان هذه المناطق ليست جزءاً من بيروت الغربية ـ الفكرة التي ابتدعها امين الجميل عندما فقدت القوات المتعددة الجنسيات سيطرتها عليها عام ١٩٨٣ ـ يستطيع الرئيس السوري ان يدعي انه قد تمكن من تحقيق هدفه، اي السلام في الشطر الغربي من المدينة. غير ان ذلك لم يتحقق بدليل هروب الآلاف من سكان بيروت الى الضواحي لتجنب الحضور السوري واحتمالات الاعتقال. اما الذقون ذات الدلالات السياسية المعينة فاصبحت نادرة ولم تعد موضة.

متى سيفرج عن اولى الرهائن ؟ رئيس المخابرات العسكرية السورية في لبنان العميد غازي كنعان، على الارجح، يعرف الاجابة. يعتقد الناس في بيروت ان فشله في التقدم نحو الضاحية الجنوبية هو النتيجة المباشرة لمفاوضاته مع الخاطفين إذ يقال ان سورية قد وعدت بترك برج البراجنة وشأنه في حالة اطلاق سراح الرهائن. لكن من غير المحتمل ان تستطيع القوات السورية مقاومة ميلها لبعض الاختراق في الضاحية الجنوبية. انها بحاجة فقط الى خلاف بين «امل» و «حزب الله» في برج البراجنة لتزويدها بمبرر الاقتحام «كصانعة للسلام» والفصل بين المتنازعين.

وهكذا، فان رغبة السيد جورج شولتز في «عزل» لبنان قد تم ضمانه جزئياً بفضل السوريين. وبما ان الرئيس أسد لا يتورع عن المطالبة بثمن مثل هذه الخدمات من الضروري ان نتساءل : ماذا ستتلقى سورية في المقابل ؟

تنقية صفحتها امام المجتمع الدولي بعد قضية هنداوي في العام الماضي ؟ ام تريد اتفاقاً تجارياً جديداً مع الولايات المتحدة يخفف من وطأة مشاكلها الاقتصادية الخطيرة ؟

إذا نجح السوريون في اخراج الرهائن البريطانيين، فان عودة العلاقات مع لندن ستكون اقرب الى اليقين.

في هذه الاثناء، «الاسرائيليون» قانعون بان اعداءهم في لبنان يواجهون بدولة عربية لا تقل حماساً في سحقهم عن حماس «الاسرائيليين» انفسهم. ١٩٨٧/٣/٣

Newsweek
THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE

نيوزويك

غورباتشوف يتقدم غربا

قيادة اميركا للغرب على مدى عقدين من الزمان كان مسلماً بها ولم تخضع لاية تساؤلات. فالولايات المتحدة هي التي انقذت اوروبا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية حين اعادت بناءها من خلال خطة مارشال. اما مظلة اميركا النووية فقد كانت للدفاع عن الغرب في الحالات القصوى.

كل هذا قد تغير الآن في ظل العزلة التي يعانيها ريغان بسبب الفضيحة الايرانية. فكثيرون من الاوروبيين يجدون في حماسة ميخائيل غورباتشوف للتغيير والحد من التسلح النووي مرونة تناسب ذوقهم. ولعل نتيجة الاستفتاء التي ظهرت في فرنسا في الاسبوع الماضي وتقول ان لدى ٥٩٪ من الفرنسيين صورة جيدة عن غورباتشوف، دليل على التحول الاوروبي الذي عززه تقرير لجنة

متانة الاقتصاد رغم سنوات الحرب

الصناعة العراقية بين متطلبات الحرب واحتياجات التنمية

تدعيم الصناعات التحويلية وربطها بواقع الاقتصاد العربي وتوضيح دور القطاع الخاص في الحياة الاشتراكية

تلعب الصناعة دوراً هاماً وحاسماً في عملية التنمية، ولا نقصد هنا التنمية الاقتصادية فحسب بل التنمية بوصفها عملية تغيير اجتماعي واقتصادي شامل بهدف إحداث زيادةمضطردة في امكانيات المجتمع الذاتية من حيث قدرته على اشباع حاجات السكان المادية والمعنوية المتزايدة. ويرجع التركيز على الصناعة لاحداث التنمية في المجتمعات المتخلفة بصفة عامة، والاقطار العربية بصفة خاصة، الى ما فيها من خصائص تميزها عن قطاعات الاقتصاد القومي الاخرى. فالصناعة هي المجال المفضل الذي يطبق فيه تقسيم العمل ووفرة الحجم والتقدم الفني، كما انها هي العنصر الاساسي لاحداث التنمية. وذلك لانها تنقل الى القطاعات الاخرى التقدم الذي تحتويه السلع الرأسمالية والمستوردات الصناعية. هذا مع الاخذ بالحسبان ان نصيب الفرد في الانتاج غالباً ما يكون اكثر ارتفاعاً في الصناعة منه في القطاعات الاخرى، خاصة الزراعة. هذا فضلاً عما تحدثه الصناعة من تعريف للعامل بأساليب التفكير ومنهج البحث العلمي وبعمليات التكنولوجيا وادواتها. وهذا الالمام يزحف ببطء الى نواح اخرى من الاقتصاد والمجتمع، مما يساعد على تطوير المجتمع المتخلف، بمعنى احداث نقلة كيفية للعملية التاريخية، لا مجرد اعادة ترتيب الاوضاع في اطار نمط تقسيم العمل الدولي الراهن.

ومن هنا تأتي اهمية اللقاء الاخير بين الرئيس صدام حسين مع رؤساء المؤسسات والمدراء العامين في وزارتي الصناعة والمعادن والصناعات الخفيفة في شهر شباط الماضي، وذلك بغية التعرف على المشكلات الحقيقية والواقعية التي تواجه العاملين في هذا القطاع من اجل تهيئة المناخ الملائم لهم ولضمان قيامه بالشكل الذي يحقق اهداف التنمية في هذه المرحلة. خاصة وان القطاع الصناعي في العراق اصبح عليه ان يحقق هدفين مزدوجين اولهما اشباع حاجات الحرب، وثانيهما تغطية الاحتياجات الاساسية في المجتمع.

الحرب لم توقف التنمية

ومما لاشك فيه ان استمرار الاعتداء الايراني على الاراضي العراقية، واستمرار المعارك لمدة تزيد على سبع سنوات، مع مواصلة الفيالق العراقية التصدي والصمود للمحاولات الايرانية، دون ان ينعكس ذلك بصورة مباشرة على الاوضاع الاقتصادية وخطط التنمية العراقية، استمرار ذلك يؤكد من جديد على قوة هذا الاقتصاد ومتانته. خاصة ان من المعروف ان العوامل الاقتصادية تلعب الدور الاساسي والرئيسي في تحديد قدرة الدولة على الحرب، سواء فيما يتعلق بالامكانيات المتاحة، او بالامكانيات الكامنة في الاقتصاد. وذلك مع تسليمنا الكامل بان استمرار هذه الحرب حتى الآن قد احدث اثره على حركة النمو الاقتصادي في العراق، خاصة وان الوتائر التي شهدتها هذه الحركة، قبل الحرب، وفي بدايتها، كانت تسير بخطى واسعة وطموحة.

واللافت للنظر ان استمرار الحرب العراقية ـ الايرانية لم تؤد الى تقليص الاستثمارات في المجتمع العراقي، وخاصة الاستثمار الصناعي. فقد ارتفع حجم هذه الاستثمارات خلال خطة التنمية الاولى (٧٠ ـ ١٩٧٥) الى ٨٣٩ مليون دينار، وهي تمثل حوالي ٢٧,٨٪ من مجموع استثمارات الخطة. وارتفعت هذه الاستثمارات في الخطة القومية الثانية الى حوالي ٤٤٩٠ مليون دينار وبنسبة حوالي ٣١٪ من الاستثمارات، مما ادى الى تزايد الانتاج الصناعي العراقي بصورة كبيرة خلال هذه الفترة.

وعند دراستنا لهيكل الانتاج الصناعي العراقي نلحظ على الفور ان الصناعات الاستخراجية ظلت هي الفرع المهيمن، وذلك حتى عام ١٩٨٠. فقد مثلت القيمة المضافة لهذه الفروع ٣٢٦٦٧ مليون دولار وبنسبة مساهمة في الناتج المحلي بحوالي ٦١,٦٪



عملية التصنيع العراقي لم تتم على حساب القطاعات الاخرى

تاور حول صانعي السياسة الاميركية، في وقت ما زالت فيه صورة ريغان في قمة ريكيافيك حاضرة في اذهان الحلفاء الذين شاهدوه يفاوض على غطائهم من الصواريخ المتوسطة المدى ويتركهم لمواجهة تفوق حلف وارشو.

في تلك الاثناء، استمر غورباتشوف في التأثير على الرأي العام الغربي بالظهور كصانع سلام كما فعل في عطلة الاسبوع الماضي عندما اقترح توقيع القوى العظمى على اتفاق حول القوة النووية المتوسطة المدى في اوروبا قبل التفاوض على تقليص الصواريخ الاستراتيجية.

بالمقابل، يتزايد قلق اوروبا من ردود فعل ريغان على هذا الامر. إذ من الممكن ان يرفض التوصل الى اتفاقيات بشأن الاسلحة من اجل ان يستعرض حزماً وهمياً او ان يقوم بتوقيع اتفاق درامي سريع لا يخدم مصالح الغرب بسبب عجزه عن مواجهة المعارضة الداخلية الكبيرة.

بالطبع لن يقوم حلفاء اميركا على مدى ٤٠ عاماً بالاصطفاف خلف السوفيات، لكن التحالفات السياسية - العسكرية ماكنات على درجة عالية من الحساسية يمكن لاية تحولات صغيرة فيها ان تؤثر على اهدافها العامة.

الحلفاء يدركون ان ايران - غيت ليست ووتر - غيت. فهم يعتقدون ان الامر الآن اسوأ ويتعمق احساسهم بمفهوم «رعاة البقر» في سياسة ريغان الخارجية. انهم يتساءلون كيف يمكن لرئيس اميركي ان يكون على درجة من العجز بحيث لا يستطيع السيطرة على ما يدور في بيته الابيض؟.

عبرت صحيفة اللوموند الباريسية عن قلق الاوروبيين حين قالت «كيف يمكن للمرء ان يثق بالولايات المتحدة حين لا يعرف من هو المسؤول في واشنطن؟».

ومع ذلك، لا تُبدي الادارة الاميركية حراكاً من اجل تطمين الحلفاء او التصدي لحملة العلاقات العامة التي ينتهجها غورباتشوف.

لقد باتت فجوة المصداقية بين اوروبا واميركا مخيفة، لا في نظر الحلفاء الغربيين فحسب، وانما ايضاً بالنسبة لميخائيل غورباتشوف الذي لا يستطيع اصلاح السياج مع الولايات المتحدة الا بوجود قائد قوي في واشنطن لا بطة عرجاء.

١٩٨٧/٣/٩

Le Monde

لوموند

العلاقات المصرية - السوفياتية

كانت الندوة التي انعقدت مؤخراً في القاهرة بين السوفيات والمصريين اكثر من طاولة مستديرة لتبادل الدراسات والمعلومات حول القارة السوداء. فهي تشكل مؤشراً جديداً على التحسن المستمر في العلاقات المصرية - السوفياتية التي اعتراها التفكك عندما وصل الرئيس مبارك الى السلطة في تشرين اول ١ اكتوبر ١٩٨١، بعد ان قام السادات بطرد السفير السوفياتي من مصر في ايلول / سبتمبر من العام نفسه، وامر بحل جمعية الصداقة المصرية - السوفياتية في الفترة نفسها. هذه الجمعية التي عادت الى مسرح الحياة منذ ١٥ يوماً بمبادرة من الرئيس حسني مبارك الذي عين على رأسها السيد بطرس غالي وزير الدولة للشؤون الخارجية.

«لقد عادت الثقة بين القاهرة وموسكو، فنقاط الاتفاق اكثر من نقاط الخلاف»، كان هذا ما ادلى به السيد بطرس غالي في لقائه مع مجلة «المصور». من الواضح ان ابرز نقاط الاتفاق، هي تلك المتعلقة بضرورة انعقاد المؤتمر الدولي من اجل حلّ سلمي للصراع الشرق اوسطي وهي لبّ المشروع السوفياتي الذي لم يتوقف حسني مبارك عن المطالبة به.

اما نقطة الخلاف الرئيسية بين البلدين فتتعلق باتفاقيات كامب ديفيد التي نقلت الاتحاد السوفياتي ليلعب ادواراً ثانوياً في مواجهة اميركا. غير ان هذا الخلاف قد خفتت حدته بعد ان اكد الرئيس مبارك ان كامب ديفيد قد تم تجاوزه وان المهم الآن هو المؤتمر الدولي.

هناك بالطبع مشكلة اخرى ما زالت عالقة بين البلدين، وهي جدولة الديون العسكرية المصرية للاتحاد السوفياتي وقيمتها ٤ مليارات دولار. يبدو ان هذه المشكلة في طريقها الى الحل كما يوحي بذلك كلام السيد بطرس غالي «ان اتفاق القاهرة وموسكو حول موضوع جدولة الديون العسكرية يشكل نموذجاً جيداً للتصرف الذي يجب على الدول الكبرى ان تتبناه حيال العالم الثالث في ازمته الاقتصادية الراهنة».

الاختلاف حول الدين العسكري لم يشكل عقبة في وجه التبادل الاقتصادي الذي اعيد بين البلدين منذ عام ١٩٨٤. وقد وقّع الطرفان ميثاق تعاون تجاري بقيمة ٥٠٠ مليون جنيه استرليني لعام ١٩٨٧، تصدر القاهرة بموجبه القطن والملابس الجاهزة وادوات الماكياج لموسكو مقابل الآلات والعربات وقطع الغيار لمصانع القطاع العام. ومن شان هذا التبادل ان يعيد العلاقات العمالية النقابية بين البلدين بعد توقف دام حوالي عقد من الزمان.

اما التبادل الثقافي المصري - السوفياتي فقد تضاعف في الآونة الاخيرة، إذ اصبح بامكان سكان القاهرة ان يشاهدوا الباليه الروسي في وقت يتزايد فيه طلب موسكو على الافلام المصرية.

كل هذه المؤشرات لا تعني بالطبع ان مصر بصدد تغيير موقفها ١٨٠ درجة، فالغرب - وخاصة الولايات المتحدة - يبقى الممول الرئيسي لمصر التي تستورد حالياً ٦٠٪ من احتياجاتها الغذائية لسكانها الخمسين مليوناً.

١٩٨٧/٢/٢٧

THE GUARDIAN

الغارديان

«اسرائيل» تتجسس على اميركا

تنتظر الحكومة «الاسرائيلية» بعصبية نتيجة محاكمة جوناثان بولارد، ضابط المخابرات السابق في البحرية الاميركية الذي ثبت ضلوعه في التجسس لصالح «اسرائيل». يواجه جوناثان حكماً بالسجن مدى الحياة. اما زوجته ورفيقته في التجسس فمن المتوقع ان تحكم بالسجن ١٠ سنوات. اعتقل بولارد - ٣٢ عاماً - خارج السفارة «الاسرائيلية» في واشنطن في تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٥ بعد محاولته طلب اللجوء السياسي، عندما اكتشف انه تحت المراقبة. الاهتمام بقضية بولارد في اميركا ينصب على دافع «اسرائيل» للمخاطرة بالتجسس على اقرب حلفائها واكثرهم كرماً.

مؤشرات النرفزة كانت واضحة في «اسرائيل» امس عندما اجل اسحق رابين وزير الدفاع ترقية الكولونيل افيام سيلًا الضابط في سلاح الجو والمسؤول عن تجنيد بولارد.

الجدير ذكره ان بولارد قد ساهم مساهمة كبيرة في نشاطات الاستخبارات «الاسرائيلية» ونال تقدير كبار المسؤولين في الحكومة الى حد ان احدهم وصفه بانه «رئة» في ما يتعلق بالمعلومات التي قدمها.

يقول السيد وولف بليتزر مراسل صحيفة «الجيروزاليم بوست» في واشنطن ان الجاسوس قد زود «اسرائيل» بمعلومات مكنتاه من ضرب مقر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس في تشرين اول / اكتوبر ١٩٨٥ بالاضافة الى شحنات الاسلحة السوفياتية الى سورية والدول العربية الاخرى، وبرنامج التسلح النووي الباكستاني.

لقد قدم بولارد «لاسرائيل» ١٠٠٠ وثيقة اغلبها دراسات مفصلة تحليلية مرفقة بصورة التقطتها الاقمار الصناعية.

باختصار، ما فعله بولارد هو وضع كل ما جمعته اجهزة المخابرات الاميركية بين يدي «اسرائيل» لتمكينها من استكمال الصورة في مجالات معرفتها بها محددة.

جوناثان بولارد يهودي صهيوني برر فعلته بدافع من «حبه لاسرائيل». «كنت عين اسرائيل واذنها على منطقة جغرافية تمتد من الاطلسي حتى المحيط الهندي. اما الارشادات التي كنت اتلقاها من اسرائيل فتدل على تنسيق عالي المستوى بين اجهزة المخابرات في كل من سلاح الجو والجيش والبحرية. في نهاية كل شهر كانت تصلني رسائل تفصيلية يشرحون لي فيها عدم رضاهم الكامل عن المعلومات المحولة لهم بالطرق الرسمية»، كان هذا ما قاله بولارد في وصفه لما قدمه من معلومات على مدى ١٨ شهراً.

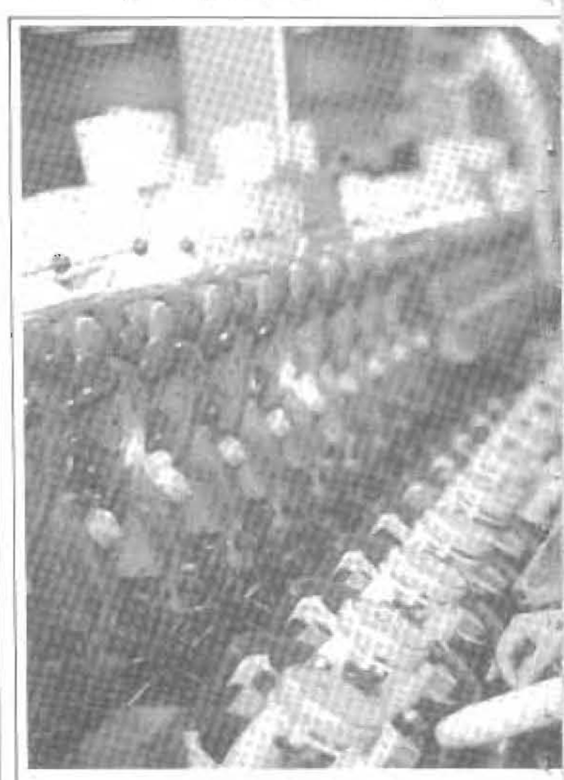
١٩٨٧/٣/٣

(خلال ذلك العام) بينما كانت القيمة المضافة للصناعات التحويلية حوالي ٢٤٠٦ مليون دولار، بسنبة حوالي ٤٪ من اجمالي الانتاج المحلي.ولذلك قام العراق بالعديد من الجهود لاصلاح هذا الخلل عن طريق اعطاء دفعة اكبر للصناعات التحويلية. وهو الامر الذي احدث اثره في هذا القطاع. فتزايدت القمية المضافة منه من ٢٤٢٨,٢ مليون دولار عام ١٩٨١ الى ٢٩٣٢,٧ عام ١٩٨٢ والى ٢٨١٤,٧ عام ١٩٨٣ وبذلك ارتفع نصيب الصناعات التحويلية في الناتج المحلي الى ٦,٨٪ و ٦,٢٪ (خلال هذه الفترة) هذا في الوقت الذي هبطت فيه الصناعات الاستخراجية من ١١١٥٧,٩ مليون دولار الى ٨٤٧٢,٣ مليون دولار. وليتناقص نصيبها في الناتج المحلي من ٢٣٪ الى ١٨,٧٪.

ارتفاع عدد العمال

كما يلاحظ ايضاً انه في الوقت الذي ارتفع فيه عدد العاملين في القطاع الصناعي وبزيادة سنوية قدرها ٧,٥٪ ارتفع عدد العاملين في قطاع الصناعة التحويلية من ٣٥٦,١٧٦ الف عامل (وهو ما يمثل حوالي ١٠,٨٪ من اجمالي القوى العاملة العراقية عام ١٩٨٠) الى ٤٩٩,٠٨٣ الف عامل. والى ٥٤٣,٠٠٢ الف فيما بين عامي ٨٤ و ٨٥ وبنسبة تصل الى ١١,٦٪ خلال الفترة نفسها. مما ادى في النهاية الى اقامة العديد من الصناعات الهامة مثل صناعة الحديد والصلب والصناعات الهندسية والكهربائية والاسمدة الكيماوية والبتروكيماوية. الخ.

ومما لاشك فيه ان محاولة تدعيم الصناعات



التحويلية تصطدم دائماً بعقبة اساسية وهي ضيق سوق السلع المصنّعة في المنطقة العربية. حيث تتسم الاسواق العربية القطرية بصغر حجمها وبعدم جدوى انشاء هذه الصناعات على الصعيد القطري. وهو ما يتطلب ضرورة اخذ البعد القومي عند انشاء الصناعة التحويلية. وذلك حتى بالمعايير الاقتصادية البحتة. وهو ما اخذه العراق في الاعتبار عند وضعه خطط النمو الصناعي. فقد جعل حركة التصنيع ترتبط اكثر بواقع الاقتصاد العربي. سواء من حيث واردات الصناعة او صادراتها.

وتاتي بعد ذلك قضية العلاقة بين القطاع الخاص والقطاع الاشتراكي. وهي احدى القضايا الرئيسية التي تواجه عملية التنمية بشكل عام. والتجربة العراقية بشكل خاص. فعلى الرغم من وضوح الرؤية حول اهمية الدور الذي يمكن ان يلعبه القطاع الخاص في عملية التنمية وهو ما اشار اليه الرئيس صدام حسين في حديثه مع رجال الصناعة قائلاً «اننا نؤمن ان القطاع الخاص ضروري للحياة الاشتراكية التي ننشدها سواء الان. او على المدى اللانهائي. وحتى نؤكد ان القطاع الخاص ضروري للمجتمع الاشتراكي قلنا بقوة انه ان لم يكن القطاع الخاص موجوداً لكان من واجبنا ان نخلقه لان الحياة تحتاجه». لكننا ـ وعلى الرغم من هذا التاكيد ـ نلحظ ان هذا القطاع لم ياخذ بعد الدور المنوط به في عملية التنمية المنشودة داخل البلاد. ويرجع ذلك بالاساس الى طبيعة العلاقات الاقتصادية التي كانت سائدة قبل ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ من جهة. ونتيجة لطبيعة «راس المال» نفسه من جهة اخرى. عموماً ما زال المجال مفتوحاً امام القطاع الخاص للمساهمة في اقامة بعض الصناعات ولتدعيم الاقتصاد القومي. ويتوقف ذلك اساساً على توضيح الحدود الفاصلة بين كل من القطاعين (الاشتراكي والخاص) بصورة لا تحتمل اللبس او الغموض.

وهنا يشير البعض الى ارتفاع انتاجية العاملين في القطاع الخاص عنها في القطاع الاشتراكي بصفة عامة. هذه نقطة هامة وتحتاج الى العديد من الدراسات التفصيلية لتوضيح اسبابها والعمل على وضع الحلول الملائمة لها. ولاشك ان اهم الاسباب التي ادت الى هذا الوضع «مرونة الاجور» في القطاع الخاص. بمعنى ان لدى هذا القطاع القدرة على وضع مستويات اجور تختلف عن القطاع الاشتراكي الذي يلتزم بسياسة اجرية مرسومة ومحددة من قبل. ويمكن للاول ايضا ان يضع ما يشاء من الحوافز لزيادة الانتاج الكمي والكيفي.

وازاء ذلك الوضع ارتأى العراق. كما ورد على لسان الرئيس صدام حسين ضرورة التفرقة بين الافراد حسب الانتاجية. وبقدر الجهد والعطاء الكمي والكيفي. حيث اكد في الاجتماع سالف الذكر. موجهاً كلامه الى المدراء الصناعيين «اربطوا بين زيادة الموارد الذاتية للانسان العامل وبين زيادة الانتاج كماً ونوعاً. ومقاييس هذا الامر. اربطوا بين زيادة رواتب العاملين لديكم وبين تطور العاملين بعد خط الشروع في انتاجهم «كماً ونوعاً» في المجهود العضلي او الفكري. وفي درجة المخاطر التي يتحملها كل واحد متبايناً عن الحالة الاخرى» واضاف «ودعوا القنوات مفتوحة بين الاعلى والادنى لضمان رد الفعل السريع المصوب والمبصر. وفي الوقت نفسه لضمان تنفيذ الحالة القيادية الاعلى من مستوى المنشاة».

ولاشك ان تنفيذ ذلك الوضع سيتطلب جهداً لاصلاح الهيكل الاداري السائد الان. بغية وضع نظام مرن للاجور والحوافز. ياخذ بعين الاعتبار التفرقة بين الافراد حسب درجة الانتاجية والعطاء في المجتمع. الامر الذي يساهم كثيرا في زيادة انتاجية المجتمع ككل. ويحفز العاملين على اكتساب المهارات اللازمة لتطوير العمل ولزيادة الانتاجية.

المال للانتاج لا للايداع

واخيرا تعد قضية اختيار الفن الانتاجي الامثل. واحدة من القضايا الهامة. إذ يتطلب اختيار نموذج انتاجي معين ضرورة مراعاة الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة في المجتمع. وخاصة اوضاع العمالة. وهنا نلاحظ ان العراق قد لجا بشكل عام الى اختيار الفنون الانتاجية ذات راس المال الكثيف. ويظهر ذلك بوضوح من خلال طبيعة المشروعات الصناعية الكبيرة في القطاع الاشتراكي. سواء الجديدة منها او التي جرى توسيعها. فهي في الغالب تميزت بتكثيف راس المال بالنسبة للعمل. ويرجع السبب في ذلك بالاساس الى النقص الواضح في هذا الميدان. شان بلدان العالم الثالث بشكل عام. وما يترتب على ذلك من نقص في العمالة المحلية من جهة. والقدرة التي وفرتها الثروة النفطية من جهة اخرى. فمن المعروف ان الاسلوب الذي استخدمت فيه الثروة النفطية. (التي تراكمت عبر عملية السيطرة الحقيقية على المصادر النفطية منذ عام ١٩٧٢ ونتيجة للاوضاع التي سادت السوق النفطية بعد ذلك) كان تفضيل استخدام هذه العائدات لخدمة عملية التنمية المنشودة. وبذلك لم تستثمر هذه الاموال في الخارج. كما فعلت الكثير من البلدان النفطية الاخرى. او ايداعها احد البنوك. وقد كان الاستخدام بهذا الشكل لصالح دفع عجلة النمو الاقتصادي. خاصة العمل على اقامة المشاريع الصناعية الكبرى. التي تعد الان دعامة رئيسية للاقتصاد القومي العراقي.

وفي الختام يجب ان نشير الى ان حركة التصنيع هذه لم تتم على حساب القطاعات الاقتصادية الاخرى ـ كما قد يتصور البعض ـ ولكنها جاءت في اطار عملية الربط الجدلي بين التطور الزراعي والصناعي والخدمي وفقاً لاسلوب التنمية المتوازنة. ذلك ان تلازم النمو وتناسبه في قطاع الصناعة مع ما عداه من قطاعات اقتصادية يعكس مقدار تطور المجتمع اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً. وهو ما يتضح من خلال تتبع تجربة التصنيع العراقية

عبدالفتاح الجبالي

في انتظار القمة الصناعية القادمة

اصلاحات نقدية على الطريقة الاميركية

امكانية استقرار نقدي خلال المستقبل القريب وعودة الخلافات في فترة لاحقة

عندما اجتمع وزراء مالية البلدان الصناعية مؤخراً في باريس لمعالجة الاوضاع النقدية، علق احد الرسامين الساخرين متسائلاً «تجب معرفة ماذا يريدون ؟!». ففي الامس القريب كانوا منشغلين من جراء صعود الدولار واليوم يبدون قلقين نتيجة هبوطه ؟

وواقع الامر ان ما قالته تلك الشخصية الظريفة، تعكس الى حد كبير ما يجول في خاطر العديدين، سواء في ذلك الراي العام في الدول الصناعية نفسها، الكثير من المراقبين الاقتصاديين في العالم، فمن الملاحظ خلال السنوات القليلة الماضية، ان تأرجح سعر الدولار ارتفاعاً وانخفاضاً يشكل مادة خلاف واضح بين الاطراف الرئيسية ذات الصلة، دون ان يكون من السهل رغم ذلك معرفة حدود معدلات التبادل التي تنوي تلك الجهات التوصل اليها والثبوت عندها.

فاذا راقبنا تطور قيمة العملة الاميركية خلال الـ ١٥ سنة الأخيرة، لاحظنا ان حدود تبادل العملات العالمية الرئيسية مقارنة بها قد خضعت لتقلبات وتبدلات تطرح عشرات الاسئلة، وترسم اكثر من اشارة تعجب واستفهام.

ففي سنة ١٩٧٣ بلغ سعر الدولار حوالي ٣,٢٠ ماركات المانية، وخمسة فرنكات فرنسية وما يقرب من ٢٧٠ ين ياباني، غير ان الدولار في السنوات اللاحقة، وتحديداً خلال النصف الثاني من العقد الماضي، شهد تراجعاً سريعاً وملفتاً للنظر، اذ تراجع في بداية ١٩٧٩ مقارنة بالنقد بنسبة ٥٠٪ تقريباً فقد اصبح يساوي ١,٧٠ مارك.

وقد لوحظ الشيء نفسه مقارنة بالين والفرنك الفرنسي ولو بمعدلات اقل نسبياً، فقد وصل سعر الدولار الى ٤ فرنكات سنة ١٩٧٨ والى قرابة ١٧٥ ين. منذ ذلك الحين، اي اواخر السبعينات، وحتى اليوم، لم تستطع العملات المشار اليها ان تستقر عند حدود معينة، بل استمرت عملية الصعود والهبوط على حالها، وان كان بالامكان عموماً تحديد اتجاهين اساسيين.

فمن جهة اولى اخذ الدولار يرتفع بشكل ملحوظ خلال الفترة الواقعة بين ١٩٧٩ ومنتصف ١٩٨٥، إذ بلغت معدلاته كما يلي حوالي ٣,٤٥ ماركات في اواخر ١٩٨٤ وبداية ١٩٨٥. وما يزيد عن ١٠,٦٠ فرنكات في النصف الاول من ١٩٨٤، و ٢٧٥ ين سنة ١٩٨٢.

ويمكن القول تعليقاً على الاتجاه المذكور ان ارتفاع العملة الاميركية بالشكل المشار اليه يعتبر في نهاية المطاف نتيجة منطقية للسياسة النقدية التي انتهجها الرئيس الاميركي رونالد ريغان منذ بداية ولايته الاولى، بل منذ المعركة الانتخابية التي قادها قبل ذلك، ومن المعروف في هذا الشأن انه كان يحلو للرئيس الاميركي الجديد - صاحب فكرة حرب النجوم والحالم بعودة القوة والسيطرة الاميركية - ان يردد «ان الدولار القوي يعكس صورة اميركا القوية».

وايّاً كان دور العامل الذاتي والنفسي في صعود الدولار، فالحقيقة الاكيدة هي ان السياسة المالية التي اتبعها البيت الابيض خلال الفترة المذكورة، لاسيما رفع معدلات الفائدة، كان لها الفضل الاكبر في تدعيم العملة الخضراء، مع ضرورة الاشارة بالطبع الى ان الظروف الاقتصادية العالمية بما في ذلك وجود حالة من الجمود الاقتصادي في الدول الصناعية الكبرى الاخرى قد ساهمت في تعزيز صعود الدولار.

على العكس مما سبق يلاحظ منذ عام ١٩٨٥ وحتى الآن ان الاتجاه الغالب في سوق العملات هو التقهقر المتسارع في معدلات الدولار بالقياس الى غالب العملات الاساسية وفي مقدمتها المارك ثم الين فالفرنك الفرنسي

ان ما يتوجب الاشارة اليه الآن ولو سريعاً هو ان التراجع منذ ١٩٨٥ كان نتيجة تضافر عوامل عديدة داخلية، وخارجية، فالواقع ان الادارة الاميركية التي جنت الكثير من الفوائد من ارتفاع عملتها كتمويل العجز الكبير في موازناتها السنوية والمقدر بحوالي ٢٠٠ مليار سنوياً تقريباً، اخذت تكتشف الوجه الآخر لتلك العملية بكل ما يرسمه من سلبيات.

فبين النتائج السلبية الاساسية التي افضى اليها الوضع السابق، يلاحظ قبل كل شيء تباطؤ معدلات النمو الاقتصادي، وزيادة حدود الخلل في المبادلات، الامر الذي يعكسه انحسار الصادرات الاميركية وارتفاع معدلات عجز الميزان التجاري.

اما ما يتصل بالعوامل الخارجية فتذكر بالطبع معارضة البلدان الصناعية الاخرى لسياسة واشنطن النقدية وبروز انعكاسات تلك المعارضة من خلال توتر العلاقات التجارية بين البلدان المعنية، ففرنسا والمانيا وغيرهما كانت تنظر الى تضخم سعر الدولار كعملية اصطناعية ذات اضرار بالغة على اقتصادياتها نفسها وعلى الاوضاع الاقتصادية العالمية، بما في ذلك اقتصاديات البلدان النامية، وخصوصاً مسالة ديونها الخارجية.

تعبيراً عن مجموع تلك العوامل برز اتجاه واضح منذ بداية ١٩٨٥ داخل مجموعة البلدان الصناعية السبعة اي (الولايات المتحدة الاميركية، المانيا الغربية، فرنسا، بريطانيا، اليابان، ايطاليا، وكندا) يتلخص في ضرورة العمل المشترك لوضع حد للتقلبات المالية وفي مقدمة ذلك اعادة نوع من



اجتماع وزراء المالية الستة في باريس . محاولة جديدة لاستقرار العملات

ثقافة

من يوقف القرصنات الفكرية ؟

في غياب قوانين قضائية واخلاقية، سوف يظل هناك «حق» للصوص الادب في ان يسرقوا ما شاءت لهم الاقدار جهود الادباء العرب وطبعها وبيعها وتوزيعها وجني المبالغ الطائلة منها، لان ليس هناك من رقيب او حسيب يوقفهم عند حدهم، ويضع حداً لهذه المهزلة التي تتكرر منذ عهد الطباعة الاول والى الآن.

من حق ابن طه حسين ان يقيم دعوى قضائية على احد اصحاب المكتبات في القاهرة لأنه طبع كتاب «غرابيل» وكتاب «حديث الماء» دون استئذان ورثة المؤلف الراحل. وهو حق شرعي لهم تبيحه لهم القوانين والتشريعات القضائية والاخلاقية.

وعلى الرغم من ان تفاعلات هذه الدعوى القضائية لم تتضح صورتها بعد، الا ان القضية ليست حكراً على اعمال طه حسين فحسب، فثمة دور طباعية اخرى تطبع مؤلفات العشرات من الادباء العرب دون الرجوع اليهم، ولم يتم استحصال موافقات اصحابها عليها، لا عندما كانوا احياء يرزقون، ولا من ورثتهم الشرعيين عندما رحلوا، وهي قضية ستظل تتفاعل إذا لم تبادر الجهات الثقافية العربية المسؤولة الى وضع حد لتصرفات لصوص الادب وسرقة جهود المبدعين.

يحدث هذا على الرغم من ان كل الاقطار العربية قد وقعت رسمياً على قوانين لحماية الانتاج الادبي، وقرارات ضد الذين يتلاعبون بحقوق المؤلفين. ولايمكن قبول ما يجري الا على انه ظاهرة من ظواهر السطو الفكري والقرصنة الادبية.

كان الادباء العرب، وما زالوا، كثيري الشكوى مما يحصل ضد مؤلفاتهم، وكانت بيروت ساحة كبرى للتلاعب بحقوق المؤلف العربي من خلال عدد من المطابع ودور النشر التجارية، وها هي الظاهرة الآن تنتقل الى القاهرة ومنها ستنتقل الى عواصم عربية اخرى، مما يستوجب قيام المؤسسات الثقافية المسؤولة بعلاج هذا المرض المستشري في جسد الحركة الادبية العربية المعاصرة.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

آفاق عربية.. ندوة عن : اعادة الآثار المسروقة

تضمن العدد الجديد من مجلة «آفاق عربية» الصادرة من بغداد ندوة عن «اعادة الآثار المسروقة» ساهم فيها د. مؤيد سعيد، د. فوزي رشيد، د. بهنام ابو الصوف، د. طارق مظلوم، د. فاضل الساقي، اسامة النقشبندي، فضلاً عن موضوعات اخرى منها : البعد العربي لحرب الخليج للاستاذ شبلي العيسمي. النفط وأسعاره بين الماضي والحاضر للاستاذ علي غنام. القيمة التاريخية لثورة شباط ١٩٦٣ للاستاذ صلاح المختار، اصول عراقية في الادب الاندلسي للاستاذ احمد الربيعي وغيرها من الموضوعات الاخرى.

ثمة في هذا العدد ايضاً ندوة عن الاهمية القومية لردع العدوان ساهم فيها عدد من الكتاب منهم : د. الياس فرح، د. محسن الموسوي، صلاح المختار، محسن خليل، ممتاز السعدون، محمد الدوري، طراد الكبيسي، باسل البستاني وغيرهم.

من موضوعات العدد الثقافية ملف عن الفنان جواد سليم اعدّه شوكت الربيعي، ومقال عن رواية ماركيز «الحب في عصر الكوليرا» لغانم محمود، وآخر عن النزعات الراهنة في التشكيل لعدنان مبارك، وملف عن خورخي بورخيس اعدّه خيري الزبيدي.

معرض الآثار المصرية في باريس

على غرار معرض الآثار الاردنية الذي اقيم مؤخراً في باريس وافتتحته الملكة نور قرينة ملك الاردن، تفتتح قرينة الرئيس المصري، حسني مبارك، في السابع عشر من شهر آذار، مارس، الجاري معرضاً عن الآثار المصرية في العاصمة الفرنسية.

ستقدم في هذا المعرض مجموعة من اللقى ذات الدلالات التاريخية، التي عثر عليها المنقبون الآثاريون المصريون والاجانب. وسينتقل المعرض بعد ذلك الى عدة مدن فرنسية منها مرسيليا قبل ان يعود الى القاهرة.

استعدادات افتتاح هذا المعرض تم التداول بشأنها بين السفير الفرنسي بالقاهرة والدكتور احمد قدري رئيس هيئة الآثار المصرية.

رحيل شيخ المترجمين في مصر

توفي قبل ايام في القاهرة ابراهيم زكي خورشيد، عضو المجالس القومية المتخصصة وحامل لقب شيخ المترجمين المصريين بسبب اسهامه البارز في مجال الترجمة وبالاخص دائرة المعارف الاسلامية التي تعتبر واحدة من اغنى الموسوعات في المكتبة العربية.

من المعروف ان خورشيد هو صاحب مشروع سلسلة المكتبة الثقافية التي تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب وله عدة مؤلفات في الفن والموسيقى والمسرح، وقد منح الموسيقى في آخر ايامه اهتمامه الاكبر، منذ اصبح رئيساً لمعهد الموسيقى الحر، وكان يستعد لاحياء ذكرى ام كلثوم من خلال جمعية احياء التراث العربي.

المجلة العربية للعلوم السياسية

بموجب اتفاق بين مؤسسة الابحاث العربية والجمعية العربية للعلوم السياسية صدر العدد الاول من مجلة الجمعية «المجلة العربية للعلوم السياسية» وهي مجلة تم تقسيم محتوياتها الى اربعة اقسام : الفكر السياسي العربي، العرب والقوى الدولية، القضية الفلسطينية، تقارير.

المجلة تصدرها الجمعية من مقرها ببغداد، ويرأس تحريرها ابراهيم صقر (مصر). ومن كتاب العدد الاول : د. عبدالله النفيسي، د. مصطفى كامل السيد، د. مازن الرمضاني، د. اسامة الغزالي حرب، د. ناجي جواد، د. صائب عريقات، ومن ابرز


المجلة العربية للعلوم السياسية

محتويات المجلة

الاستقرار الى سعر الدولار الاميركي.

ولقد جاء اجتماع وزراء مالية البلدان الصناعية الخمسة (اي السبعة السابقة مع استبعاد ايطاليا وكندا) في نيويورك في ٢٢ ايلول / سبتمبر ١٩٨٥ تعبيراً واضحاً عن الواقع الجديد، إذ لوحظ في تلك الاثناء، وللمرة الاولى منذ سنوات طويلة، ان المسؤولين في الحكومة الاميركية قبلوا اجراء تنازلات واضحة، لاسيما اقرارهم بضرورة التعاون المشترك لاستقرار سوق العملات ولو تطلب الامر التدخل في تلك الاسواق بواسطة البنوك المركزية وهي الفكرة التي كانوا يرفضونها في السابق.

مما لاشك فيه ان البيان الذي صدر عن اجتماع نيويورك والذي اشار بوضوح الى وجوب تخفيض سعر الدولار كان بمثابة الخطوة الاولى في اعادة بعض الطمأنينة الى نفوس الدول الاوروبية، ورسم معالم مرحلة جديدة تتسم بقدر اكبر من التفاهم والتنسيق بين واشنطن وحلفائها من البلدان الصناعية

مع ذلك، وعلى الرغم من الانخفاض الايجابي في سعر الدولار - حسب وجهة نظر اولئك الحلفاء - ادت التطورات التي حدثت فيما بعد الى خلط الاوراق من جديد، واشرت على احتمال اعادة الفوضى والتقلبات المالية الى ما كانت عليه قبل الاجتماع المذكور.

تلخص تلك التطورات كما هو معروف بعودة الخلافات التجارية بين واشنطن والعواصم الاوروبية الاخرى، وبين هذه الاخيرة والولايات المتحدة من جهة، واليابان من جهة ثانية. واضافة الى الخلافات التجارية، وعلى علاقة بها دون شك، عاد المسؤولون الاميركيون يلوحون مجدداً





جيمس بيكر - تنازلات ولكن

باستخدام سلاح الدولار لحمل شركائهم على الرضوخ الى شروطهم في ما يخص القضايا التجارية والاقتصادية العالمية.

ومن الجدير بالتذكير بخصوص النقطة الاخيرة، التصريحات التي اطلقها الاميركان لاسيما جيمس بيكر وزير الخزانة، فقد جاء فيها ان الادارة الاميركية قد تضطر الى تنزيل سعر الدولار تنزيلاً كبيراً.

وواقع الامر ان تلك التصريحات كانت اقرب في محتواها الى الغمز والتهديد، ولكنها لم تكن بريئة ولفظية فقط، إذ اثبتت الشهور المتلاحقة ان الحكومة الاميركية جادة في ضغطها، مما اثار حفيظة الاخرين ودفعهم للمطالبة مجدداً بالعودة الى روح التعاون والتنسيق.

والدليل على ما سبق انه خلال فترة السبعة عشر شهراً الفاصلة بين اجتماع الخمسة في نيويورك (٢٢ ايلول / سبتمبر ١٩٨٥) واجتماع البلدان الستة الاخير في باريس (٢٢ شباط المنصرم) اي مجموعة السبعة باستثناء ايطاليا التي انسحبت نتيجة عدم دعوتها للمشاركة في المباحثات التحضيرية. الدليل ان الدولار تراجع بنسبة ٤٠٪ مقارنة بالمارك والين الياباني وبنسبة ٣٠٪ قياساً بالفرنك الفرنسي، بكل ما عناه هذا الامر من مخاطر انزلاق الدولار انزلاقاً اكبر وما رسمه من اخطار وتحديات.

من هنا كان الاجتماع المالي الاخير للبلدان الغربية محاولة اخرى لعودة بعض النظام الى الاسواق المالية، او بالاحرى الحد من الفوضى التي تعتريها والسؤال الذي طرح نفسه عشية المباحثات المالية والبيان الذي صدر عن اطرافها هو معرفة ما إذا كانت المحاولة الجديدة انجح من سابقاتها، وقادرة على اعادة المياه الى مجاريها، اي بأختصار ومرة اخرى التوصل الى استقرار امتن في معدلات تبادل العملات ؟

قراءة البيان الختامي الغني بالافكار والمقترحات لن تجيب بالايجاب القطعي، خصوصاً وان العديد من المسائل الواردة تظل مرهونة بامكانية استمرار الحوار والعمل المشترك، وتذليل العقبات التي ستطرح نفسها مستقبلاً.

ومما يلفت النظر اكثر من اي شيء آخر عند التمعّن في فقرات البيان، هو ان موضوع العملات ومشكلة الدولار التي تشكل العمود الفقري ضمناً في المباحثات، قد تنوولت في اطار واسع يحيط به مجموع القضايا والعلاقات الاقتصادية للبلدان الموقعة.

فالبند الاول يشير بوضوح الى «ان البلدان الستة اجتمعت. في باريس لتقوم بمراقبة اقتصادياتها، وتفحصها المشترك» وهذا يعني بتعبير آخر ان القضايا المالية جزء من كل.

وقد تلا تلك الاشارة السريعة ذات المغزى الواضح التأكيد على جملة من المنطلقات المشتركة، يمكن تلخيصها بمجموعة من الاهداف، وهي استمرار الجهود في دفع عجلة النمو الاقتصادي مع ضرورة تجنب عودة التضخم المالي، والعمل على خفض العجز في الموازنات العامة للدول المعنية، وضرورة ازالة الخلل في الموازين التجارية، ومكافحة الاتجاهات الحمائية التي ترفع راسها بين حين وحين.

ولا يغيب عن المراقب ان النقطتين الاخيرتين تعنيان بضرورة وضع حد للفائض التجاري الكبير لدى البعض (اليابان والمانيا الغربية) واتاحة الظروف لتقليص العجز التجاري لدى البعض الآخر (الولايات المتحدة اساساً).

ومما يدعم من هذا الفهم ان البنود اللاحقة، التي تتناول اوضاع كل بلد على حدة، والتوصيات المقترحة بشأن توجهاته الاقتصادية مستقبلاً، تؤكد بما فيه الكفاية ان واشنطن التي قبلت باجراء بعض التنازلات كاستقرار الدولار وتخفيض عجز الموازنة لديها قد فرضت بالمقابل كما يقول احد الخبراء الماليين الفرنسيين - وجهة نظرها على الصعيد الاقتصادي وهو ما عبر عنه البيان بـ «تكثيف الجهود والتنسيق بخصوص السياسة الاقتصادية من اجل تدعيم عملية نمو اقتصادي شامل اكثر توازناً، وتقليص الخلل الحالي» وهذا يعني - والكلام للخبير الفرنسي - ان على المانيا واليابان في المستقبل زيادة وارداتهما وتقليص صادراتهما التجارية.

وملخص القول ان بعض الاستقرار النقدي قد، يتحقق خلال الاشهر القادمة، الا ان من غير المستبعد، بل من المحتمل، ان تبرز الخلافات بشكل اكبر مجدداً في فترة لاحقة، خصوصاً وان القضايا العميقة المطروحة تعني اولاً وآخراً تعارض في السياسات الاقتصادية الوطنية في نظام اقتصادي راسمالي يقوم في اصله وفروعه على المنافسة والتسابق.

القسم الاقتصادي

موضوعاتها: التراث وتحديات العصر، العرب والسياسة الاميركية في الشرق الاوسط، العرب والاتحاد السوفياتي، العرب وافريقيا، الانظمة العربية والكيان الصهيوني، العرب في الارض المحتلة وتحديات الاحتلال.

١٥٠ عاماً على مقتل بوشكين

حلول الذكرى المائة والخمسين لمقتل شاعر روسيا الكبير الكسندر بوشكين في مبارزة مع احد خصومه، كانت مناسبة احتفالية في موسكو، وتحديداً، في مسرح البولشوي التاريخي.

هذا الاحتفال الذي شهدته العاصمة السوفياتية مؤخراً اعاد للاذهان اهمية هذا الشاعر الذي وصفه وزير الثقافة السوفياتي فازيلي ساخاروف بأنه اسمى ظاهرة للعبقرية الادبية في روسيا.

تمثال بوشكين في موسكو

المعروف ان بوشكين طلب مبارزة احد اعدائه عام ١٨٣٧ وفي هذه المبارزة اصابه خصمه بمقتل اودى بحياته، فخسرت فيه روسيا واحداً من شعرائها الكبار.

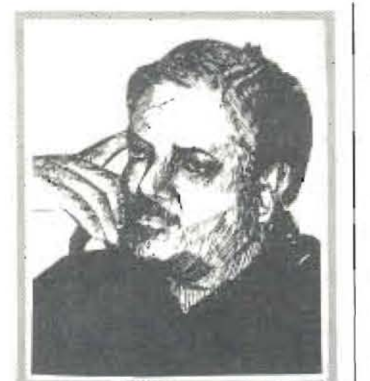
نداء من مثقفي العراق الى مثقفي العالم

وجه الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق، ممثلاً بأعضائه من الشعراء والقصاصين والروائيين والمؤلفين والباحثين، نداءً الى كافة المثقفين في الوطن العربي والعالم جاء فيه: «من منطلق الايمان بالحرية والسلام وبالقيمة العالية للانسان والوطن، يدعو ادباء العراق كل ادباء وشعراء ومثقفي الوطن العربي الى ضرورة الوقوف بوجه طغيان حكام ايران وايغالهم في سفك دماء شعوبهم وايقاع الاذى بعراق الحضارة والبناء. لقد ثبت للعالم كله تواطؤ النظام الايراني مع الكيان الصهيوني في العدوان على الجناح الشرقي للوطن العربي رغم موقف العراق المبدئي المعلن في جنوحه للسلم وموافقته على قرارات المنظمات الدولية والاقليمية وكل مساعي الوساطة الشريفة الهادفة الى حقن الدماء وحل الخلافات بين البلدين بالوسائل السلمية، لذا يدعو ادباء العراق كل حملة الاقلام في الوطن العربي الى ادانة النظام الايراني وفضح نواياه وتآمره مع اعداء الانسانية ضد كل ما هو حضاري وانساني وارغام هذا النظام على التخلي عن اساليبه العدوانية الشرسة ودعاواه الزائفة، وضرورة تعاون كل القوى الخيرة في العالم الى الوقوف بجانب العراق المدافع ببسالة عن ترابه».

كتاب المورد.. دراسات في اللغة

مجلة المورد التي تعنى بشؤون التراث والتاريخ العربي، وتصدر فصلية من بغداد اصدرت في سلسلة «كتاب المورد» كتاباً بعنوان «دراسات في اللغة».

تضمن الكتاب مجموعة من البحوث والدراسات في قضايا اللغة العربية تشكل مدخلاً طموحاً لفهم اصولها الحضارية وآفاقها المستقبلية وقد شارك فيها عدد من الباحثين منهم: د. ابراهيم السامرائي، عبدالسلام المسدي، عبدالحق فاضل، نعمة رحيم العزاوي، عبدالكريم مجاهد، د. احمد جاسم النجدي وغيرهم.



د. مؤيد سعيد



عبدالسلام المسدي

صلاح المختار



ابراهيم زكي خورشيد

بريشة ليث سامي

علي الشريف تفقده السينما المصرية

جاء الى عالم الفن من عالم البنوك



علي الشريف في دور فلاحي

رزئت الحركة الفنية في مصر بفقدان احد الممثلين المتميزين، وهو الفنان علي الشريف الذي كان آخر عمل تلفزيوني له هو «المكتوب على الجبين» المقتبس عن «يوميات نائب في الارياف» لتوفيق الحكيم. وفي الوقت الذي كان يتمرن فيه على اداء دوره بمسرحية جديدة لفرقة مسرح الفنانين المتحدين.

من اهم ادواره في السينما دور الغبي في فيلم «الاختيار» والمحامي الشرعي في فيلم «اريد حلا» ودور الشيخ احمد في فيلم «العصفور»، كما له عشرات الادوار الاخرى في مسيرة السينما المصرية.

اول عمل فني له كان في السجن بمعتقل الواحات عام ١٩٥٩، حيث اشترك مع عدد من السجناء في تقديم عمل مسرحي، ثم اعتاد في آخر ايامه على ان يسند اليه المخرجون ادوار الشخصيات الشريرة، باستثناء يوسف شاهين الذي كان يرى فيه وجهاً مغايراً، ولم يجد بدّاً من التصريح اكثر من مرة انه يجيد ادوار الخير ايضاً!

آخر شريط سينمائي له يعرض الآن في احدى صالات العرض القاهرية ويحمل عنوان «الضائعة» من بطولة سعيد صالح ونادية الجندي ويؤدي فيه دور انسان مدمن على السموم البيضاء يتعلق بحب فتاة، ما ان يصطحبها معه، حتى يصيبه نوم عميق نتيجة استهلاكه نسبة كبيرة من حبوب التخدير، ولقد عرفه المشاهدون ذي صوت ابح وأجش ووجه قروي يذكر بوجوه الفلاحين الذين يمنحون كل قواهم للارض وللفأس.

علي الشريف انحدر إلى السينما من البنك، فقد كان محاسباً في بنك الاسكندرية واصبح مديراً له، ولكن الفن كان شاغله الاول والاخير.

قصة قصيرة

انهم لا يحبون القمر

علي حداد

كنا مجموعة صغيرة مكاننا في اعلى قمة جبل - فوق القمر - كما اراد ان يسميه الطويل - كان هذا من الجنود الاحتياط - طويل القامة - وكأنه جبل صغير - يمتلك رأساً كبيرة جداً - فيه كلمات كبيرة جداً - تخرج بصوت فيه بحّة بدوية - واذا ما ارادت الصدفة ان تجمعك به لدقيقة واحدة فهي كفيلة ان تدفعك الى الاحتفاظ بصورته وشجاعته لاعوام طويلة. والحق ان هذه الربية - كانت تجمعنا - وتوحدنا - كان كل شيء يحدث فيها ما يلبث ان يصير هماً مشتركاً او فرحاً او صيداً مشتركاً - لتحركات العدو وتحرشاته - ويتيح لنا كل ذلك ان ننصب لهم الكمائن - والتي كشفت ما لمجموعتنا من قدرة - والحقيقة كما يقول عبدالله البنّا «ان هذه الحرب.. علاوة على انها كانت وستكون درساً ليس من السهولة ان ينسوه ابداً.. فهي قد كشفت الكثير من ابداعات وطاقات المقاتلين جميعاً، ولا يمكن لحب الوطن ان يتجسد كما رأيته يتجسد هناك فوق قمة القمر».. ويستمر عبدالله البنّا في التدخين كالعادة به عندما يكون راضياً عن نفسه، هناك كان لكل منا - افراحه - وهمومه - تطلعاته واحلامه. وآماله وحبه، لكننا حين نشعر ان الوطن في خطر تتوحد هذه المشاعر والافكار والاماني - وينـدفع التراب العراقي - والنخيل العراقي.. ولا نعود نرى شيئاً غير العراق.. فنضرب به.. ونقاتل به.. ونصلي به.. ونغني به..

وحين يلفنا الليل يغرق قمرنا في سكون رهيب لا تقطعه الا - اصوات سيل الامطار التي تحكي لهذه الارض قصة الحب الذي يربط هذه المجموعة - المنعزلة تماماً.. عن روعة هذا الحب «كنت أسمع وأنا على مقاعد الدراسة عن حب الوطن والدفاع عنه - لكني لم اكن احسه الا لماماً.. اما الآن وبعد هذه السنين الطويلة فقد عرفته عن قرب، كان دائماً يجعل مني انساناً آخر.. عشقته الى الحد الذي لاحد له..» عن قوته.. عن الملحمة التي يصنعها كل الرجال.. من هنا وفي هذه البقعة الصغيرة لا يكاد النوم يقترب منا.. ولا تبدو احلام اليقظة واضحة بجلاء.. إذ كان الحذر والريبة من هؤلاء الجبناء، كما يسميهم عريف مريود، ذلك انهم لا يهجمون الا في الظلام، وكان واجبنا بالتناوب (ساعتان للنوم، وساعتان للواجب) وهناك ثمة وقت يكون فيه الانذار نصيب الجميع، إذ نعمل حلقة دائرية على القمر، نراقب الجبناء وحركاتهم المهزوزة. وفي ذات مساء اخبرنا مريود ان هناك واجباً مهماً علينا القيام به، كان عليه ان يذهب هو وثمانية عشر من المقاتلين خلف خطوط العدو. كان الزمن فوق القمر لا يحسب بالساعات ولا يعد بالدقائق انما هو زمن مستمر لا نحس به الا ساعة الانتصار.. فيرقص الطويل حتى يتعب، تلك هي احدى صفاته التي لا تنسى.

كان عبدالله البنا قد جهز امره، ارزاق، زمزميه مملوءة، ضماد ميدان، عتاد.. وهكذا فعل محمد حسين. كان هذا عازف كمان في فرقة اهلية، وكان دائماً يعيب على رقصات الطويل بينما يجيبه الاخير «لكل وقت رقصته» واثنان من اهالي النجف احدهما نجار والآخر شاعر لكنه والحق يقال كان في القتال

فنون تشكيلية

مائيات عدلي رزق الله.. من الكثافة الى الشفافية

القاهرة: مكتب «الطليعة العربية»

للوحات عدلي رزق الله سمة متميزة.. مذاق خاص يكشف عن ولع غير محدود بالضوء.. عن افتتان بالنور.. تكشفه موسيقى اللوحات المنسابة بهدوء في النغمات والخطوط.. هكذا كانت وما زالت سمة هذا الفنان.. لكن ما كشف عنه معرضه الاخير «مائيات ٨٦ هو شحنه من العنف المغزول بخفة وشفافية والمختبيء في ثنايا رقة اعماله.. فالابيض مزوج بالاحمر والتزاوج حميم بينهما في تدرج غني متنوع»..

وقد عكست الاعمال التي اسهم بها عدلي رزق الله مؤخراً في معرضه الذي انتهى في منتصف ديسمبر عكست تحولاً اساسياً في عمله حيث بلغ ذروة من ذروات ازدهار مرحلة كاملة لاعماله، هي المرحلة الثالثة في سياق تألقه والذي يمكن ان تميز عبره عدة مراحل.

هناك مرحلة اولى يطلق عليها الفنان نفسه اسم «الوردة - المتوقع - المرأة» وتتميز بالشرائح اللونية المتجاورة حيث يتحسد الخط باللون في آفاق متراكمة على شكل هرمي صاعد نحو قمة التوهج. هناك ايضاً التنويعات النغمية البارعة والحركة التشكيلية الواضحة وهذه الاخيرة هي المتحكمة في ثنائيات العمل وفي حركته التي تسعى من الكثافة الى الشفافية ومن الداكن الى الاشعاع. في هذه المرحلة يتجسد حب الفنان الشديد للحياة ويعكس رؤيته للفن. فعلى حد تعبيره «ليس من الضروري ان تكون اللوحة مفرودة» فاللوحة في نظره ليست كتاباً لكنها المستودع الصوفي لعشق النور ولاكتناز الايحاء بحب الحياه بالحب.

اما مرحلة عدلي رزق الله الثانية فهي ما اسماها بالبيت وهي تضم مجموعة من لوحاته البدوية وفيها سمات



الفنان امام لوحة له



أنا مسكون بالحلم

مقابلة مع الشاعر الفلسطيني حلمي الزواتي

الوطن والمرأة.. خارج نسيج العنكبوت

ما يشغلني الآن هو الثالوث الذي يسعى الى تدمير كل ماهو عربي : الصهاينة في ارض فلسطين، صهاينة ايران، وصهاينة العرب في لبنان

اجرت المقابلة : أمل الجبوري

يحلم بالوطن حلماً مطارداً يسكن الروح قبل الجسد، ليضيء عوالم لا يحدها زمان ومكان.

احلى قصائده عن مدينته، وعن غربته التي صارت قمراً يساخر في الدم وفي هاجس الشعر والقصيدة. ومثلما كان الوطن في قصيدة الشاعر الفلسطيني حلمي الزواتي كوكباً يضيء عتمة الأبجدية، كانت المرأة حزمة ضوء سحرية تدخل عتمة الكون لكي ينتشر شعاعها في آفاق الكلمات.. هذا الحوار محاولة للتقرب من روح الوطن والمرأة داخل كينونته وحروفه.

■ القصيدة في عالمك هي الوطن والوطن هو الحبيبة فهل كانت المرأة ذلك المدى الذي استوعب حب الوطن في فضاء القصيدة؟

- المرأة والوطن مصدر خصب واشتعال ولحظة دفء أزلية تسكنني الى الابد. فلا اقدر ان افرّق بينهما بشكل ملموس، فعندما تقرأين لي قصيدة ما تحسين انني اخاطب امرأة من دم ولحم تسمى الوطن.. انها خمرة الجراح والالم الذي يشتهى والعذاب المحبب.

مخطيء وظالم كل من يجرد الشعر المقاوم من احلى جواهره ومواقفه الانسانية فنحن بشر نبكي ونضحك ونفرح ونحزن وإن فارقنا الاحساس بالدهشة منذ زمن قديم ولكن القدر المتوم ان يطغى العام لدينا (الوطن) على الخاص (الاهتمامات الذاتية) فنبقى معلقين على حبال مشنقة تقع بين الجرح والوطن تسمى المرأة.

المرأة الحبيبة هي الوطن وهي الحلم المطارد والجرح الذي لا يندمل والمرأة في الغربة وطن وفي الوطن انتظار وقطوف دانية تؤتي اكلها في كل حين وباقة نرجس وحزمة زعتر بلدي ومن يجرؤ ان يغتال النرجس والزعتر في آن واحد حقاً؟

و «زواتا» هي حبيبتي الاولى وسيدة المدن واحلى النساء وحلمي الذي يسافر في دمي ويقتحم عليَّ كينونتي وعذابي المقدس.

■ انسب الكلمات هي تلك التي تغير مسيرة الواقع، فهل استطاع الشاعر من خلال قصيدته ان يجعلها اداة نضالية لتحرير المرأة ؟

- لست ادري ما المقصود بتحرير المرأة ؟ هل هو تحرير من الخوف والجوع ؟ ام هو تحرير من السلطة ؟ ام تحرير من الجهل والتخلف ؟ ام تحرير من الموروثات والتقاليد ؟ ام تحرير من كل ما يسترها ؟

ان مفهوم التحرر واسع جداً يصعب البحث فيه والحديث عنه ولكنني استطيع القول ان مفهوم تحرير المرأة كان مرتبطاً اشدّ الارتباط بالدعوة السلبية التي توهم المرأة بالدفاع عنها والانتصار لحقوقها المغتصبة والمعلقة على اعواد المشانق القبلية والعشائرية. ان معظم الشعراء الذين دعوا الى تحرير المرأة عروها واخرجوها الى الشارع مكشوفة ليس في قدميها حذاء وبذلك تكون دعوتهم مرتبطة بالجانب الجسدي دون الجانب الفكري، اشباعاً لنزواتهم الدونية فاذا ما قضوا وطراً من المرأة ألقوها ونبذوها كعقب سيجارة واشعلوا اختها.

الجسر الى القصيدة

■ وهل افهم من ذلك انهم اعتبروا المرأة جسراً للعبور الى القصيدة وكفى ؟

- قد يكون ذلك، وقد يكون مرتبطاً بنية انانية محضة تهدف الى تحقيق رؤية ذاتية.

على اية حال ان المرأة في مفهومي اسمى من ان تكون اداة تستعار لتحقيق غرض شخصي معين وإن كان ابداعياً ولكنها الحبيبة والملهمة والحلم الذي لا ينتهي.

■ موت الصوت الشعري لدى الشاعر هل يوازي موت المرأة التي سكنت اعماقه ثم انتهت ؟

- في هذه اللحظة تكون المرأة حالة مؤقتة ومرحلة عابرة وهذا لا يتفق مع ابسط القيم الانسانية.

فالكون ليل بهيم والمرأة حزمة ضوء سحرية تدخل الى عتمة الجسد فتعمل فيه عمل المبضع وتترك ذلك النزيف الداخلي الذي لا ينقطع ولا يتوقف فيتدفق الوهج النوراني ابداعاً خالصاً.

■ إذن سرعان ما يضيء الشاعر وهج الحب والشعر بامرأة ويشعلها بأخرى ؟

- قد يكون ذلك ولكن في حالات خاصة لا تستحق التعميم ولا يقاس عليها في مختلف الحالات. بعض الشعراء انانيون جداً وحبهم للمرأة حب تملك، فهم لا يغفرون ويعتبرون الحبيبة ملكاً خاصاً بهم وتصل هذه الحالة الى اعتبارها احدى ادواتهم الخاصة التي لا تسمح بالنظر اليها الا باذنهم. وإذا اخطأت مرة اسقطوها من حساباتهم وقالوا فيها ما لم يقل مالك في الخمرة. فيبدأ بعضهم في البحث عن جديدة، وتتأزم القضية لدى آخرين فيصابون بحالات نفسية يصعب علاجها.

■ هل لانه يسأل عن مواصفات جمالية معينة ؟

- الجمال قضية نسبية وبما انه احدى القيم المطلقة التي تصدق على جميع الاذواق، فربما يكون ذلك سبباً في

ابرع منه في الشعر . . وكان يستوقفني احياناً فأدون منه ما يروق لي . . مثلاً «حين نطوق القمر . . اشعر وكأني اطوق الوطن بين ذراعي . . فأحس بأمتلاكي لكل الاشياء الجميلة . . كل الاشياء الجميلة على الاطلاق» . . وكان علي المندلاوي يردد على مسامعه (متى ما يصل شعرك الى شجاعتك . . وينوشها ستكون إذ ذاك شاعراً) وكان هذا يضيء قمرنا بنكاته . صاح الطويل «أنا جاهز» وكذا تبعه الجميع اتفقوا على كلمة السر وانسلوا ذاهبين الواحد تلو الآخر لا تسمع منهم سوى حفيف اقدامهم وكأنه ـ سيمفونية رائعة متناسقة . كانت مهمتهم لا تكمن في ابادة العدو بل زعزعة ما تبقى من ثقة في نفوسهم المريضة، وكان جلب جزء من عتادهم كفيل بأن يفعل ذلك، بل واكثر من ذلك بكثير.

وقبل ان تشرق الشمس بساعتين كان عريف مريود يقول كلمة السر بألم، ألم لم يستطع كل ظلام الليل ان يخفيه . . .

اكتملت المجموعة . . إلا الطويل

كانوا مبللين متعبين . . رموا بعتاد الحشرات على سطح القمر .

«لقد استشهد . كان المطر اللعين قوياً . اوشك السيل ان . . وكانت الظلمة . . من القوة بحيث لم اتمكن من رؤية يدي . . رجوته ان لا يحمل مدفعهم الثقيل . . » حل علينا . . الوجوم . . والصمت . . والحزن . .

ليس ذلك الحزن العادي الذي نعيشه هناك في المدينة . . ان قمره كله قد خبى وهجه لساعات ـ انزويت بعيداً . . فرشت نظري عن القمر . . هو الذي اطلق تسمية (القمر) على قمة جبلنا هذا . . كنت اعرف ان الجميع كانوا يسترجعون حركاته . . وهم يشربون الشاي برشفات رتيبة مُملة . . هو الذي كان يرقص حين نصيب النجاح في واجباتنا ومهماتنا . . وكان يبدو طويلاً جداً حين يسمع الانتصارات التي يذيعها مذياع عريف مريود الصغير . . ووجدتني . . وأنا منزو في مكان مظلم . . ابكي . . بكاءاً مراً . دخلت الى الغرفة التي يضيؤها فانوس اصفر يتأرجح بفعل الهواء البارد . . تعثرت بفأر كبير . . ازحته عن طريقي . . نظر الي ومضى بكبرياء . . انتشلت دفتري الصغير وكتبت، اردت ان اكتب شيئاً . . من اجل الطويل لازيح عن صدري هماً .

«ستكون للشهيد مآثر اخرى . . ستنعكس على شخصية الجيل الجديد . . في حبه للامة . . وحبه للاستقلال . . ونبذه للخرافات . . وكل ما يمس الدين من دجل» لم استطع ان استمر ولا ان اتوقف لكني انتزعت نفسي وجريت وراء فأر آخر لا لشيء الا لكي اهرب من حيرتي . . كان الطويل خسارة كبيرة . . فوق طاقة حزني، وكان الشاعر قد قال في مساء اليوم التالي، وهي اول جملة كاملة تقال من على القمر منذ استشهاد الطويل «حقاً ان شعري لا يستطيع ان يصل الى شجاعته . . انني لا استطيع ان اقول فيه شيئاً . . انني فقط فخور به» وبكى عليه كثيراً بينما كان عريف مريود قد صلى من اجله مثل نائب ضابط حسين الذي لم يبكه ابداً «ان اصابتكم مصيبة قولوا إنا لله وإنا إليه راجعون» ثم يضيف وهو يمط شفتيه «الشهداء هم الابناء المدللون في الجنة» ولم ينس اوامره بالحذر . . وتعليماته باليقظة . . وفي تمام الحادية عشرة مساء خف المطر قليلاً وكان كل منا منشغلاً فيما عليه ان ينشغل به «عبدالله البنا يستعد للنوم وقد سلم واجبه قبل لحظات . . والنجار يغسل فانيلته . . . و . . . و . . . وسمعنا محمد حسين عارف الكهان يصيح على عريف مريود بصوت هامس . . «إن احد الجبناء يتحرك في الظلمة . . البعيدة» فضبج القمر بحركة غير طبيعية، لكنها لم تثر اية جلبة . . اعددنا العدة للايقاع به حياً . . واتخذ نائب ضابط حسين التدابير لذلك، وزع اربعة منا على سطح القمر، واصدر اوامره لخمسة آخرين بالالتفاف حوله، وارسل هاشم المقرىء والشاعر للاستطلاع إذ ربما يكون هناك اكثر من واحد، وارسل عريف مريود لحمايتهم تجنباً لحدوث طارىء، اما الباقون فتوزعوا للمشاغلة . وبعد ثلاثة وثلاثين دقيقة بالضبط جاؤوا به «لكنه كان من الرجال ذوي القامة الطويلة . » اجل لم يكن سوى الطويل يحمل مدفعهم الثقيل وقد اصيب ساقه الايسر بجرح بليغ . . ابتسم «قضيت النهار مع هذا العملاق . . غطيته بالاعشاب . . وربت على كتفه . . ونمنا معاً الى ان حل الظلام . . سامحته بعد ان سقط على ساقي . . » اتسعت ابتسامته وحاول ان يرقص كعادته . . لكنه لم يتمكن، ولاول مرة في حياتي رحت ارقص بلا خجل . . وبفرح فوق طاقة فرحي . . . ليس ذلك الفرح العادي الذي نعيشه هناك في المدينة . . كان فرحاً، مهما كتبت عنه لا استطيع ادراكه ابداً، فقد اوشك ان يقتلني . . عاد هاشم المقرىء والشاعر بينما راح عريف مريود يقبّله . . واستمر عبدالله البنا في التدخين كالعادة، عندما يكون راضياً عن نفسه . . كان الطويل قد اخبرنا ذات يوم بعد ان سمع من مذياع مريود الصغير خبراً سعيداً .

«اتدرون لماذا يخسرون دائماً . . انهم لا يحبون قمرهم . . ولا قمر السماء !»



العائلة

التجريب واضحة في المساحة المحدودة. نفس المرحلة يطلق عليها بعض النقاد اسم «مرحلة النخلة» في اعمال عدلي رزق الله . . وفيها نرصد ان واقعة النور او البياض الكامن في اللوحة ليس مصدره نهار او شمس بل هو قيمة تشكيلية داخل اللوحة . فاللوحة هي الضوء اما شهادات الغضب فهي ثالث مراحل هذا الفنان وفيها يتحقق الاقتحام والاختراق .

ويظهر العنف في بؤرة عميقة واحدة مسفراً عن ذاته في اطلاق عارم . هنا النقلة الواضحة المفاجئة في استخدام الابيض بما يكسب المشهد التشكيلي رحابته ـ انه «عنف ابيض» ان جاز التعبير .

وهنا يبرز الاستخدام الحي للون الابيض ليس باعتباره محايداً ولا شفافاً بل باعتباره يحوي طاقة متفجرة ذات وجود ساحق . هنا ازدواجية في مركز اللوحة او تعددية المركز . وهنا ايضاً نجد تشويهاً للوجه الانساني الذي طال غيابه عن اعمال هذا الفنان انه يعود في ملمس خاص وثنائية او تجاور لوجهين انسانيين جُردا من كل محاكاة في تعرية للجوهر النابض .

لوحات هذه المرحلة ذات طزاجة تحوي عدة طبقات او مستويات للنضوج في نفس الوقت تحتضن البراءة وفي اعمال «شهادات الغضب» لعام ٨٦ قوة في الفرشاة العريضة التي تضرب بالوان تميل الى الدكنة تنقل الينا حساً فولكلورياً تشكيلياً بحتاً .

في لوحة مهداة الى الفنان «جورج البهجوري» يحشد عدلي رزق الله طاقة من الجمال يبدو وكأن فرشاته تطير فيها .

رسالة هذه المرحلة بكل تنويعاتها هي رسالة الغضب والتمرد على القهر ورفض التردي، تأتي كطاقة متفجرة، تنبعث من اللوحة الى صميم المتلقي مباشرة عبر تشكيل بالغ القوة .

يكشف ليس فقط عن رهافة وشاعرية وموسيقية عدلي رزق الله بل أيضاً عن قدرته واقتحاميته .

اطفاء الشعلة الاولى ولكن المرأة ليست سلعة تستبدل في كل شهر وحين، لان شاعرها رأى في غيرها مواصفات جمالية اكثر تؤهلها للحظوة بمزاجيته المتقلبة وأهوائه المترددة.

حالة الانكسار

■ حالة الانكسار التي تتخلل علاقة الحب، هل تجعل من قلب المرأة نسيج عنكبوت لا يمكن اصلاحه كما قال رولان ؟

ـ لاشك ان عملية الانكسار هي حالة تغير وتحول جديد ادى الى شرخ صرح جميل، وهنا في هذه الحالة يعتمد على مدى ذلك الجرح والانكسار ومهما يكن فلابد من ترك بعض الآثار والنتوءات غير الجميلة والمشوهة. وهنا يحضرني قول الرسول (ص) حيث يقول (رفقا بالقوارير) حيث شبه قلوب النساء بالزجاجات التي إذا ما كُسرت فُقدت واستحال جبرها.

■ ولماذا الرجل الشرقي اقل وفاء بالنسبة الى المرأة ؟

ـ اعتقد ان هذه القضية مرتبطة بمسائل تربوية واخلاقية وهي فردية اي تختلف من رجل الى آخر. وليست خاصة بالرجل الشرقي دون الغربي فأنا ارى العكس تماماً، ان الرجل الشرقي هو اكثر الرجال وفاء للمرأة ولكنه قد يؤذيها بحرصه الشديد وغيرته اللامحدودة. ولذلك نجد الرجل الشرقي يمنح المرأة كل ما يملك من حنان وعطف ومحبة قبل ان تصبح خاصته فاذا ما دخلت حياته بالصفة الرسمية يبدأ بتجريدها من اشياء كثيرة منحت لها. لان العلاقة في الغالب لم تكن مبنية على اسس سليمة فهي كبناء اقيم على شفا جرف هاو فانهار في نار الصراعات القاتلة والتناقضات المحمومة.

■ وما الذي يشغلك الان ؟

ـ انني افكر بالذي تفكرين به تماماً، بالذي يفكر فيه كل عربي مخلص غيور، افكر بالثالوث الصهيوني غير المقدس الذي يدمر كل شيء عربي. الصهاينة اليهود في فلسطين، وصهاينة العرب في لبنان وهُمْ يفترسون احلام اطفال فلسطين وصهاينة الفرس وهُمْ يغتالون ضحكات الاطفال في مدارس بغداد والبصرة بصواريخهم الجبانة.

انني احلم بالزنابق البيضاء وسعف النخيل وبراعم الزيتون، أليس من حقنا ان نحلم هادئي البال مطمئني الضمير ؟

الفن السابع

صورة افريقيا في افلام المخرج الموريتاني محمد عبيد هندو

سوف تقول افريقيا كلمتها وتكتب تاريخها يوما ما

كتابة : كمال رمزي

هذا العنوان هو جملة قالها الزعيم الشهيد باتريس لومومبا، اختارها المخرج العربي، الموريتاني، محمد عبيد هندو، ليضعها في صدر الصفحة الاولى من الكراس الذي تم توزيعه مع عرض فيلمه «عمال عبيد : هؤلاء العرب جيرانكم».. وهي جملة تعبر تماماً عما يرنو اليه هذا المخرج الطموح، الذي يحاول ان تكون اعماله بمثابة خزانة للذاكرة الافريقية.. تلك الذاكرة التي يحاول «العالم المتحضر» ان يطمسها، وان يحيطها بضباب الاوهام والاكاذيب.. وافلامه، لا تتحدث عن الماضي فحسب، ولكنها تتعرض للحاضر، بل وتنفذ ببصيرتها لترى آفاق المستقبل.

محمد عبيد هندو، المولود في موريتانيا ١٩٣٦، والذي تلقى تعليمه الاولي بالرباط في المغرب، قضى سنوات طويلة في قاع المجتمع، عمل طاهياً وغاسل صحون ومزارعاً وحمالاً في الموانيء، وفي عام ١٩٦٠ سافر الى فرنسا، مع آلاف العمال المغاربة والجزائريين والتونسيين، وفي باريس ازداد وعيه بقضايا العالم الثالث عموماً وابناء قارة افريقيا على نحو خاص.. وادرك انه، شأنه شأن الآلاف، استدرج الى البلاد الغربية، ليساهم، تحت ظروف حياتية بالغة القسوة، في تطوير وخدمة الاقتصاد الرأسمالي لتلك البلاد ذات التاريخ الاستعماري العريق. والتي تحتاج الى اليد العاملة الرخيصة، الآتية بمئات الآلاف، من القارة السوداء التي لا تزال، حتى بعد الاستقلال، تعيش، جوهرياً، مستعمرة.

في فرنسا، عاش هندو، العامل الملون، العداء العرقي، والاستغلال الاقتصادي، وعندما تابع الفنون الاوروبية، المسرح والسينما والفنون التشكيلية، وجد ان صورته غائبة، مشوهة، سواء هو او العرب او الافارقة. وانه، مع الملايين من ابناء القارة، يستهلكون ويتعايشون ويندمجون مع تلك الفنون، وسرعان ما استوعب الدرس.. ادرك ان ثمة استعماراً آخر، يحتل الروح، يزيف الوعي، يطمس المعرفة. ومن هنا بدأ مشواره الفني الطويل، المضني، في محاولة التعبير عن ذاته، الافريقية والعربية.

كوّن محمد عبيد هندو فرقة مسرحية، تقدم نصوص الكتاب الافارقة، في قلب باريس، ولكن حبه للسينما، وايمانه بدورها، وادراكه لقدرتها على الوصول الى ابناء جنسه، وقارته، دفعه الى تحقيق اول افلامه «الشمس او» ١٩٧٠، وتنعكس فيه هموم هندو وقضيته، وفيه ايضاً عناصر من اسلوبه الذي سيتبلور ويتكامل في افلامه اللاحقة، خاصة فيلمه الكبير، الهام، الشهير، «الهند الغربية» او

محمد عبيد هندو

«الرقيق المرتحل بحثاً عن الحرية» حسب العنوان الفرعي.

في «الشمس أو» يقدم هندو، بحرارة، وسخرية مريرة، حياة تمتلىء بالشقاء، لمواطن افريقي، يعيش قلقاً، ماجناً، في احضان فرنسا الممتلئة بالاشواك. ولا يفوته ان يشير، ويؤكد، ان بطله الساخر، برغم ظروفه، عانى من الاستقلال في موطنه الاصلي ايضاً: موريتانيا، والتي برغم استقلالها، إلا ان المواطن فيها، لا يزال مكبلاً بقيود نظام ورث الكثير من تركة الاستعمار الاوروبي.

صورة الافريقي في الغرب

وفي عام ١٩٧٣ قدّم «عمال عبيد» او «هؤلاء العرب جيرانكم»، وهو فيلم تعليمي، يمزج بين العناصر التسجيلية والروائية، يبدأ بمقدمة يتحدث فيها احد الافارقة عن سينما الغرب التي تعبر عن رؤية امريكا واوربا للعالم، والتي تهدف الى الترفيه عن المتفرجين ـ المتحضرين.. ـ الذين يدمنون مشاهدة افريقيا من خلال «طرزان»، بسلسلة افلامه التي تبدو فيها القارة المظلومة كمجرد غابات ووحوش وقبائل همجية.. ويحتوي «عمال عبيد» على شرح واحصائيات وبيانات تبين كيف ينهب العالم الغربي ثروات القارة الافريقية.

ويسجل الفيلم احاديث طويلة مع العمال الافارقة المهاجرين الى فرنسا، الذين يعملون، او قل، للاسف، يتخصصون، في كافة المهن الوضيعة، ككناسين، زبالين، غاسلي صحون، حمالين، ومع هذا يحصلون على اضعف الاجور. انهم، حقيقة، عبيد العصر الحديث، يعيشون في تجمعات بائسة، في حجرات رطبة، ضيقة، خانقة، وكما كان العبيد ينقلون من افريقيا الى البلاد البعيدة، في قاع السفن، تجد ان عبيد اليوم يشحنون، جماعات، او قل، بلا خجل، قطعان، على ظهر اللوريات، من بلد لآخر، بحثاً عن المهن المهينة.

ولا يفوت الفيلم، وهو يدين الظروف القاسية التي دفعتهم للهجرة، ان يلفت نظر الطبقة العاملة الفرنسية، بجرأة، الى انه يليق بها، كطبقة، ان تتخلص من الروح العنصرية، العرقية، وان تنظر الى هؤلاء العرب، على الاقل، كجيران، وان يتفهموا، ذلك المشوار الطويل، المؤلم، الذي اوصل الافارقة الى هذا المكان وهذه الحال.

عبدالناصر صالح
ديوان جديد



رؤية

«خارطة للفرح» ديوان شعر
لعبدالناصر صالح من الارض المحتلة

المسافة بين التعبير الكيفي والتعبير اللغوي

بقلم : افنان القاسم

في ديوانه الاخير «خارطة للفرح»، لا يخرج عبدالناصر صالح، الشاعر المقيم في الارض المحتلة، عن ثنائية الفخر والهجاء الحديثة، وما يتبعها من امتداح ورثاء وتذمر اوقع نصه في مأزق الايقاع والوصف الخارجي، لكن المأزق الاساسي هو مأزق الشعرية ذاتها، شعرية الخمسينات : المعاني ذاتها في كل القصائد، والتراكيب مكررة، وكأن العشرين قصيدة في الديوان عبارة عن قصيدة براغماتية واحدة. كما ان الرتوب لا يقف عند مأزق الايقاع او الوصف الخارجي فقط بل يتعداه الى وحدة مستحيلة بين الراهن السياسي والرغبة الشعرية، مهما كان الراهن السياسي اسود والرغبة الشعرية بيضاء، هذا الزواج المستحيل الا في قصيدة رومانسية ترسم الراهن على هواها، او تتنكر له، لتكون على هامشه. وهنا نسوق الموقف المسبق للشاعر من «الثورة»، «الفقراء»، «الحبيبة»، «الحبيبة - الوطن»، «الوطن»، «بيروت»، وكذلك «العدو»، وكل المصطلحات المضادة التي تتحول الى مواقف مسبقة مضادة للشاعر بصراعية لفظية، وبالتالي، غير شعرية. فالشاعر، حتى هذه المرحلة، لا يميز بين الشعر والوطن، حين يقول في قصيدته «الرحيل الى الجزر النائية» ان الشعر «هو البحث عن الاشياء المخفية في الاشياء»، وإن الوطن «هو الابحار الى أعماق النفس البشرية»... فأيهما الشعر ؟ وايهما الوطن ؟ وهل تكتفي الشعرية بالنظرية ؟ عندما يصعب تطبيق القول، او يكشف التطبيق عن قول آخر ؟ او يقوم التطبيق على مصطلح خاطىء مثل «الشعور بالالم» يسجله الشاعر بالكلمة «دورولوحيا»، التي هي في حقيقة الامر «دولوراجيا» ؟ (في قصيدة دورولوجيا قديمة جداً).

معجمية المعنى

في كل القصائد نقرأ : الجسد / الارض / البحار. وخاصة في قصيدة «البديل»، فينقلنا الشاعر الى حقيقة العالم الخارجي، لكن المعاني لا تتعدد، فنقف على بعد احادي النظرة، يحاول كسر المعنى المعجمي في الرأي النظري، لكننا نبقى مشدودين الى : العاشق، العاشقة تحت شرط الاول (حين يقول : سأمنحك الوقت والنظرة الشاملة)، والانتفاضة تحت شرط الهتاف (حين يقول : هوذا عهدك، انتفضي / ثورة، موجة، نجمة عائدة.) .. يحاول الشاعر التقليل من الاحادية عن طريق ربط الانتفاضة، التي هي فعل تاريخي، بفاعل شمولي حين يقول : يا بلاداً تغني على حافة الجرح / انت البديل عن الرؤية السائدة / لتطغي على الشمولي اللفظة التقريرية التي هي صفة للاحادي، حتى ان ضمير المتكلم مثل : سأمنحك، اجثو، اعفو، تأخذني، انفث، انشد، التي يمكن ان يكون لها معنى شمولي، سوف تنقلنا الى حالة احادية واضحة بين دال ومدلول وكل عناصر القصيدة، تقول «حلماً»، ولا تفعله فينا، وتقول «ثورة»، ونبقى محايدين تجاهها.

مكونات القصيدة

العلاقة بين الدال والمدلول وكل عناصر القصيدة قوامها الشاعر الذي «ينطق» الابيات، وعن هذه الطريق تنبني وحداتها. فالشاعر اذن هو مكون القصيدة، مركزها وكل مستوياتها. عدم امحائه يعني امحاء في المعنى، وبياض في التركيب. وابرز مثال على ذلك قصائده الرثائية في معين بسيسو وفهد القواسمي ودلال المغربي والهام ابو زعرور، لأن العلاقة الافقية بقيت بين الشاعر وعناصر القصيدة، فهيمن الراثي على المرثو، وامحى المدلول الذي هو معين او فهد او دلال او الهام، ولم يبق الا «البياض». وفي قصيدة «هذا ما قالته دلال المغربي» تمحى دلال / الانثى / الثائرة / هي من امام عدم امحاء الشاعر، فتتكلم بصوته، مع انه لسان حالها الذي يقول، لان الشاعر لا يشخص بقدر ما يتشخص، فصار دلال المغربي، ومن قبل معين بسيسو او فهد القواسمي. وإذا كنا لم نجد الذريعة الشعرية المناسبة لرثاء معين، فنحن لم نجد ايضاً القول الشعري المناسب في «هكذا قال فهد القواسمي»، حينما نسمعه ينشد، والقول لعبدالناصر دوماً في بياض الكلام، اي في عدمه : «حبيبتي / من سار في درب الكفاح / لا يخيفه الفناء والعدم / وانما ستنحني امامه القيم / باسمك يا حبيبتي.. الخ». وعدم الكلام يعني بياضاً في بنية القصيدة، وعدم تآلف، واختلالاً.

الرمز في كيفيته

«البياض» هذا لا يعني ان قصيدة عبدالناصر صالح خالية من الرموز والاشارات فالرموز موجودة، وكذلك الاشارات، ولكن لا هذه ولا تلك موظفة في كيفيتها. في قصيدة «حالات ثابتة لوضع متغير» لم نقف على تغيرات الرمز في كيفيته، وانما اتانا به الشاعر في ثباته.

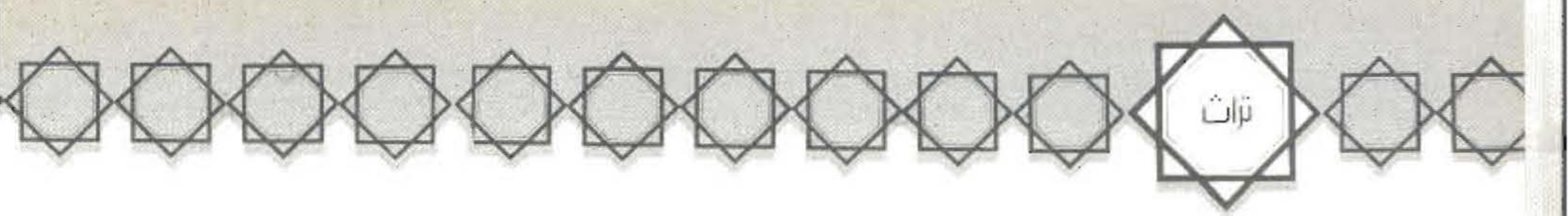
يقول الشاعر : «سيجيئك العشاق من كل الجهات / تحييك الازهار والاخبار / والوطن الجواد / »، فيصف حالة من خارجها، يلامس صورة المجيء، ولا يكشف عن مكونات الصورة التي يحتم وضعها في المستقبل هذا الكشف، وتعميق الوصف. الشاعر نفسه يسأل عن الكيفية حين يتابع : «ابحث عنك / كيف محوك من قلبي / اذابوا اسمك اليومي بالكبريت / كيف، وانت خارطة البلاد ؟/ » ان تكون خارطة للبلاد لا يكفي، وان تكون «خارطة» يقلل الامر من عمق المعنى ودلالة الصورة.

ويبقى «الكيف» سؤالاً على لسان الشاعر حين يقول : «يسأل السجان : كيف بعثت ؟» دون ان يعطي صورة البعث او ما - قبل البعث. ويقول : «كيف رفضت هذا الموت ؟»، وكل الشعرية قائمة في التعبير عن هذا الرفض.

لقد غاب التعبير الكيفي، وحضر التعبير اللغوي، فكانت الافكار المتقابلة او المتوازية تظهر حسب قواعد جمالية قديمة، ومواضيع قصيدية ايضاً قديمة، تحد من شعرية المضامين القصيدية الجديدة.

نحو قصيدة اخرى

هذا لا يعني ان عبدالناصر صالح سوف يتأخر عن قصيدة الارض المحتلة التي سيكتبها في المستقبل، عن قصيدة المستقبل التي ستكون بمثابة الضوء في عتمة الاحتلال. فنحن نحس معه، من خلال قصيدته، بوطأة الاحتلال، ونرى صور قمعه، وكل ادوات الموت التي يواجهها الشاعر بفرح القصيدة (عنوان الديوان)، هذا الفرح الكامن في امل الحرية العزيز عليه. ومن هذه الناحية، نفهم فرح قصيدته والحصار المضروب حولها. وما جاءت كلمتنا النقدية «القاسية» إلا لأجل المساهمة في فك الحصار عن قصيدته. وللأمر طبعاً شروطه الموضوعية المتمثلة بالاضطهاد العسكري اليومي، والنفسي، والادبي، وكذلك شروطه الذاتية التي تلخص وضع الشاعر ما قبل مغامرة الكتابة، وضع يحتاج الى عمل دؤوب للشاعر، يلخصه الاطلاع المعمق على القصيدة الحديثة، العالمية، لابتكار «قصيدة اخرى»، يمكن لعبدالناصر صالح ان يكون شاعرها.



تطور الوعي القومي العربي في مطلع القرن العشرين (١)

اضواء على انشاء الجمعيات العربية في الاستانة

في مطلع هذا القرن كان هناك اتجاهان يؤثران على العرب، اولهما الايديولوجية العامة، وهي العثمانية، تدافع عن وحدة «الدولة العثمانية» واستمرارها وتحديثها، وثانيهما الاتجاه العربي الذي يرى ان العرب امة لها دورها ومميزاتها وحقوقها. ويشترك الاتجاهان في ضرورة النهضة والتقدم واللحاق باوروبا، وفي الشعور بخطر الغرب واهمية الوقوف في وجهه.

لقد شهدت الاستانة، عاصمة الدولة العثمانية اوسع نشاط في بواكير هذا القرن وكان الهدف انشاء الجمعيات العربية. ان الصفة العربية العامة تمثلت فيها أكثر من اية جهة اخرى، ذلك لان معاهدها العالية، عسكرية ومدنية، كانت مقصد الشباب العربي الطموح. كانت الاستانة مقر مجلس المبعوثان حيث يلتقي النواب العرب. وبعد هذا ففي الاستانة نلاحظ اتجاهات العهد الجديد بصورة مباشرة وتتبين بدرجة اوضح من الولايات. هذا ولم تكن الجمعيات العربية رائدة في الفكر بل انها تعبر في برامجها، علنية او سرية، عن اتجاهات قائمة.

الحقوق العربية

ويلفت النظر ان الهدف المعلن للجمعيات العربية لم يتعد طلب الاصلاح الذي يضمن حقوق العرب في الدولة العثمانية. وهذا لا ينفي ان بعض من شارك في الحركة ذهب ابعد من ذلك باتجاه استقلالي ولكن هذا الاتجاه كان محدوداً، ولعله توسع بعد اعلان الحرب العامة بصورة ملحوظة. لقد تركز الاتجاه الاخير بعد ان تبين ان الاتراك، قبل الدستور وبعده، اظهروا عجزهم عن مواجهة اوروبا، كما ان الاتحاديين ادخلوا تحديا خطيرا حين وقفوا ضد العربية واتخذوا سياسة التتريك.

في انتخابات مجلس المبعوثان - الاولى التي تمت في ديسمبر ١٩٠٨ - تدخل الاتحاديون بحيث كان من الصعب الحصول على مقعد في المجلس دون اسنادهم - ولم تكن النتائج مرضية للعرب وجاءت الثورة المضادة في ١٣ ابريل / نيسان ١٩٠٩ وسقط الاتحاديون وحل الاحرار محلهم ثم عاد الاتحاديون بعد بضعة شهور وفي هذه الفترة وضعت تشريعات جديدة ومن اهدافها التحديث وتأكيد وحدة الامبراطورية. وحاولوا تحقيق مركزية السلطة والعمل على دمج العناصر المختلفة باسم العثمانية او بالاحرى تتريكها. وقد ادت سياسة التتريك الى غضب الشعب العربي.

في ١٩١١ اعلنت ايطاليا الحرب على الدولة العثمانية، واتجهت لاحتلال طرابلس، وكان ضياع طرابلس الغرب مصدر ضجة كبرى في البلاد العربية، وشعوراً بعجز الدولة عن حماية البلاد وبتقصيرها خاصة وانها كانت قد سحبت قوات من طرابلس الغرب لضرب الثورة في اليمن.

اتجه الاتحاديون مع وجود البلقان في الدولة، وبعد سياسة عبدالحميد الاسلامية، الى طمس العنصر الايديولوجي الاسلامي، والى المركزية القوية في التعليم والجيش والاقتصاد، اضافة الى التتريك لتوحيد امبراطورية متنوعة العناصر. ولكن الوضع الجديد بعد الحرب البلقانية تطلب تغييراً في الايديولوجية السياسية والادارية إذ اريد بقاء الشعب الوحيد الذي له اهمية في الدولة مع الترك، ولذا قفزت المسألة العربية الى الصدارة.

لكن الاتحاديين لم يكن لديهم اي استعداد لاعطاء العرب الادارة الذاتية او الاستجابة لمطالبهم، بل اكتفوا باتخاذ التدابير المبتسرة.

في هذه الظروف كان نمو الحركة العربية، وتمثلت فيما يكتب وينشر وفي بعض المواقف، وفي انشاء الجمعيات العربية.

ويمكن الاشارة هنا الى حلقة الشيخ طاهر الجزائري بدمشق، وهي ادبية ثقافية. تدعو الى دراسة تاريخ العرب وتراثهم وآداب اللغة العربية، وتدعو الى تعليم العلوم العصرية والى الاصلاح، ويبدو ان اعضاء الحلقة لهم صلة بتأسيس الجمعية الخيرية الاسلامية. كما اوجدت الحلقة جوا من الوعي العربي. وفي هذا الجو تألفت حلقة ثقافية (سياسية) سرية بدمشق (١٩٠٣) من بين شباب الصفوف الاخيرة لمدرسة الحكومة الثانوية (مكتب عنبر) وآخرين تأثروا بما يدور في حلقة الشيخ طاهر الجزائري لديهم نزعة عربية، وكان لها اثر في الحركة القومية.

وكان الهدف الظاهر لحلقة دمشق الصغيرة دراسة تاريخ العرب وقواعد اللغة العربية وادابها ونشر العلم والمعرفة. اما الهدف الحقيقي فكان بعث وعي العروبة. واقتصر اعضاء الحلقة في دعوتهم السرية على مطالبة الدولة العثمانية باتخاذ نظام لا مركزي يضمن للعرب حقوقهم، ويجعل العربية في الولايات العربية لغة رسمية في مدارس الحكومة ودواوينها ومحاكمها. وانتقل اثنان منهم الى استانبول للدراسة سنة (١٩٠٥) وهناك اسسا (١٩٠٦) مع اثنين آخرين جمعية النهضة العربية، ثم قرروا اضافة اعضاء من دمشق ونقل المركز اليها وكان ذلك سنة ١٩٠٧:

ويبدو ان الجمعية اتخذت وجهة عربية، فيبين محب الدين الخطيب ان مؤسسي الجمعية كانوا «يؤمنون بان العروبة اكرم عناصر الجامعة».

ويذكر الخطيب ان مهمة الجمعية هي «تعريف شباب العرب المثقفين بعروبتهم، ودعوتهم الى التعاون في اصلاح المجتمع العثماني الذي كان يتوقف على صلاحه صلاح المجتمع العربي».

وجاءت ثورة ١٩٠٨ واعلن

لكل مثل حكاية

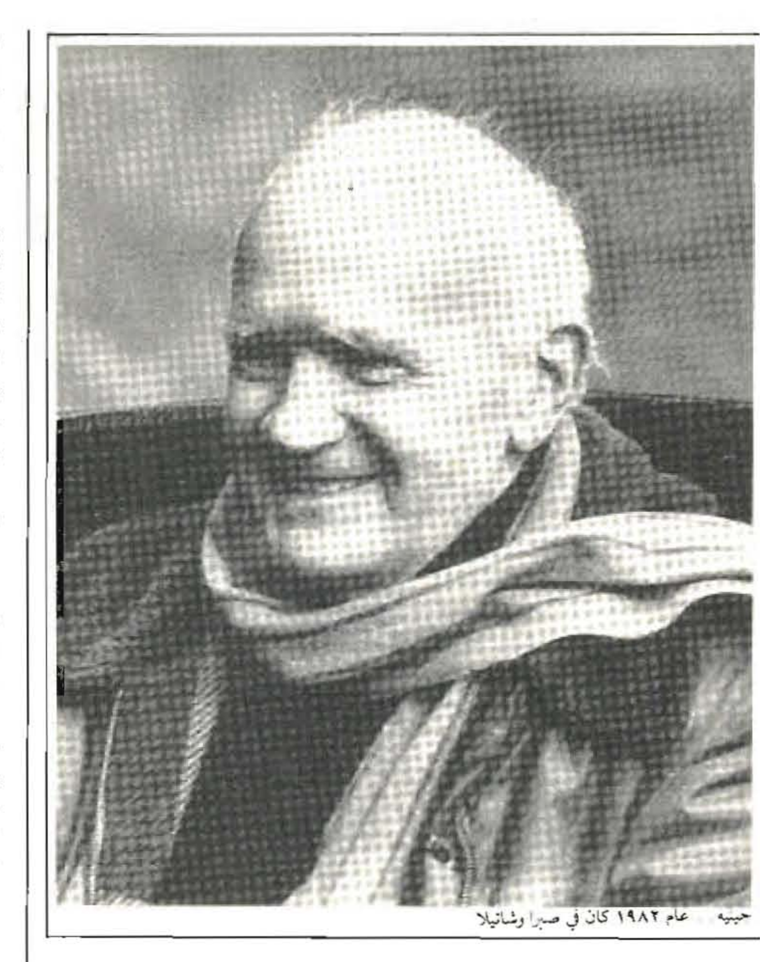
استراح من لا عقل له

قال ابو هلال العسكري

المثل لعمرو بن العاص، قاله لولده في كلام يقول فيه: وال عادل خير من مطر وابل، وأسد حطوم خير من وال ظلوم، ووال ظلوم خير من فتنة تدوم، عثرة الرجل عظم يجبر، وعثرة اللسان لا تبقى ولا تذر.

وقال: استراح من لا عقل له.

معناه: ان العاقل كثير الهموم والتفكر في الامور، ولا يكاد يتهنأ بشيء، والاحمق لا يفكر في شيء فيهتم. والى هذا المعنى ذهب القائل:



جينيه ... عام ١٩٨٢ كان في صبرا وشاتيلا

سنة واحدة على رحيل جان جينيه

القديس والشهيد

في الخامس عشر من نيسان، ابريل، تمر الذكرى الاولى لرحيل جان جينيه. سنة واحدة فقط، تحدث فيها الناس عنه اكثر مما تحدثوا في حياته، هذا «القديس» كما سماه جان بول سارتر، والداعر واللص والوغد ايضاً.

في التاسع عشر من كانون اول عام ١٩١٩ يولد طفل لاب مجهول في احدى مستشفيات باريس، ويمضي طفولته في ملجأ لليتامى بعد ان قررت امه هجره وترك طفولته للملاجيء، ثم ما لبثت ان ماتت وهو لما يزل طفلاً لم تتمتم شفتاه بكلمة بعد، وقد رافقه هذا الاحساس بانه لقيط بلا نسب، طيلة حياته فاحترف السرقة والشذوذ ومرافقة الاشقياء، الى ان استقر به الامر في احدى الاصلاحيات، ولانه كان كثيراً ما يرتكب الجرائم فقد اودع السجن عدة مرات، وفي السجن عرف معنى الكتابة، وحين كان داخل القضبان عام ١٩٤٢ كتب روايته «سيدة الزهور» التي لفتت الانتباه اليه، ثم يعقبها بيومياته الشهيرة «يوميات لص» التي قال فيها: «لقد تعرفت في داخلي على اللص والجبان والشاذ، ذلك الانسان الذي يراه الناس فيّ» وكأنه بذلك يؤكد مقولة سارتر عنه «ان جان جينيه كذاب وسارق ولوطي وقديس وعبقري وشهيد».

حين صدرت روايته «سيدة الزهور» واحدثت تلك الضجة الكبرى، كتب عدة ادباء وفنانين منهم: بابلو بيكاسو، سيمون دي بوفوار، جان بول سارتر، جان كوكتو، البير كامو رسالة الى وزير العدل الفرنسي للتدخل من اجل اطلاق سراحه، واصدار عفو عنه، وما ان اصدر الوزير امر خروجه من السجن، حتى قرر جان جينيه ان يسلك سلوكاً آخر في حياته يختلف عن سلوكه الاول، وانقطع عن الكتابة لمدة ثماني سنوات لكي يتيح لنفسه استرداد كينونته الضائعة، وقد استمرت هذه الفترة من عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٥٦.

عاد جينيه بعد ذلك الى المسرح، فقد شغلته حركة الشخوص على الخشبة وقدم لها عدة نصوص منها «الزنوج» و «شرفة» و «الوصيفتان»، وهو في كل ما كتب لا ينسى تأثيرات المجتمع عليه، خاصة حينما يتذكر طفولته، وكأنه شاهد وشهيد في آن واحد.



من هو الأسير العاشق ؟

أسير عاشق

في عام ١٩٨٢ يزور جان جينيه بيروت، واول ما يفكر بالوصول اليه، هو مخيم صبرا وشاتيلا اثر المجزرة التي ارتكبت بحق الفلسطينيين، مجزرة القتل والدماء التي هزّت ضمائر العالم، فماذا يفعل كاتب كبير مثل جان جينيه.. هل يغض طرفه حذراً، ويضع منديلاً على انفه لكي لا تزكمه روائح الجثث التي ما زالت منتشرة تحت ظلال الحيطان الواطئة وفوق البلاط المهشم، وبقع الدم فوق النوافذ والثياب والوجوه ؟ جان جينيه يكتب نصاً لم يكتبه اديب عالمي من قبل عن القضية الفلسطينية، يصبح فلسطينياً اكثر من بعض الفلسطينيين، بشجاعة وجرأة كبيرتين من حق كثير من الكتاب العرب ان يحسدوه عليها... لقد كتب في البدء مقالاً بعنوان «٤ ساعات في شاتيلا» ثم قرر ان يواصل مشروع الكتابة لان القضية لا يستوعبها مقال فحسب، وهكذا تمت فصول كتابه الذي رأى النور بعد رحيله مباشرة وتحت عنوان «اسير عاشق».

في مدينة العرائش، بالمغرب، الآن، ثمة لافتة صغيرة تشير الى قبر جان جينيه حيث دفن هناك، وكان قبل رحيله قد تعرف على طفل اسمه «عز الدين» فملك عليه قلبه الكبير، وقرر ان يتابع دراسته على حسابه الشخصي وقد قال جينيه مرة لمدير مسرح الكوميدي فرانسيز: «نظرت اليه فابتسم لي، ومنذ تلك الابتسامة وأنا ارعاه، ولقد ادخلته المدرسة وكلما ازور المغرب التقي به».

يرحل جان جينيه مخلفاً وراءه تراثاً من الكتابة، وتراثاً من الحياة، وتراثاً من الوجد بقضية شغلته في سنواته الاخيرة، كما لم تشغل عرباً كثيرين، فقد جند قلمه للدفاع عن قضية العرب الكبرى، برغم كل رياح العداء السائدة في اوروبا للعرب وللفلسطينيين.

سنة اولى على غيابه، ولم يزل اكثر ادبه مجهولاً من قبل الكاتب قبل القاريء العربي. سنة واحدة نتذكر فيها جان جينيه قديساً وشهيداً كما سماه جان بول سارتر.

فيصل جاسم

الدستور، وكان بين اهداف الثورة ضمان المساواة بين جميع الرعايا العثمانيين، والنهوض بالدولة، ودفع اخطار الاطماع الاجنبية، وتطلع العرب الى عهد جديد. وتوارت الدعوة الى خلافة عربية، وطمست الافكار الانفصالية، وأمل العرب في الاصلاح، وان يكون لهم نصيب في ادارة الدولة، وان يعترف بالعربية جنب التركية في التعليم وفي المعاملات الرسمية. ونشطت حركة اصدار الصحف والمجلات، وبخاصة في الشام والعراق، كما نشطت الدعوة الى فتح المدارس على مختلف المستويات.

وتجدر الاشارة هنا الى نشاط العرب في الاحزاب العامة، فقد استبشر العرب ابتداء بعهد الحرية، وانضم الكثيرون منهم الى جمعية الاتحاد والترقي التي فتحت لها الفروع في الشام والعراق. وحين بدأت تظهر من هذه الجمعية بوادر الاستئثار التركي بالسلطة، وتجاهل مطالب العرب وحقوقهم، شارك العرب بصورة فعالة في الاحزاب التي لها اتجاه نحو اشراك غير الاتراك في الادارة، وبخاصة حزب الحرية والائتلاف.

جمعية الاخاء العربي

كانت اول جمعية اسست بعد الدستور، جمعية الاخاء العربي العثماني، وكانت مفتوحة لـ «ابناء العرب العثمانيين على إختلاف مللهم ونحلهم». اتجهت الجمعية الى تعزيز قضية العرب ضمن الدولة العثمانية. فهي مع تأكيد نظامها على الرابطة العثمانية. واخوة العناصر العثمانية والمحافظة على الدستور. الا انها تبين ان هذا لا يتعارض مع قيام كل عنصر بالنظر في شؤونه الخاصة، لاسيما العنصر العربي.

وهي تعرّف العربي بانه «كل من ينتسب الى العرب مولدا ووطنا» ويبدو انه تأسست لها عدة فروع في سورية وانها نشطت في الانتخابات الاولى امام الاتحاديين. واصدرت جريدة (الاخاء العثماني). ويبدو ان الاتحاديين استشعروا وجهتها فاغلقوها وفروعها وجريدتها في ١٣ نيسان ابريل ١٩٠٩ ويبدو ان فكرة انشاء منظمات عربية استقرت. فأنشأ الشباب العربي في الاستانة المنتدى الادبي ووجدوا تأييد من رجالات العرب الذي يعملون في الخط العربي، في الاستانة، واشترك فيه اعضاء من مختلف الولايات العربية، واريد له ان يكون مركزاً اجتماعياً وثقافياً للشباب العربي.

قدم عبدالكريم الخليل مشروعاً في حزيران / يونيو ١٩١١ باسم المنتدى الى النواب والحاضرين في اجتماع في النادي، اراد به، توحيد التعليم الابتدائي الاهلي في البلاد العربية لتكون تربية الناشئة في كل بلادنا بخط واحد. لانه يرى في التعليم خير سبيل للتوحيد، كما دعا الى توسيع التعليم والى وضع كتب مناسبة، بحيث تكون دراستها (اي المدارس) واحدة ومؤدية الى احداث شعور واحد في نفوس الطلاب، يريد بذلك بث الوعي العربي.

وكانت هيئات النادي تؤكد على انه «دار علم محضة لا تعلق لها في السياسات والدينيات».، كما قال عبدالكريم الذي اكد على الرابطة العثمانية واوضح ان دعوة العرب للاتحاد وجمع الكلمة هي «في سبيل النهوض بامتهم العربية ليتسنى لها ان تكون عضوا عاملا في الجسم العثماني بحفظ كيانه» واعتبر اتحاد الامة العربية، اولاً، ضرورة ليصح اتحادها مع غيرها في الدولة، وهذا منطق يتكرر في حديث العاملين في الحركة العربية آنئذ.

ويبدو ان وجهة النادي تنطوي على الرد على اهمال الترك للمطالب العربية الاصلاحية. وهكذا عني النادي ببث الفكرة القومية.

وقد اكد عبدالكريم الخليل في خطاب له على ان اركان القومية هي :

وحدة اللسان، ووحدة التاريخ، ووحدة الوطن، ووحدة المنفعة، وان هذه الروابط موجودة في الامة العربية، وهو تحديد شامل ومتطور للقومية العربية.

كان المنتدى الادبي مركزاً فكرياً عربياً. وكان له دور يذكر في الحركة العربية، وفي نشر الفكرة القومية.

ولعل بعض اعضائه ورواده اتخذوا موقفاً متميزاً يبلور وعيهم القومي، غير ان وجهته استمرت عربية عثمانية حتى الحرب العالمية الاولى.

كيف تطور الوعي القومي العربي من «الدعوة العثمانية» الى انشاء كيان عربي موحد ؟؟ هذا ما سنتناوله في الاسبوع المقبل.

الصّعو يصغر آمناً ولأجله
حُبس الهزارُ لأنه يترنّم
لو كنتُ اجهل ما علمتُ لسرّني
جهلي كما قد ساءني ما اعلم

وقال المتنبي :
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

وقيل للحسن البصري : ما لنا نراك واجماً
فقال : غمّي مكتسبٌ من عقلي، ولو كنت جاهلاً لكنت في دعة من عيشي.

ويقولون : همّ الدنيا على العاقل. وقيل : معنى المثل استراح الصبيّ الذي لا عقل له، فهو لا يفكر في شيء من مستقبل العيش.

ورأى الحسن صبياناً يلعبون فقال : مذ فارقناكم لم نر يوماً طيباً.

أسرار اللغة العربية

كلمات تكتب ألفها اللينة بالياء والالف

الاسى الحزن . يقال : أسيان واسوان
الدجى : واوية ويائية بتقارب المعنى
الحثى : مثناه : حثوان وحثيان
الرحى : حجر الطاحون
القرا : الظهر . . مثناه : قروان وقريان
القطا : طائر . . تجمع على قطوات وقطيات
النسا : عرْق من الورك الى الكعب
مثناه : نسوان ونسيان
النقا : كثيب الرمل
جبا : جباية وجباوة
حثا : التراب . . حثواً وحثياً
حمى . المريض . . حمية وحموة
حكى : يحكيه ويحكوه
حلا : حلاوة وحلاية
حنا : حنوت وحنيت
خفا . البرق : لمع . . يخفيه ويخفوه
دحا : الارض دحواً ودحياً : بسطها
ربا : في حجره . . ربياً وربواً
الكنى : جمع كنية وكنوة
اللُها : جمع لهوة ولهية، بمعنى العطية
اللَها : بالفتح، جمع لهاة وهي لحمة حمراء في الحنك
المها : جمع مهاة وهي البقرة الوحشية
عزا : نسب، عزواً وعزياً
عنا : يعنيه ويعنوه
غفا : غفوة وغفية
غلا : جاوز الحد . يغلو ويغلي
قلا : كره . . يقلي ويقلو
قنى : كسب . . قنواً وقنياً
كنى : تكلم بما يستدل به
لحا : يلحوه ؛ شتمه ولحيت الشجرة قشرت
محا : الشيء . . محوتُ ومحيتُ

نثا : الحديث : اشاعة، نثوتُ ونثيتُ
نضا : السيف : جرده، نضوت ونضيت
نفا : ينفيه وينفوه
رثا : الميت . . يرثيه ويرثوه
رعا : راقب . . رعياً ورعواً
زقا : الطائر يزقو ويزقي
سحا : الطين جرفه . . يسحوه ويسحيه
صغا : قال . . يصغو ويصغي
طحا : بسط طحواً وطحياً
طغا : جاوز الحد . . طغياناً وطغواناً
طلى : طلياً وطلواً
طما : الماء : ارتفع . . يطمو ويطمي
طها : اللحم . . طهواً وطهياً .
نما : زاد . . ينمو وينمي
همى : الدمع : سال . . يهمو ويهمي
الجدا : العطية
حسا : الطائر . شرب الماء شيئاً فشيئاً
الحصى : صغار الحجارة، جمع حصيات وحصوات
شكا : اظهر مرضه . شكاوة وشكاية
فشا . فشواً وفشياً، انتشر خبره
أتا : أثوت وأثيت
شأى : سبق . شأوت وشأيت
سخا : سخوت وسخيت
حبا : حبوت وحبيت
نقا : نقوت ونقيت
هذى : يهذو ويهذي
مأى : مأوت ومأيت
حشا : حشوت وحشيت
أتى : أتوت وأتيت . . جاء
منى : منوت ومنيت
بأى : فخر بأوت وبأيت



المنبر

هذه الصفحة
منبر حر لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة

هل أنهش قلب أمي أم ذراع أبي ؟



فؤاد عبيد الشاذلي
الاسكندرية

الجوع اول ما يولد على الارض، وآخر ما يموت..

هذه حقيقة بدأت مع اول اخ لنا ولدته امنا حواء فخرج من بطنها باكيا صارخا يطلب الطعام.. ولا يزال حتى الآن يصرخ !

ومن قال ان الجوع كافر.. فقد صدق !

تحت ضرباته القاسية الاليمة يستبيح الانسان محرماته وينتهك كل عرف وكل قانون، ويدوس حتى مقدساته !

والجائع انسان خطر اذا اضطر الى الاختيار بين الموت جوعاً او قتل جاره مثلاً. فالارجح انه يقتله !

فعقل الجائع في بطنه، وحين يفكر لا يفكر الا في «القضم» وتفسير الجريمة تفسيراً كافياً لاقناع الضمير ان اكل الجار «واجب» لا جريمة.. هذا إذا ترك الجوع في صاحبه ضميراً !

فالجوع يورث صاحبه درجة من البشاعة تفوق اي تصور، وتكتسح معها كل شيء ولا يبقى امامه غير هذا المبدأ: كن او لا تكن !

فانت لا تتصور مثلاً ان هناك اما تأكل اطفالها، ولكن هذا حدث فعلاً اثناء احدى المجاعات التي اجتاحت اوروبا في العصور الوسطى.. فقد التهم الناس جميع القطط وكل الكلاب ولما لم يجدوا ما يأكلونه اكلوا اطفالهم !

وانت لا تتصور ان هناك ابناً قد يأكل امه او اباه.. ولكن هذا قد يحدث غداً.. في لبنان !! فعلى ارض لبنان تتشكل الآن ملامح هول عظيم قد ينهض غداً ويكتسح في طريقه كل شيء!

هناك على ارض «جنة العرب» سابقاً، وجهنمهم حالياً.. يعيش ٢٠ ألف اخ لنا من ابناء آدم هدهم الظلم الوقح وارهقهم حصار الجوع اللئيم.. فطلبوا الفتوى برقياً لكي يأكلوا جثث موتاهم !

والى ان تصل الفتوى ـ إذا وصلت ـ تكون بطونهم قد تحولت الى مقابر متحركة لشهدائهم من الآباء والابناء والامهات والزوجات !

هل سمعتم عن شهيد لا يجد قبراً الا في بطن ابنه ؟!

هذا هو «القبر الفلسطيني»... يا عرب المؤتمرات !

ولا تسل كيف مات !.. بل اسأل كيف قتل ؟..

فالفلسطيني لا يموت كما يموت احدنا على فراشه وفي بيته، فلا هو يملك الفراش ولا البيت، انما هو الانسان الشهيد دائماً.. حياً وميتاً، ومنذ ٤٠ سنة !

وحين يموت.. فواقفاً، بيده السلاح دفاعاً عن اكبر حب في الدنيا حرم منه.. الوطن، وحين يموت ـ مقتولاً دائماً ـ فباحدى رصاصتين: اما رصاصة «لصوص الاوطان»، واما رصاصة تجشأتها بندقية «عربية» اتخم صاحبها بالغدر وسفالة الروح.. وما تيسر من المال !

كم من المآسي مرت بالعرب ورؤوس بعضهم تهتز حزناً وأسفاً، ورؤوس البعض الآخر تهتز بلاهة او طرباً ؟!

هذه المرة.. الامر يختلف، او ينبغي له ان يختلف..

فالهول القادم.. يرفرف فوق كل الرؤوس !

ان آلام المعدة الخاوية شيء رهيب.. وهؤلاء الذين حاصرهم الغدر والجوع قد مات فيهم كل شيء.. الا الجوع ذاته !

فالجوع لا يموت الا بعد ان يميت صاحبه، والذي تعافه النفس في حالات الشبع يطيب لها في حالة الجوع. وهؤلاء الحيارى المقهورون، الجوعى المحاصرون، هؤلاء الذين هدهم الظلم وانهكهم الجوع وقهرهم «اللؤم» فاصبحوا يستفتون على التهام جثث القتلى.. على نهش قلب الام وقضم ذراع الاب وطحن عظام الابن بين انياب الجوع ـ ماذا ينتظر منهم غداً.. ماذا ينتظر منهم اللاهون بمصائرهم، العابثون بأقدارهم، بل ماذا ينتظر العالم منهم غداً ؟!

ان «نبض» الهول القادم اصبح محسوساً ومسموعاً.. بمجرد طلب الفتوى بالتهام جثث الموتى، وفي زحام الاخبار الراجفة التي تقطر ألماً وبشاعة نكاد نبصر هذا الهول يتثاءب متحفزاً.. نكاد نبصر نوعاً جديداً من الثوار ينشرون الرعب والموت والدمار ويحملون معهم نعي اي مكان يمرون به. وليت الجوع الذي يعانيه هؤلاء المعذبون.. هو الجوع المادي فقط.. جوع البطن، انهم كذلك يعانون اسوأ انواع الجوع في الدنيا.. الجوع بمعناه الشامل المطلق.. جوع الحنين الى الوطن.. الى الارض، الجوع الى حق الحياة الانسانية، الجوع الى الطمأنينة.. الى الاستقرار.. الى كرامة الآدمي.. انه ذلك النوع من الجوع الذي «ينتحر» امامه الجبان اليائس.. اما المظلوم المقهور فالامر معه يختلف !

لقد عملت «اسرائيل» بخبثها الاعلامي وطول باعها في الفتن المظلمة والمؤامرات الماكرة ان تلصق صفة «الارهاب» بالفلسطيني، يدعمها في ذلك كل لئام العرب وابالسة الشرق في وقت واحد !

لقد عملت «اسرائيل» على ان تقدم للعالم «الفلسطيني» المظلوم في صورة ظالم وتعس، في ثياب جبار، وما اكذبها من صورة، وما اكذبه من ثوب !

ومن المؤسف ان بعضنا الطيب من العرب، بعضنا الطيب او الساذج، او المفتون، او الطامع اللئيم.. لم يصدقها فقط، بل استغلها احياناً استغلالاً يزري «بالكرامة».

واذ كان الفلسطيني فيما مضى «ارهابياً» ـ والمدافع عن عرضه ووطنه وشرفه لا يمكن ابداً ان يكون كذلك ـ فاي لوم يمكن ان يوجه الى طفل شريد في مخيم محاصر فقد ابويه الوطن وفقد هو الابوين.. ينبش مع القطط والكلاب ـ ان وجدت ! ـ في نفايات الطعام ان وجد ! ـ ليلتهم بعد ذلك ذراعاً آدمية لشهيد تمزقت اشلاؤه.. قد تكون هي ذراع ابيه الذي مات دفاعاً عن ابنه هذا بالذات !

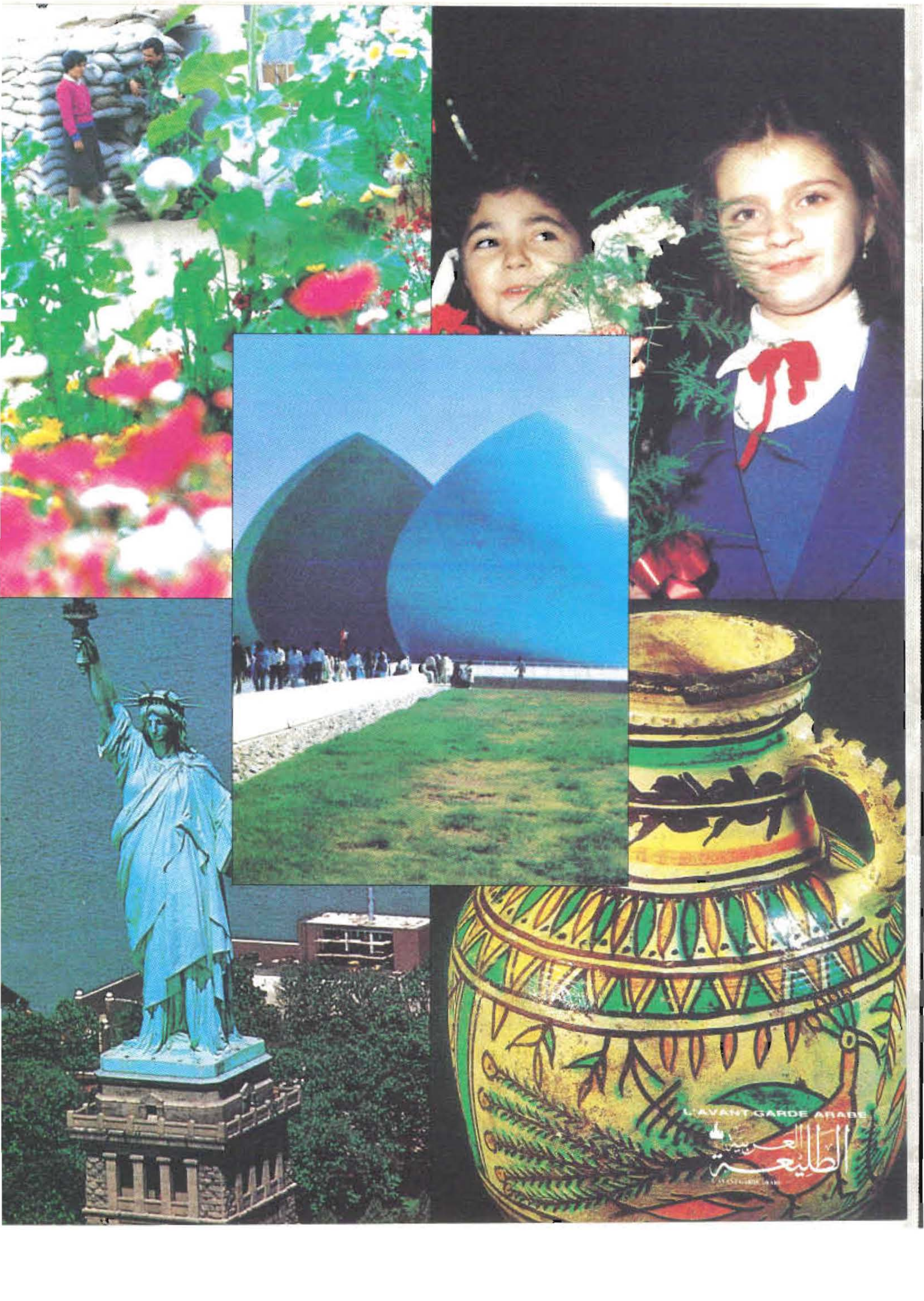
ويبقى سؤال..

سؤال الى ولاة الامر فينا في امة العرب..

ماذا تنتظرون ؟

ام تراكم ـ وقد ازعجكم طلب الفتوى ـ تستعدون لعقد مؤتمر جديد يناقش سؤالاً آخر، يأتيكم هذه المرة من السماء مباشرة.. ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه ؟

ملحوظة: كتب هذا المقال مساء يوم ٩ فبراير ١٩٨٧ وطلب الفتوى لا يزال قائماً.. نسأل الله ان يكون المفتي نفسه على قيد الحياة عند نشر المقال، ولم يتحول الى «وجبة اضطرارية» في بطون الذين استفتوه !!


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية

عن العدسة التي تكلمت ٢٠٠ مرة

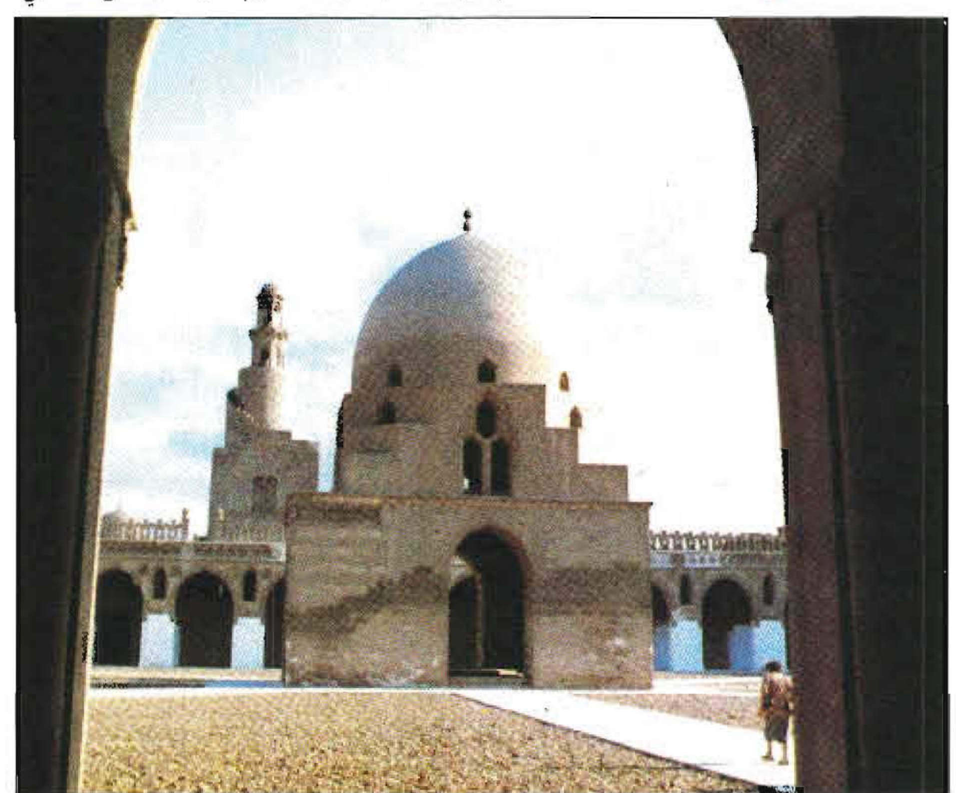
منذ العدد الاول واسرة تحرير «الطليعة العربية» تسعى لان تكون موضوعة «العدسة تتكلم» التي تشكل محور غلافها الاخير والصفحة المقابلة له من الداخل، من الموضوعات التي تتعلق بالقيم الحضارية والتاريخية وعادات وتقاليد الشعوب، وقضايا الفن التشكيلي والمسرحي عبر استطلاعات مصورة في العناصر الايجابية من الحياة، ومن خلال التاريخ والجغرافيا في آن واحد.

وإذ يحمل هذا العدد رقم ٢٠٠، فان ذلك يعني ان ثمة مائتي موضوعاً قد قدمناه للقراء عبر زاوية «العدسة تتكلم» سواء مما له علاقة بمفردات الحضارة العربية او العالمية، او مما له علاقة بقيم ومعطيات الفنون العربية والعالمية، بكافة عناصرها ومجالاتها، او من خلال الحديث عن مدن وقصبات ومبانٍ وآثار خالدة، فضلاً عن المناسبات الآنية التي يشكل بقاؤها في الذاكرة بعداً حضارياً عريقاً.

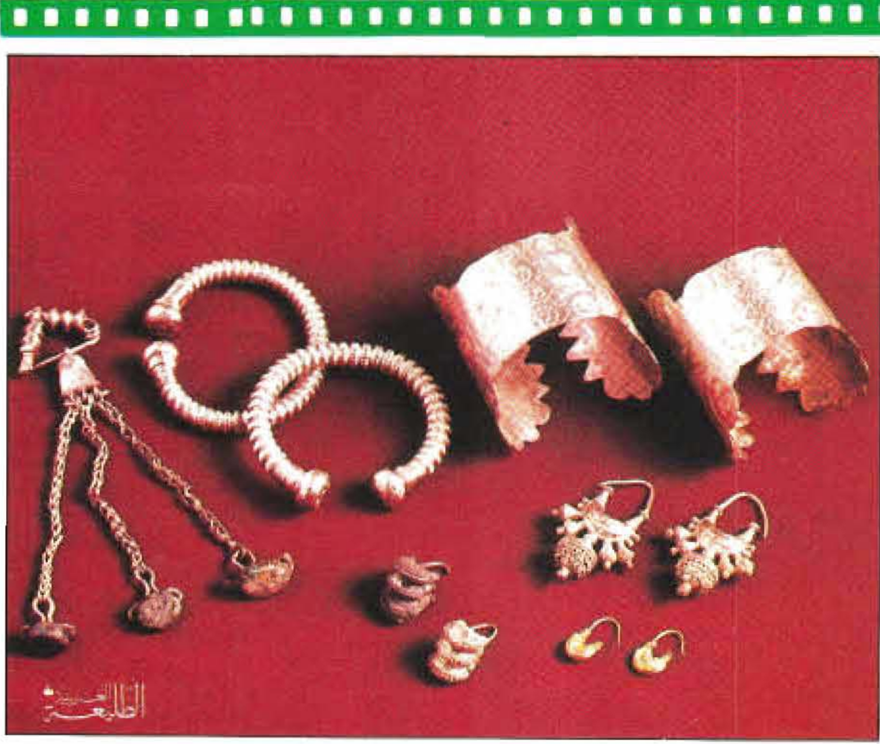
لا يكاد موضوع من موضوعات «العدسة تتكلم» يتطابق مع مثيل له، سابق او متقدم عليه، بل ينحصر كل موضوع منها في حالة من حالات الرؤية البصرية، المصوّرة بالالوان، عن معطىً ما من معطيات ما يشغلنا في الحياة.

نحن على يقين بأن «البوماً» مصوراً من هذه الموضوعات يقدم محوراً حضارياً لا غنى عنه في التعرف على المنطلق الاساسي الذي او جدت من اجله هذه الزاوية التي لا تأتي لكي تسد فراغاً صحفياً، بل لان ثمة هاجساً داخلياً يدفع بنا الى متابعة قيم ايجابية في العطاء الحضاري والفني والثقافي، ويكفي للتعرف على ذلك متابعة المائتي عدد من «الطليعة العربية» لكي نتبين مدى الجهد المبذول في تقديم مادة، على الغلاف الاخير، منوعة ومغايرة، لما اعتادت عليه عين القارىء في المطبوعات الاسبوعية، من اعلانات تجارية. انها اذن، زاوية للحضارة تشكل غنى معرفياً وثراءً ثقافياً وقيمة مهنية نعتز باستمرارها.

الغلاف الاخير / نماذج مختلفة ومتنوعة مما رصدته العدسة ◄



هندسة العمارة العربية



لقى اثارية



اليوم العالمي للشيخوخة